

واقع الشباب في فلسطين

2009



شكرو تقدير

ما كان بالإمكان إعداد هذا التقرير لولا المستوى العالي من التفاني والمثابرة الذي أبداه الأشخاص المذكورون أدناه، إلى جانب العديد من الشباب والشبان المقدامين والصرحاء والمنتقدين حماسة الذين شاركوا بنشاط في كافة المجموعات البؤرية والمقابلات التي أجريت خلال فترة البحث.

قائد الفريق:

سفيان مشعشع

الكاتبان الرئيسيان:

سارة بابلي ودراغ موري

المستشارون والمساهمون الرئيسيون:

بدر زماعة (المدير التنفيذي لمنتدى شارك)، مهيب شعث (مدير شارك في غزة)، يوسف غوشة، سحر عثمان، حنين أو نحلة، محمد العروقي، سامي أبو سلطان، خالد أبو علي.

الترجمة إلى العربية:

مالك قطينة

التصميم الفني:

محمد عموس

الآراء الواردة في هذا التقرير تمثل رأي منتدى شارك الشبابي فقط.

تم تمويل التقرير ذاتياً من خلال منتدى شارك الشبابي من دون السعي وراء أي تمويل خارجي.

حقوق الطبع : مطبوعات منتدى شارك الشبابي ٢٠٠٩



المحتويات

٣	شكر وتقدير
٨	١. مقدمة
٢١	١-١ ملاحظة منهجية
١٥	٢. المشاركة
١٧	١-٢ الخوف وخيبة الأمل: الأحزاب السياسية الفلسطينية
١٩	٢-٢ الحياة المدنية والمشاركة في الجمعيات
٢٠	٣-٢ الحواجز أمام المشاركة
٢٣	٤-٢ الانتقادات الموجهة للنهج الذي تتبعه المنظمات الشبابية
٢٣	٥-٢ الرياضة والثقافة والترفيه
٢٤	٦-٢ ملخص
٧٢	٣. التعليم/المعرفة
٢٨	١-٣ أهمية التعليم
٣٠	٢-٣ التعليم في فلسطين
٣١	٣-٣ أهمية التعليم فيما يخص الهوية الوطنية
٣٢	٤-٣ الوصول والتكلفة
٣٣	٥-٣ المنهاج
٣٤	١-٥-٣ المصاعب التي تم تحديدها بخصوص المنهاج الجديد
٣٦	٦-٣ نوعية التعليم
٣٦	١-٦-٣ الموارد المحدودة مقابل زيادة الطلب
٣٦	٢-٦-٣ نوعية المعلمين
٣٨	٣-٦-٣ ملائمة التعليم المدرسي لمتطلبات الحياة
٣٩	٤-٦-٣ الوساطة
٣٩	٥-٦-٣ استجابة الحكومة
٤٠	٧-٣ الصلة بين التعليم والتشغيل
١٤	١-٧-٣ الكفاءات التعليمية ومتطلبات سوق العمل
٤٢	٢-٧-٣ دور القطاع العام
٤٣	٣-٧-٣ مساهمة القطاعين العام والخاص
٤٤	٤-٧-٣ الاستجابات الحكومية
٤٤	٨-٣ التعليم والتدريب التقني والمهني
٤٦	٩-٣ ملخص

٤٩	٤. الفقر والبطالة
٥٠	١-٤ الفقر
٥١	٢-٤ التشغيل / البطالة
٥٢	١-٢-٤ نسب البطالة في الضفة الغربية وقطاع غزة
٥٤	٢-٢-٤ الواسطة
٥٦	٣-٢-٤ البطالة كدافع للانضمام إلى الجماعات المسلحة
٥٦	٤-٢-٤ البطالة كدافع للهجرة
٥٧	٥-٢-٤ الإقراض الصغير والاستدامة
٥٨	٦-٢-٤ النوع الاجتماعي والتشغيل
٦١	٧-٢-٤ تأثير التشغيل / البطالة على الشباب كمرحلة انتقالية
٦٢	٣-٤ ملخص
٦٣	٥. صحة الفلسطينيين الشباب
٦٧	١-٥ المحددات الاجتماعية للصحة
٧٠	٢-٥ صحة وسلامة الفلسطينيين الشباب: المؤشرات الرئيسية
٧٠	١-٢-٥ معدلات الأمراض المزمنة
٧٣	٢-٢-٥ مؤشرات الصحة النفسية
٧٤	٣-٥ التدخلات الصحية للفلسطينيين الشباب
٧٥	١-٣-٥ تعزيز الصحة
٧٦	٢-٣-٥ الوصول إلى الخدمات الصحية: التغطية والجودة
٧٧	٣-٥-٥ الوصول إلى خدمات الصحة النفسية
٨٠	٤-٥ ملخص
٨٣	٦. العدالة والأمن
٨٥	١-٦ سيادة القانون والعدالة
٨٧	١-١-٦ غياب الثقة في قدرة الحكومة على توفير الحماية
٩٠	٢-١-٦ النوع الاجتماعي
٩٢	٢-٦ الانقسام الداخلي
٩٤	٣-٦ أثر الاحتلال
٩٦	٤-٦ التأثيرات المقيدة الناجمة عن انعدام الأمن
٩٧	٥-٦ ملخص
١٠١	٧. المستقبل يقرع الباب؟



١. مقدمة

”... من المقدر لهم أن يقودوا مصير البشرية“^١

١ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٠٣٧ (XX)، ١٩٦٥.

يبدى الشباب مرونة والتزاماً ودافعية قد تكون أكثر إلهاماً بالنظر إلى الظروف التي نشأت عنها. وكما سنناقش أدناه، فإن الشباب كانوا قادة للتغيير الجذري في المجتمع الفلسطيني، منذ اندماجهم في المجموعات والأنشطة السياسية في أعقاب النكبة،^١ وإلى دورهم الأساسي في جلب إسرائيل إلى طاولة المفاوضات في أعقاب الانتفاضة الأولى.

واعترافاً بالطبيعة الخاصة لقضايا الشباب، والترابط بين هذه القضايا والتحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الشاملة التي يواجهها المجتمع الفلسطيني، فإن السلطة الوطنية الفلسطينية والمنظمات الوطنية والإقليمية والدولية الأخرى قد أشارت إلى أن قضايا الشباب يجب أن توضع على جداول أعمالها بشكل مركزي.^٢

ومع ذلك، وفي حين يلعب الشباب دوراً أساسياً في تنمية المجتمع في ظل ظروف طبيعية، فإنه في حالة الاحتلال والظلم والقمع، ربما تكتسب إمكانات وقوة الشباب أهمية أساسية وحاسمة. فعلى مر التاريخ وفي جميع أنحاء العالم، كان الشباب في طليعة الثورات والكفاح من أجل العدالة والحرية والمساواة. وهذا العام تصادف الذكرى السنوية العشرين لأحداث ساحة تيانانمن، عندما نزل مليون من الشباب الصينيين إلى الشوارع وهزوا دولة بدت على أنها لا تقهر، في صميمها. والوحشية التي ردت بها الحكومة الصينية ليست إلا تجسيدا للخوف في مواجهة قوة الشباب. كما كانت قوة وإمكانات الشباب واضحة أيضاً في مناهضة حرب

تم الاعتراف رسمياً بالدور الحيوي للشباب في تنمية المجتمع من قبل الأمم المتحدة في قرار الجمعية العامة رقم ٢٠٣٧، والذي أقر بأن الشباب يلعبون دوراً مهماً "في كل ميدان من ميادين التنمية البشرية... من المقدر لهم أن يقودوا مصير البشرية".^١ هذا الاعتراف، والأهمية الحيوية للشباب في المجتمع، ربما نجد أفضل تعبير عنهما من خلال تحويل النص التالي المقتبس عن اليونيسيف: "ما لم يتم الاستثمار في الشباب، فإن كل مشاكل البشرية الأساسية البعيدة المدى ستبقى مشاكل أساسية بعيدة المدى".^٢

اليوم، يشكل شباب فلسطين حوالي ٢٧ في المائة من مجموع السكان، وتشير الاتجاهات الديموغرافية الأخيرة إلى أن الشباب سيشكلون في المستقبل نسبة متزايدة من المجتمع الفلسطيني.^٣ ونتيجة للواقع الراهن في فلسطين – والذي يعزى بالدرجة الأولى إلى الاحتلال الإسرائيلي الغاشم طويل الأمد، كما يتعلق أيضاً بالانقسام الداخلي والمعايير الاجتماعية – فإن واقع الحياة بالنسبة للشباب محفوف بالقمع والعنف والحرمان. ومع ذلك، فإن هذا التقرير لا ينوي النظر إلى الشباب كضحايا؛ فعلى الرغم من هذه الصعوبات،

١ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٠٣٧ (XX)، ١٩٦٥.

٢ تحويل للعبارة: "ما لم يتم الاستثمار في الأطفال، فإن كل مشاكل البشرية الأساسية البعيدة المدى ستبقى مشاكل أساسية بعيدة المدى". اليونيسيف، وضع الأطفال في العالم (١٩٩٥).

٣ يتم تعريف الشباب هنا من قبل الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني على أنهم الفئة العمرية ١٥-٢٩ سنة. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، شباب فلسطين، أرقام وإحصاءات، ٢٠٠٦.

٤ اقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه سنة ١٩٤٨ عشية إقامة دولة إسرائيل.
٥ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، شباب فلسطين، أرقام وإحصاءات، ٢٠٠٦، ص ٤.

فيتنام، وحركة مسيرة المليون في الولايات المتحدة، وحركة الحقوق المدنية في أيرلندا الشمالية، وفي الدور الجلي للشباب في مقاومة نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، والتي تجسدت في أعمال طلبة المدارس الثانوية في سويتو في عام ١٩٧٦.

هذه القوة والإمكانات لوحظت في فلسطين. ففي عام ١٩٨٧، أصبح الأطفال والشباب الفلسطينيون من بين هؤلاء الذين حفرت أسماؤهم في سجلات التاريخ عندما نهضوا، مسلحين فقط بالحجارة والثقة بالنفس والتضامن المجتمعي، وأجبروا قوة عسكرية كبيرة على الجلوس على طاولة المفاوضات. لقد كانت مساهمة الشباب الفلسطيني في حركة المقاومة مكثفة وبارزة ومستمرة على نحو غير عادي^٦. وقد عملت مؤسسات المجتمع الفلسطيني على مدى أربعة عقود من الاحتلال والطرده والنفي على تمكين أعضائها الصغار. وساهمت القوة الرمزية للجامعات الفلسطينية كمؤسسات "وطنية" في توسيع دورها خارج نطاق التعليم لكي تصبح حاملة للوعي الوطني^٧. كما أن لجان الأحياء واللجان الشعبية، التي مثلت أشكالاً حقة للديمقراطية القائمة على المشاركة، سمحت بتحقيق أكبر قدر من الطاقة الإبداعية البشرية^٨. وقد سيطرت وحدة عملية جديدة، ومكنت الفلسطينيين من مختلف التيارات العقائدية والخلفيات الطبقية والمواقع الجغرافية من

العمل معاً^٩. وكان اعتماد الشباب لأجندة مجتمعهم في الحرية وتقرير المصير القوة الدافعة وراء انخراطهم في الانتفاضة. هؤلاء الشباب قدموا التزامات أيديولوجية أساسية بشأن الاحتياجات الاجتماعية والسياسية ووضعوا حياتهم على خط السعي لتحقيقها^{١٠}.

ومع ذلك، ترتب على مسيرة أوسلو وعودة القيادة الفلسطينية من المنفى في تونس بدء عملية من عدم التمكين والحرمان من الحقوق. لقد تعرضت قوة الشباب إلى الكبح، سواء من قبل الاحتلال الإسرائيلي من خلال الإجراءات التي اتخذت للقضاء على مبادرة وروح الشباب، أو من السلطة الوطنية الفلسطينية الوليدة التي سعت إلى إخضاعهم للنظم الهرمية القائمة^{١١}. وهكذا، ومع أن الانتفاضة الثانية، التي بدأت في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠، كانت دوافعها الأساسية ذاتها كالأولى - وهي بالتحديد إنهاء الاحتلال الإسرائيلي والاستعمار - إلا أن دور الشباب كان مختلفاً بشكل جذري. فالمقاومة الشعبية في الانتفاضة الأولى استعاض عنها بالقوة المسلحة، ولم تقع مواجهات في المجتمع، ولكن عند نقاط التفتيش الإسرائيلية على حدود الأراضي الفلسطينية. وقد وصف الباحث بشوون الشباب والمقيم في غزة تيسير محيسن هذه الثورة

9 Jonathan Kuttat, The Children's Revolt, Journal of Palestine Studies, Vol. 17, No. 4, 1988.

10 Barber, B.K. *Political violence, family relations, and Palestinian youth functioning*, Journal of Adolescent Research, 14, 1999.

١١ انظر:

Graham Usher, *Facing Defeat: The Intifada Two Years On*, Journal of Palestine Studies, Vol 32, No 2, 2003;

13 Penny Johnson and Eileen Kuttat, Where Have All the Women (and Men) Gone? Reflections on Gender and the Second Palestinian Intifada, Feminist Review, No. 69, 2001.

6 Barber, B.K. *Political violence, family relations, and Palestinian youth functioning*, Journal of Adolescent Research, 14, 1999.

7 Christa Bruhn, *Higher Education as Empowerment: The Case of Palestinian Universities*, 49 American Behavioral Scientist, 1125 (2006).

8 Penny Johnson and Eileen Kuttat, Where Have All the Women (and Men) Gone? Reflections on Gender and the Second Palestinian Intifada, Feminist Review, No. 69, 2001.

للشباب المدفوعين بدون إرادة للمشاركة في النزاع المسلح. وبالفعل، فإن عدم التمكين في هذا الصدد هو النقيض التام للإمكانات الإنتاجية والجزرية لتمكين الشباب، إذ أن إمكانات الشباب التدميرية – وليس الإبداعية – هي ما يستغله أولئك الساعين وراء أجندات سياسية أو أيديولوجية. وفي السياق الفلسطيني الحالي، وهو واقع يتميز بالانقسام الداخلي والعنف والبطالة والفقر والتهميش، فإن عدم التمكين يملك الطاقة الفعلية لإشعال فتيل جديد للصراع والدمار.

وفقاً للجمعية العامة للأمم المتحدة، يمثل الشباب ”كلاً من مورد بشري مهم للتنمية وعامل رئيسي للتغيير الاجتماعي والتنمية الاقتصادية والابتكار التكنولوجي“.^{١٧} إذن فأهمية الشباب واضحة، حيث أن سوء إعداد الشباب قد يؤثر سلباً على التماسك المجتمعي والأمن الوطني والعملية التنموية.^{١٨} وفي هذا الصدد، فإن اندماج الشباب ومشاركتهم في المجتمع، ليس بوصفهم مستفيدين فقط، ولكن أيضاً كمشاركين ومساهمين في حل المشاكل، هما عنصر رئيسي في عملية تنمية الشباب.^{١٩} إن هذا المفهوم يعبر عن إدراك لواقع التحول الشبابي، ففي حين تعتبر مرحلة الشباب مرحلة تنموية حاسمة في حد ذاتها،^{٢٠} يرى هذا المفهوم

على أنها ”انفجار دون اتجاه“.^{٢١} فباستثناء ”مسيرات الشموع الضخمة ومواكب تشييع الشهداء داخل المدن“،^{٢٢} لم يترك لعموم السكان ”أي دور عملي نشط في الانتفاضة“.^{٢٣} وعوضاً من أن يكونوا قادة ونشطاء مدفوعين بمبادئهم الأيديولوجية والتمكين والإيمان بالتححر الوطني، كان الشباب في الانتفاضة الثانية في الغالب إما مستبعدة أو مستخدمين من قبل الفصائل السياسية كأدوات في صراع مسلح افتقروا داخله إلى الصوت المسؤول.^{٢٤}

خلال فترة الفوضى التي أعقبت الانتخابات التشريعية في العام ٢٠٠٦، والاحتلال الداخلي الذي أسفر عن استيلاء حماس على قطاع غزة في حزيران/يونيو ٢٠٠٧، استخدم الشباب مرة أخرى بطريقة مماثلة. فتحولوا من رموز للتححر الوطني والتحدي والإصرار في الانتفاضة الأولى، فأصبحوا هم القتل والقتلى.^{٢٥}

إن من شأن عدم تمكين الشباب ودفعهم نحو التطرف وضمهم إلى الحركات المسلحة، حيث يفتقرون إلى الصوت المسموع والقدرة على صنع القرار، أن يترك نتائج سلبية عميقة وعنيفة. يكفي أن ينظر المرء إلى سيراليون أو تيمور الشرقية أو جمهورية الكونغو الديمقراطية للحصول على أمثلة عن القدرة التدميرية

17 UN General Assembly, Resolution on World Programme of Action for Youth to the Year 2000 and Beyond, UN. Doc. A/50/728, §12.

١٨ انظر: جميل رباح، مسح المؤسسات العاملة مع الشباب في الأرض الفلسطينية المحتلة. دراسة أجريت بتكليف من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠٠٨)، ص ٨. وانظر أيضاً:

The Status of Youth Report, Young People in South Africa, 2003, p. 42.

19 The Status of Youth Report, Young People in South Africa, 2003, p. 42.

20 The Status of Youth Report, Young People in South Africa, 2003, p. 37.

٢١ مقابلة مع تيسر محيسن، ١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٩، مدينة غزة.

13 Reema Hamami and Salim Tamari, *The Second Uprising: End or New Beginning?*, Journal of Palestine Studies, Vol. 30, No. 2, (2001), p. 17.

14 Reema Hamami and Salim Tamari, *The Second Uprising: End or New Beginning?*, Journal of Palestine Studies, Vol. 30, No. 2, (2001), p. 17.

15 Penny Johnson and Eileen Kuttub, *Where Have All the Women (and Men) Gone? Reflections on Gender and the Second Palestinian Intifada*, Feminist Review, No. 69, 2001, p. 35.

٢٦ مقابلة مع تيسر محيسن، ١٥ حزيران/يونيو ٢٠٠٩، مدينة غزة.

الشباب على أنه يمثل فترة انتقالية من مرحلة الطفولة إلى الاكتفاء الذاتي والاستقلالية والمشاركة الكاملة والنشطة في المجتمع.^{٢١} إن مفهوم التحول الشبابي ينسجم مع مواكبة "القدرات النامية" للطفل، والتي تم الاعتراف بها أولاً في المادة ١٢ من اتفاقية حقوق الطفل، والتي تنص على أن التوجيه والإرشاد الذي يقدم للأطفال يجب أن يأخذ في الاعتبار "قدرات الطفل على ممارسة الحقوق بنفسه"،^{٢٢} أي الانتقال إلى استقلالية الذات.

إن أهمية مرحلة الشباب باعتبارها مرحلة تنموية بحد ذاتها تعد قضية مركزية في هذا التقرير. إذ يتم تناول مرحلة الشباب باعتبارها فترة للتعليم ونشوء الثقة في النفس والمشاركة وتنامي الاكتفاء الذاتي والاستقلالية. يلاحظ أن فترة الشباب في فلسطين تنتهي تقليدياً عند الزواج، وعادة هي المرة الأولى التي يتم السماح للشباب فيها بتأسيس أسرهم الخاصة.^{٢٣} ومع ذلك، فإن المفاهيم المتأصلة في التحول الشبابي - التحضير لحياة البالغين - تظل وثيقة الصلة بالموضوع. وتسهلاً للتحليل، وتماشياً مع المعايير الدولية، يتم تعريف الشباب بأنهم الأشخاص اليافعين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ سنة. قد يتم توسيع هذا التعريف حيثما يوجد لزوم لذلك، إما لأسباب إحصائية أو في ضوء السياق الثقافي المحدد.

٢١ انظر مثلاً:

Djavad Salehi-Isfahani & Navtej Dhillon, Stalled Youth Transitions in the Middle East: A Framework for Policy Reform, The Middle East Youth Initiative Working Paper No. 8, 2008.

22 UNICEF, The Evolving Capacities of the Child, 2005, p. ix.

23 http://www.euromedyouth.net/IMG/pdf_07-EuroMedJeunesse-Etude_PALESTINE-090325.pdf

يتناول هذا التقرير الشباب الفلسطيني في الضفة الغربية، بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة. هذا التركيز ليس المقصود به فصل هؤلاء الشباب عن السكان الفلسطينيين عامة، سواء أكان ذلك في ما يعرف الآن باسم إسرائيل (الفلسطينيين الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية) أو في الشتات. بل يأتي تماشياً مع مجال عمل منتدى شارك، وفي ضوء الواقع الخاص للشباب الذين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة. بالإضافة إلى ذلك، ونظراً لضم إسرائيل غير الشرعي للقدس الشرقية وتوسيع نطاق ولايتها هناك، فإن العديد من المسائل التي يتناولها هذا التقرير، مثل سياسات التعليم المدرسي، قد تكون صلتها المباشرة بالشباب في القدس الشرقية محدودة.

يبرز الجزء الثاني أهمية مشاركة الشباب ويسلط الضوء على خيبة الأمل المتزايدة لدى الشباب من المؤسسات الديمقراطية الوطنية، ولا سيما الحكومة والأحزاب السياسية. هذا الفصل يذهب إلى الجدل في أنه، في هذا السياق، لا بد من زيادة فرص المشاركة المدنية والمساهمة في التسلية والترفيه والرياضة وبشكل عاجل. كما يتم تسليط الضوء على دور المنظمات الشبابية في تيسير المشاركة المدنية، إلى جانب إبراز الاعتبارات المتعددة حول العقبات التي تعيق مشاركة الشباب في هذه المنظمات.

أما الجزء الثالث فيلخص الوضع الراهن للتعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة، ويسلط الضوء على دور التعليم في المجتمع الفلسطيني وأهميته فيما يتعلق بالهوية الوطنية، والاعتبارات الرئيسية المتعلقة بحرية الوصول والتكلفة، والمناهج الفلسطينية

١-١ ملاحظة منهجية

يستند هذا التقرير إلى مراجعة واسعة النطاق للبحوث الثانوية، بما في ذلك العديد من استطلاعات الرأي العام الوطنية، وعشر مجموعات بؤرية أجريت مع أفراد في عمر ١٥-٢٥ سنة في مختلف أنحاء الأرض الفلسطينية المحتلة، ست منها في الضفة الغربية وأربع في قطاع غزة. وقد سعى منتدى شارك إلى ضمان مشاركة الشباب من مختلف الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتنوعة في هذه الجلسات، فضلاً عن التوازن المتكافئ بين الجنسين. وفيما بذلت جهود لإجراء مقابلات مباشرة مع الشباب، إلا أن قيود الوقت والموارد قد حددت من مدى مشاركة الشباب. ومع ذلك يعتمد هذا التقرير اعتماداً كبيراً على بيانات مسح الشباب من أجل ضمان عرض وجهات نظر الشباب أنفسهم. وقد تمثل أحد أكبر التحديات في كتابة هذا التقرير في ندرة البيانات المتاحة عن موضوعات مثل الصحة والتشغيل والفقر في أوساط الشباب. والأهم من ذلك أنه توافر عدد قليل من التقييمات لبرامج وسياسات الشباب بالنسبة للعديد من القضايا المدرجة في التقرير ولا سيما فيما يتعلق بسياسات الحكومة في قطاع غزة. وبالتالي، فإن إحدى النتائج الرئيسية لهذا التقرير هي الحاجة لمزيد من البحوث في مجال الشباب، إلى جانب ضرورة إجراء تفصيل للإحصاءات الوطنية بشكل روتيني للحصول على بيانات خاصة بالشباب.

الجديدة، ونوعية التعليم إجمالاً، والربط بين التعليم والتوظيف. ثم يأتي الجزء الرابع ليعالج الفقر والبطالة في الضفة الغربية وقطاع غزة عارضاً المؤشرات الرئيسية، ومتناولاً القضايا المتعلقة بالواسطة،^{٢٤} والبطالة كدافع للحصول على عضوية الجماعات المسلحة أو الهجرة إلى الخارج، وتأثير التمييز بين الجنسين على فرص العمل المتاحة للشباب.

ويسلط الجزء الخامس الضوء على النقص النسبي للمعلومات المتاحة حول صحة الشباب قبل الانتقال إلى عرض المحددات الرئيسية لصحة الشباب في الأرض الفلسطينية المحتلة. يلي ذلك عرض مؤشرات الشباب الصحية المتاحة، جنباً إلى جنب مع العديد من الاعتبارات المتعلقة بالتعزيز الصحي للشباب وحرية الوصول إلى الخدمات الصحية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ويتناول الجزء السادس العدالة والحماية، حيث يتم هنا عرض مشاعر الشباب كما تم التعرف عليها في المجموعات البؤرية التي عقدت لأغراض هذا التقرير. وتتعلق القضايا الرئيسية التي أبرزها الشباب بسيادة القانون والعدالة، والانقسام الداخلي، والاحتلال الإسرائيلي، والتأثيرات المقيدة الناجمة عن انعدام الأمن.

٢٤ تشير "الواسطة" هنا إلى شكل من أشكال الفساد والمحسوبية حيث تكون الرشوة أو الصلة بشخص ذي نفوذ أساساً للحصول على الوظيفة.



summerbusinesscamp 2008
مخيم الأعمال الصيفي



مركز خدمات الأعمال والتوظيف
center for business & employment services



شارك الشبابي
Sharek Youth Forum

٢. المشاركة

”إن الدخول في حوار والاشتراك في اتخاذ القرارات يعني أن هناك استعداداً لدى الكبار لتغيير طرقهم وتجربة حلول جديدة... لا يمكن أن نلعب بأصوات الشباب، نقبلها طالما أنها تتناسب مع برامجنا... ونرفضها عندما لا تناسبنا مشاركة الشباب ليست تقنية، بل هي استعداد للدخول في حوار بين الأجيال“^١.

1 Gil G. Noam, Editor-in-Chief, New Directions for Youth Development Journal Quoted in United Nations Development Programme, *Youth in Turkey (Human Development Report)*, 2008



المشاركة هي الوسيلة التي من خلالها يتم تمكين الشباب لإحداث تحول في البناء والممارسات والمواقف التي تستبعدهم اجتماعياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً.^{٢٧}

كما هو واضح في مقدمة هذا التقرير، إن مشاركة الشباب الفلسطيني في تنمية مجتمعهم والنضال من أجل التحرر الوطني وتقرير المصير ربما بلغ ذروته خلال الانتفاضة الأولى عندما تسلح الشبان الفلسطينيون بالحجارة والثقة بالنفس والتضامن المجتمعي لجلب قوة دولية إلى طاولة المفاوضات. وعلى الرغم من وجود استثناءات مهمة، إلا أن الكثير من الشبان الفلسطينيين، وبعد عقدين من الزمن، قد أصيبوا بشكل متزايد بخيبة أمل من الحياة السياسية وخوف من الانخراط في الفصائل وعدم قدرة على تأمين فرص العمل والكفاح حتى ملء أوقات فراغهم. ولا شك أن عدم القدرة على السعي نحو تحقيق حتى أبسط الأهداف لها تداعيات كبيرة، ليس فقط على الشباب أنفسهم، بل أيضاً على المجتمع الأوسع، مع توضيح هذه الآثار على عملية انتقال الشباب إلى مرحلة البلوغ.

يقترح هذا الجزء أنه في سياق الصراع المستمر بين الفصائل الفلسطينية، وما ترتب على ذلك من انخفاض الثقة في السياسة الحزبية والأطر الحكومية، فإنه يجب الارتقاء على وجه السرعة بفرص مشاركة الشباب في الحياة المدنية وتنظيم الجمعيات الأهلية والمشاركة في الأنشطة الترفيهية مثل الرياضة والثقافة. ومن شأن هذا النهج، فضلاً عن جني ثمار كبيرة من حيث السلامة

تم الاعتراف بالدور الحيوي الذي يمكن أن يؤديه الشباب في تنمية المجتمع، رسمياً على الصعيد الدولي ولأول مرة، في قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة لعام ١٩٦٥؛ "الإعلان عن الترويج بين الشباب لمبادئ السلم والاحترام المتبادل والتفاهم بين الشعوب".^{٢٥} هذا القرار اعترف رسمياً بأهمية إشراك الشباب في التصدي لقضايا التنمية العالمية. وبعد عدة عقود، حدد برنامج العمل العالمي للشباب لسنة ٢٠٠٠ وما بعدها، الذي اعتمدته الجمعية العامة في قرار لها في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٥، حدد "المشاركة الكاملة والفعالة للشباب في حياة المجتمع وفي صنع القرار" كواحدة من المجالات العشرة ذات الأولوية التي تتطلب اتخاذ إجراءات من جانب الحكومات والمجتمع الدولي والمجتمع المدني والقطاع الخاص.^{٢٦}

هناك عدد لا يحصى من المفاهيم لمعنى وأهداف مشاركة الشباب. ويرى مفهوم 'المواطنة' أن المشاركة كوسيلة يتعلم الشباب من خلالها المهارات والمواقف التي تمكنهم من العمل كمواطنين في دولة ديمقراطية. أما مفهوم 'الإحقاق' فيشير إلى إحقاق الحقوق، بمعنى أن المشاركة هي حق في حد ذاتها وأيضاً وسيلة يمكن من خلالها إحقاق الحقوق الأخرى. وهناك صيغة أكثر جذرية - الصيغة المستخدمة في هذا التقرير - ترى أن مشاركة الشباب أمر أساسي لعملية التحول والتمكين:

^{٢٧} هذه التعريفات مبنية على تصورات مفاهيمية طرحت في: Jason Hart, *Empowerment or Frustration*, Children, Youth and Environments 17 (3), 2007

^{٢٥} قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢٠٣٧/٢٠/A/RES، ١٩٦٥.

^{٢٦} قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٨١/٥٠/A/RES، ١٩٦٥.

البدنية والعقلية للشباب الفلسطيني، أن يعزز الروابط المجتمعية، ويعيد بناء ما دمر من الثقة، ويحول الفئات الأكثر ضعفاً وتهميشاً بعيداً عن السلوكيات التي قد تدمر مستقبلهم.

٢-١ الخوف وخيبة الأمل:

الأحزاب السياسية الفلسطينية

لعل الشباب الفلسطيني من أكثر الشباب في العالم تسييساً، فكل حزب أو 'فصيل' لديه منظمة شبابية، وانتخابات مجالس الطلبة تتابعها الفئات السياسية باعتبارها إشارات للنزعات السائدة في البلاد، ولا تزال معدلات تصويت الشباب مرتفعة، والعديد من الشباب يواصلون التظاهر يومياً - بمخاطرة شخصية كبيرة - ضد الاحتلال الإسرائيلي.

وفي حين يدرك الشباب الفلسطيني تماماً القوى السياسية التي تؤثر في حياتهم، فإن خيبة الأمل تجاه الأحزاب السياسية الفلسطينية تتصاعد لدى غالبيتهم، بل حتى الخوف من التعامل مع هذه الأحزاب. ففي مسح أجري سنة ٢٠٠٨، عرّف ما يقارب ٧٠ بالمائة من الشبان الفلسطينيين أنفسهم بأنهم غير ناشطين سياسياً أو غير ناشطين سياسياً تقريباً. وكان الشباب في قطاع غزة يرون أنفسهم أكثر نشاطاً سياسياً من أقرانهم في الضفة الغربية - حوالي ٣٧ بالمائة من شباب غزة ذكروا أنهم كانوا ناشطين سياسياً مقابل ٢٦ بالمائة من الشباب في الضفة الغربية. ومن الملاحظ أن الشبان هم أيضاً نشطاء سياسياً أكثر من الشابات - ٣٦ بالمائة من الشبان يرون أنفسهم نشطاء أو إلى حد ما نشطاء في السياسة مقابل ٢٥ بالمائة فقط من الشابات. وذكر ٣٠

بالمائة فقط من الشباب الفلسطينيين أنهم سيعملون من أجل ترشيح أنفسهم في الانتخابات المقبلة.

ومع ذلك، لا تزال معدلات التصويت مرتفعة نسبياً بالمقارنة مع البلدان الأخرى. ففي الاستطلاع نفسه، أشار ٦١ بالمائة من الشباب الفلسطينيين إلى أنهم ينوون التصويت في الانتخابات الوطنية المقبلة، وقال ١٥ بالمائة أنهم قد يصوتون. هذه الأرقام، جنباً إلى جنب مع الخمول السياسي النسبي للشباب، تشير بعد ثلاث سنوات فقط من الانتخابات الفلسطينية الأولى المتعددة الأحزاب، إلى أن مشاركة الشباب في العملية الديمقراطية الوطنية قد تم اختصارها إلى حد كبير في نية التصويت، وهذا التوجه ستكون له آثار وخيمة على مستقبل الديمقراطية الفلسطينية.

هذا الانفصال عن السياسة الحزبية يتعلق جزئياً بخيبة الأمل وعدم الإيمان وعدم الثقة بالفصائل الفلسطينية. وحتى قبل وصول النزاع الداخلي الفلسطيني إلى ذروته الدموية في حزيران/يونيو ٢٠٠٧، أعرب ٣٣ بالمائة فقط من الشباب المشمولين بالدراسة عن ثقة عالية أو متوسطة في الأحزاب السياسية.^{٢٨} وكما أوضح أحد المشاركين في إحدى المجموعات البؤرية التي عقدها منتدى شارك: "بدأ الشباب يشعرون بالملل من القضايا الحزبية. من وقت لآخر نكافح، ونحاول إيجاد حل، لكنهم، أي الأحزاب، لا يصلون إلى أي حل. نحن نريد حلاً حقيقياً للوضع. وبسبب وضع الأحزاب، نعتقد أننا قد نصاب بخيبة أمل".^{٢٩}

٢٨ مسح سنة ٢٠٠٦.

٢٩ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٥-١٩ سنة، مدينة غزة،

١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

العديد من المشاركين الآخرين في المجموعات البوذية شعروا بأنهم غير قادرين على تغيير طبيعة الفصائل الفلسطينية، أو الثقة بالفصائل الفلسطينية لدعم وتحقيق احتياجاتهم ومصالحهم. وأعربوا أيضاً عن خيبة الأمل من الحكومة الفلسطينية – في كل من قطاع غزة والضفة الغربية. إذ أوضح أحد المشاركين: “إن دور الحكومة في حياة الشباب يكاد يكون غير موجود”.^{٣٠} وقال آخر: “إن الحكومة وصناع القرار لا يأبهون للشباب. والحكومة لا تهتم بمعظم المجالات التي تؤثر على الشباب، هذا هو الواقع”.^{٣١}

كما أن العديد من الشباب الفلسطينيين يخافون كثيراً من الانخراط في العمل السياسي الحزبي. ففي المجموعات البوذية التي عقدها منتدى شارك، أوضح شاب أفاد بأنه تعرض للاعتقال والتعذيب من قبل أجهزة الأمن التابعة للحكومة في قطاع غزة: “نحن لا نستطيع المشاركة بحرية؛ الأحزاب لا تقبل آراء مناقضة، وإذا كنت ترغب في التعبير عن نفسك بحرية، قد تكون في خطر، قد تصاب بضرر”.^{٣٢} وأوضح آخر: “من الصعب أن تقول رأيك، فقد يسمعك أشخاص آخرون، وقد يكون ذلك خطيراً جداً”.^{٣٣} أفاد المشاركون في سن الدراسة أيضاً بأنهم حرموا من قبل ذويهم من المشاركة في العمل السياسي:

”جميع الأهل يمنعون أبناءهم من الانخراط في أنشطة سياسية، لأنهم يخافون عليهم، فقد يصابون بضرر. وإذا عمل الأهل مع الأحزاب، فيمكن للأبناء العمل مع الحزب نفسه، ولكن إذا كان الأهل لا يعملون مع الأحزاب، فإنه من الصعب عمل أي شيء. أما إذا كان أبائنا منتسبين لحزب ما، فربما سنكون محميين نتيجة ذلك”.^{٣٤}

تشير استطلاعات الرأي الوطنية إلى أن هذا الخوف منتشر على نطاق واسع. ففي استطلاع لعام ٢٠٠٩، قال ثلث الشباب فقط في عمر ١٨-٢٤ سنة أنهم لن يخافوا من التعبير عن آرائهم بشأن موضوع سياسي. وقال ما يقرب من ٤٠ بالمائة أنهم سيكونون خائفين في الغالب، وقال نحو ٢٠ بالمائة أنهم سيكونون خائفين في بعض الأحيان.^{٣٥} ومن المستبعد جداً أن لا يكون لهذه المخاوف أساس. فكلتا الحكومتين في غزة ورام الله تتعرضان لانتقادات متزايدة من قبل جماعات حقوق الإنسان الوطنية والدولية بسبب ملاحقتهما للمعارضة السياسية.^{٣٦}

وفيما قد تقود خيبة الأمل العديد من الشباب الفلسطينيين بعيداً عن السياسة الحزبية، إلا أن العجز والفقر والسخط قد يجرون آخرين إليها. وقد جادلت سارة روي بأن الشباب الذين لا وظائف لديهم، ولا أمل بالمستقبل، والقليل من التعليم، وليس لهم تاريخ

٣٤ مجموعة بوذية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٥-١٩ سنة، مدينة غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

35 UNDP's Palestinian Human Security Survey April 2009.

٣٦ انظر: الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، وضع حقوق الإنسان في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية: التقرير السنوي الرابع عشر، ١ كانون الثاني - كانون الأول ٢٠٠٨.

<http://www.ichr.ps/pdfs/aar14.pdf>

(اطلع عليه في ٢٠ آب/أغسطس ٢٠٠٩).

٣٠ مجموعة بوذية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٣١ مجموعة بوذية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٥-١٩ سنة، مدينة غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٣٢ مجموعة بوذية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٣٣ مجموعة بوذية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

الشباب في المجتمع.^{٤٠} وفي حين أن هذه العوامل لا توفر وقوداً مباشراً للعنف، فإنها تزيد من احتمال سعي الشباب العاطل عن العمل إلى التقدم الاجتماعي والاقتصادي عن طريق وسائل بديلة.

٢-٢ الحياة المدنية والمشاركة في الجمعيات

"المشاركة المدنية"... تبرز من جديد باعتبارها وسيلة ناجعة للشباب لتطوير وممارسة القيادة في وقت تحدث فيه تغييرات ملموسة في مجتمعاتهم. فبالاعتراف بقدرة الشباب على معالجة المشاكل والاهتمامات الاجتماعية، وتوفير منبر لهم للقيام بذلك، يمكن للمشاركة المدنية أن تكون استراتيجية حيوية وقوية. ويمكن، من خلال المشاركة المدنية، لأفكار وطاقات الشباب أن تساهم بشكل مفيد بينما يساهمون في بناء المجتمع، ويعملون من أجل التغيير الاجتماعي، ويطبقون مهارات القيادة لديهم، كل ذلك في وقت يكتسبون فيه حرية الوصول إلى الخدمات والدعم والفرص التي تسهل تنميتهم.^{٤١}

ومع توفر القليل من البدائل الجذابة المتاحة للشباب من قبل الجماعات أو الفصائل السياسية، انضم العديد من الشباب الفلسطيني للمشاركة في أعمال

في النشاط السياسي انضموا إلى الأجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية ليصبحوا "عصابات من المطلوبين".^{٣٧} أحد المشاركين في المجموعات البؤرية أوضح ذلك قائلاً: "أعرف شاباً ذهبوا في الطريق الخطأ لمجرد الحصول على ١٠٠ دولار حتى يتمكنوا من دفع ثمن بطاقات الجوال والسجائر. لقد أصبحوا جزءاً من فصيلة لمجرد الحصول على ١٠٠ دولار لدفع ثمن المخدرات ولجهد الحصول على علبة السجائر؛ الظروف المحيطة بنا مقيدة جداً؛ الشباب يفكرون فقط في كيفية الحصول على بطاقة الجوال والسجائر. لا أحد يمكنه مساعدتنا".^{٣٨}

وفي حين أن المقاومة، بما في ذلك الكفاح المسلح، تعتبر حقاً بموجب القانون الدولي، فإن عسكرة الشباب في ظل سحابة من اليأس والفقر - وفي وقت يشكل تجدد الصراع الداخلي العنف خطراً حقيقياً - تنتج مخاطر جسيمة على المجتمع الفلسطيني كله. يناقش تيسير محيسن أنه عندما يكون دافع الشباب لحمل السلاح الشعور بالقوة، فبدلاً من أن يشعروا بالقوة، يصبحون غير قادرين على التحكم بتصرفاتهم وسيصبحون موجهين، كما لو كان بفعل "التحكم عن بعد"، من قبل الفصائل الفلسطينية.^{٣٩}

إن افتراضية محيسن تعززها العديد من الدراسات التي لاحظت وجود ارتباط بين النزاعات والمصاعب الاقتصادية، وخيبة الأمل، ووجود نسبة كبيرة من

٤٠ انظر على سبيل المثال:

Sherod, Lonnie, Youth Activism: an international encyclopaedia, volume 2, and United Nations Development Programme, Youth and Violent Conflict, 2006 http://www.undp.org/cpr/whats_new/UNDP_Youth_PN.pdf (accessed 20 August 2009)

41 Mohammad, I and W Wheeler, Broadening the Bounds of Youth Development: Youth as Engaged Citizens, Ford Foundation and The Innovation Centre for Youth and Community Development, 2001 www.theinnovationcenter.org/r_ydev_civeng.asp (accessed 20 August 2009)

37 Sara Roy, Failing Peace: Gaza and the Palestinian-Israeli Conflict, 2007

٣٨ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٣٩ مقابلة مع تيسير محيسن، ١٥ حزيران/ يونيو ٢٠٠٩، مدينة غزة.

إن تواجد عدد كبير من المنظمات غير الحكومية وعملها مع الفلسطينيين الشباب في سياق من العزلة الشديدة وتزايد الفقر والاضطراب السياسي يشكل إنجازاً مهماً في حد ذاته. وقد تحدث الشباب إلى منتدى شارك عن تقديرهم لهذه الجهود. وأوضح أحدهم: "العديد من المنظمات الشبابية تهتم بنا فعلياً في هذه الأيام". وأضاف آخر، "إنهم يستمعون إلينا، ويحاولون تبني أفكارنا".^{٤٥} يجب دعم هذه الجهود وتوسيع نطاقها. بيد أن الدراسات التي أجريت مؤخراً والمجموعات البؤرية لمنتدى شارك قد لاحظت مجالات عديدة تستدعي الاهتمام فيما يخص مشاركة الشباب المدنية. وعلى نحو ما سيوضح أدناه، إن القيم التقليدية تحد من مشاركة الشباب - وخاصة الإناث - في الحياة المدنية. أما في قطاع غزة، فيبدو أن هناك زيادة للتدخل الحكومي في الأنشطة الشبابية. وبالإضافة إلى ذلك، ما يزال الذكور الأكبر سناً في مقعد القيادة في العديد من الجمعيات الشبابية، بدلاً من الشبان والشابات.

٢-٣ الحواجز أمام المشاركة

تتركز العديد من المنظمات الشبابية في المراكز السكانية الكبرى مثل رام الله، وتكون غير قادرة على الوصول إلى الشباب الذين يعيشون في القرى المعزولة والنائية والمدن الصغيرة.^{٤٦} وقد أبرز المشاركون في المجموعات البؤرية التي عقدها منتدى شارك في مختلف أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة هذا النقص في إمكانية الوصول: "العديد من الشباب لا يعرفون

٤٥ كلا الاقتباسين مأخوذان من مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٨-٢٦ سنة، حلول، ٢٠ تموز / يوليو ٢٠٠٩.

٤٦ Euromed Youth III Programme, *Studies in Youth Policies in the Mediterranean Partner Countries – Palestinian Occupied Territories* (undated)

التنمية المدنية أو المجتمعية، على أمل المساهمة في تحقيق تغيير في مجتمعاتهم".^{٤٧} إن أهمية دعم المبادرات القائمة وتوسيع نطاق انتشارها لا يمكن المبالغة فيها. ومن شأن توفير فرص للشباب الفلسطيني للمشاركة في أنشطة ذات مغزى أن يعود بالفوائد على صحتهم البدنية والعقلية (انظر الجزء الخامس)، ويمكنه أيضاً أن يحول أكثر الساخطين بعيداً عن السلوكيات التي يكمن فيها الضرر.

وفي الوضع الفلسطيني، نجد الترويج للمشاركة النشطة، بما في ذلك في حياة المجتمع، أكثر انتشاراً في القطاع غير الرسمي.^{٤٨} فالأراضي الفلسطينية المحتلة تضم مجموعة متنوعة وضخمة من المنظمات الشبابية، إذ تواجد في سنة ٢٠٠٦ أكثر من ٥٠٠ من النوادي والمراكز الشبابية، ونحو ٢٥٠ من المنظمات الشبابية أو المنظمات الأخرى التي تقدم برامج للشباب في الضفة الغربية وقطاع غزة.^{٤٩} وأظهر مسح عام أُقيم في سنة ٢٠٠٨ لنحو ٥٠٠ من هذه المنظمات أن معظمها تركز على القضايا والأنشطة الاجتماعية والنسائية والثقافية والرياضية، ولكن القليل منها يركز على الصحة أو حقوق الإنسان والديمقراطية (سنة بالمائة وثلاثة بالمائة على التوالي). وعندما سئلت هذه المنظمات عن نشاطها الرئيسي، أبرزت الرياضة والفنون بالأساس، وتلا ذلك الخدمات الاجتماعية وبناء القدرات.

42 Hammad, Suzanne and Tareq Bakri, 'Learning by Doing: The Experience of Popular Achievement in Palestine,' *Children, Youth and Environments* 17(3): 24-48 (2007)

43 Euromed Youth III Programme, *Studies in Youth Policies in the Mediterranean Partner Countries – Palestinian Occupied Territories* (undated)

44 Rahhal, *Youth and Youth Institutions, Structures, Projects and Clubs*, 2006

كيفية المشاركة، أو مع من يتحدثون من أجل المشاركة. على المنظمات الشبابية أن تكون نشطة في جذب هذه القوى غير الفعالة وتوجيهها للمشاركة في أنشطة مفيدة.^{٤٧} إن التركيز الجغرافي في المراكز السكانية الرئيسية يؤثر على الفتيات والشابات على وجه الخصوص، إذ يقوم الأهل بتقييد قدرتهن على التنقل منذ اندلاع الانتفاضة الثانية خوفاً على سلامتهن.^{٤٨} كما منعت تكاليف النقل المرتفعة الفئات الأكثر فقراً من الحضور إلى مراكز الشباب خارج بلداتهم. أوضح ذلك أحد الشبان من سلفيت: "مستويات المعيشة لا تسمح لنا بالسفر إلى المدن والقرى الأخرى. هذه النفقات الإضافية تشكل عبء كبيراً في طريقنا للتواصل مع الشباب من القرى والمدن المجاورة".^{٤٩}

كما تواصل المعايير الثقافية أيضاً الحد من مشاركة الشباب بصفة عامة، والفتيات والنساء على وجه الخصوص، في أنشطة معينة. فالعديد من النوادي ومراكز الشباب توفر الخدمة للذكور فقط، وحتى عندما تكون هذه المرافق مختلطة، فإن العديد من النساء الشابات يجدن، في كثير من الأحيان، أن الأنشطة يهيمن عليها الشبان أو يمنعهن أهاليهن من حضورها.^{٥٠} وقد سلط المشاركون في المجموعات البؤرية في أنحاء قطاع غزة الضوء على هذا التقييد: "أولياء الأمور بصفة

٤٧ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

48 Rita Giacaman, Ghada Naser and Will Boyce, Normalising the Abnormal: Palestinian youth and the contradictions of resilience in protracted conflict, Health and Social Care in the Community (2008) 16 (3), 291-298

٤٩ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

50 Jason Hart, Empowerment or Frustration, Children, Youth and Environments 17 (3), 2007

عامة ضد الأنشطة المختلطة. ولا يسمح للبنات بالمشاركة في المخيمات والمحاضرات، أو أية أنشطة أخرى إذا كان الأهل على علم بأنه سيتواجد شبان في الغرفة أو المكان نفسه".^{٥١}

إن الشابات في قطاع غزة أكثر وضوحاً في ملاحظة تأثير الضغوط الاجتماعية العامة على قرارات ذويهم. فقد أوضحت إحدى الفتيات في سن المدرسة من سكان مدينة غزة: "يمنعنا أهلنا من تكوين جماعات، كما يعترض المجتمع علينا".^{٥٢} ولاحظت أخرى: "المعاملة من قبل زوينا تعتمد على عادات وتقاليد المجتمع، وأحياناً، في بعض القضايا، يقتنع الآباء بهذه القضايا، ولكن لأن المجتمع يرفضها، يذهبون في ذلك الاتجاه".^{٥٣}

ومع ذلك، سجلت العديد من الشابات اللواتي تمت استشارتهن في هذه البحوث اعتقادهن بأن الموقف من النساء والفتيات في المجتمع قد تقدم: "بالنسبة لنا، حرية التعبير تحسنت كثيراً. فلم يكن لدى الفتيات في الماضي مساحة كبيرة للتعبير عن أنفسهن. وكان العائلات والمجتمع المحيط يتحدثون نيابة عن الفتاة، في حين أن رأيها كان يلقي الحد الأدنى من الاهتمام. في هذه الأيام نستطيع أن نتكلم بحرية أكثر، وأنا لا أقول حرية ١٠٠ بالمائة، ولكن أفضل بكثير مقارنة مع الماضي".^{٥٤}

من القضايا التي أثارت القلق بشكل ملموس لدى

٥١ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٥٢ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٥-١٩ سنة، مدينة غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٥٣ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٥-٢٠ سنة، محافظة رفح، ١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٥٤ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

إلى مثل هذا المناصب.^{٥٨} ويعزو العديد من الباحثين هذه القيود إلى القيم الأبوية السائدة التي تنص على أنه ينبغي على الشباب احترام الكبار وأنه من غير المعقول أن يجلسوا معهم جنباً إلى جنب في مجال صنع القرار.^{٥٩}

إن حجج هؤلاء الباحثين تجد دعماً لها في نتائج مسح تشير إلى أن طاعة السلطة الأبوية لا تزال مرتفعة في الأراضي الفلسطينية المحتلة. ففي مسح أجري سنة ٢٠٠٨، قال ٧ بالمائة فقط من الشباب المشمولين بالدراسة أنهم يتخذون قراراتهم بأنفسهم حتى لو كان آبؤهم لا يوافقون، وقال ٣٥ بالمائة أن الآباء يتخذون القرارات نيابة عنهم. وكانت هناك فجوة ملموسة بين الضفة الغربية وقطاع غزة: إذ أن ٢٥ بالمائة من شباب غزة يقولون أنهم يطيعون والديهم في جميع القضايا بالمقارنة مع ١٥ بالمائة من الشباب في الضفة الغربية.^{٦٠}

ولذلك، في الممارسة العملية، لا تزال العديد من المنظمات الشبابية تقتصر إدارتها على الذكور الأكبر سناً. ففي المراكز الشبابية في مخيمات اللاجئين، على سبيل المثال، من الشائع أن تجد لجنة إدارية مؤلفة من الرجال في الخمسينيات أو الستينيات، مع عدد قليل من الشبان الأصغر سناً الذين يقومون بدور صغير.^{٦١}

المشاركين في عدة مجموعات بؤرية في قطاع غزة تصعيد التدخل الحكومي في المشاركة المدنية للشباب. وقد أوضحت شابة من شمال غزة ذلك: "الحكومة أهم جهة غير مقتنعة بالمجموعات المختلطة. إنهم يسعون وراءها. لقد شاركت في مشروع مع مجموعة مختلطة، وجاءت الحكومة وتدخلت. كان ذلك في بيت حانون، كان لدينا مشروع مع مؤسسة ميرسي كوربس [منظمة دولية غير حكومية]. كان المشروع لخدمة المجتمع. ذهبنا في الساعة الثامنة صباحاً وكان هناك نحو ٣٠ منا، ١٥ من الفتيات و١٥ من الفتيان. جاءت الحكومة ومنعت النشاط. وسجلوا أسماءنا. أخذوا الشخص المسؤول عن المشروع للتحقيق معه".^{٥٥} شاب آخر من المنطقة ذاتها أوضح أن التدخل يمكن أيضاً أن يكون أكثر دهاءً: "يمكنهم عدم إلغاء النشاط مباشرة عن طريق القدوم إلى المكان وإقفاله، ولكن لديهم وسائل غير مباشرة للقيام بذلك. على سبيل المثال، يمكنهم منع الأنشطة المختلطة بعدم منحها الترخيص".^{٥٦}

تشير عدد من الدراسات أيضاً إلى أنه حتى في داخل المنظمات الشبابية، تكون الفرص المتاحة للشباب للمشاركة في عملية صنع القرار قليلة. وقد وافق على ذلك أحد الباحثين بالقول بأنه "على الرغم من العبارات المثالية المدرجة في لوائح هذه المنظمات، إلا أنها غالباً ما تكون مجرد كلمات ليست لها تطبيقات عملية".^{٥٧} فالمناصب القيادية في كثير من الأحيان، وفي تناقض مع النظام الداخلي، لا يتم انتخابها بل تحدد بالتعيين، وبالتالي يحرم الشباب من فرصة للوصول

٥٥ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٥٦ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٥٧ Rahhal, *Youth and Youth Institutions, Structures, Projects and Clubs*, 2006

58 Euromed Youth III Programme, *Studies in Youth Policies in the Mediterranean Partner Countries – Palestinian Occupied Territories* (undated)

59 *Empowerment or Frustration*, Children, Youth and Environments 17 (3), 2007

60 Awrad (opinion poll), *Palestinian Youth: Politics, Information and Media*, June 2008

61 Jason Hart, *Empowerment or Frustration*, Children, Youth and Environments 17 (3), 2007

٢-٤ الانتقادات الموجهة للنهج الذي تتبعه المنظمات الشبابية

هناك العديد من الدراسات الحديثة التي تتحدى النهج المتبع من قبل العديد من المنظمات الشبابية في تمكين الشباب. ففي "تمكين أم إحباط"، يجادل جاسون هارت بأن العديد من المنظمات الشبابية تركز على بناء قيم المواطنة بدلاً من الانخراط بجدية في تمكين الشباب باتجاه إحداث تحولات في بيئتهم.^{٦٢} وهو يربط هذا الاتجاه مع توجهات برامج الوكالات الدولية المانحة، مشيراً إلى أنه تركز على بناء المواطنة الفلسطينية التي تحترم حقوق الإنسان والديمقراطية دون الإقرار بالقيود الواقعية التي تواجه الشباب الفلسطيني. على سبيل المثال، تواصل الوكالات المانحة دعم برامج التوعية الديمقراطية للشباب في ظرف يعي فيه الفلسطينيون الشباب بكل وضوح أن انتخاب الحزب 'الخطأ' سيؤدي إلى المقاطعة الدولية والعزلة. وبالتالي، بالنسبة للكثير من المنظمات، لا تزال مشاركة الشباب "مخططاً افتراضياً" غير قادر على تحقيق تغيير فعلي من خلال المشاركة في نظم المجتمع الأوسع، وليس في المشاريع الخاصة بالشباب فحسب.

٢-٥ الرياضة والثقافة والترفيه

"لا توجد أماكن للترفيه، والحدود مغلقة، هذه الأمور تؤثر علينا بشكل كبير من الناحية النفسية".^{٦٣}

Jason Hart, *Empowerment or Frustration*, ٦٢
Children, Youth and Environments ١٧ (٣)،
٢٠٠٧

٦٣ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العربية ٢٠-٢٥ سنة،
شمال غزة، ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

قد لا يكون من المستغرب أن صناع السياسات الفلسطينيين انشغلوا في النضال من أجل تحقيق المصالحة الوطنية وتقرير المصير، وفشلوا في وضع الأنشطة الرياضية والثقافية الترفيهية في صدارة جداول أعمالهم. ومع ذلك فإن ثمة آثاراً خطيرة لعدم توفر مثل هذه الأنشطة. فالمخاطر التي تهدد سلامة الشباب، مثل المشاركة في النزاع أو النشاط الإجرامي، ترتبط ارتباطاً كبيراً بما يتوفر أو لا يتوفر في حياتهم اليومية من مشاريع وبرامج. وبإمكان الأنشطة الترفيهية أن تسهم إسهاماً كبيراً في تطوير رفاه الشباب المادي والفكري والعاطفي. بل يمكنها إلى حد ما أن تواجه مشكلات الصحة النفسية الناجمة عن النزاع والعنف.^{٦٤} وقد أوضح أحد الشباب من سلفيت لمنتدى شارك: "لعب كرة القدم أمر ترفيهي، يساعدني على تخفيف بعض توترتي. وإلا فليس هناك مصدر آخر للترفيه. أتمنى لو كانت هناك حدائق عامة ودور سينما وأندية نشطة يمكنني التردد عليها".

فضلاً عن تحسين الرفاه المادي والنفسي، فإن الرياضة تساهم في تحسين المهارات الاجتماعية، والقيم مثل العمل الجماعي، وتتقاطع ذلك مع المعتقدات الدينية والوضع الاقتصادي والانتماء السياسي. ويمكن للأنشطة الثقافية أن تجسر النزاع وتعزز التسامح، ومن شأن الخروج مع صديق لمشاهدة فيلم وتناول القهوة أن يخفف من مشاق اليوم الذي يمضيه المرء

٦٤ Rita Giacaman, Ghada Naser and Will Boyce, *Normalising the Abnormal: Palestinian youth and the contradictions of resilience in protracted conflict*, Health and Social Care in the Community ١٦ (٣)، ٢٠٠٨، ٢٩٨-٢٩١

٦-٢ ملخص

ما يبرزه هذا الجزء أنه فيما أن هناك قيوداً شديدة على بعض المجالات الرئيسية لمشاركة الشباب، فإن بعض المجالات لا تزال غير مستكشفة بالقدر الكافي أو حتى مهملة، وخاصة فرص المشاركة في الرياضة والترفيه والحياة المدنية. إن على صناع السياسات الفلسطينيين والمناحن الدوليين أن يدركوا المخاطر الناشئة عن الإضعاف المتواصل للشباب وتأثيراته النفسية وإمكانية تحوله إلى طاقة تدميرية لا يسلم منها المجتمع الفلسطيني ككل. إن توسيع المجالات المناسبة لمشاركة الشباب أمر ضروري للتنمية البشرية ويمكن أن يحقق عوائد بارزة من ناحية الصحة والسلامة البدنية والنفسية، ويساعد في جسر النزاع الداخلي وإبعاد الفئات الأكثر انكشافاً عن السلوكيات الضارة.

وفي حين أن هناك جهوداً تبذل، مثل تنظيم المخيمات الصيفية، فإن الوصول إلى الأنشطة الترفيهية للشباب الفلسطيني لا يزال غير كافٍ على الإطلاق. ففي سنة ٢٠٠٥، أفاد ٧٧ بالمائة من الشباب الفلسطيني بقضاء وقت فراغهم في المنزل، وقد أكد المشاركون في المجموعات البؤرية لمنتدى شارك، بشكل واسع جداً، على الحاجة ”إلى شيء ما يمكنهم عمله لا أكثر“.^{٦٦} كما يجب أن تعترف السلطات الفلسطينية والوكالات الدولية المانحة بأهمية الأنشطة الرياضية والثقافية والترفيهية لتنمية الشباب وتوسيع نطاق هذه البرامج. ولا بد من التركيز على المناطق المهملة مثل البلدات الصغيرة والمخيمات والقرى.

بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تمنع الجهود التي تسعى إلى تقييد مشاركة الشباب في الرياضة والترفيه. ويجب على المجتمع الدولي ممارسة الضغط على إسرائيل وإجبارها على وقف الممارسات العسكرية غير المشروعة في جميع أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتوقف عن فرض القيود على مشاركة الشباب في الأنشطة الرياضية من خلال منعهم من السفر إلى الخارج. على سبيل المثال، اعتقل الجيش الإسرائيلي في ٢٢ تموز/يوليو ٢٠٠٩ لاعب المنتخب الوطني الفلسطيني لكرة القدم محمود كامل السرسك عند معبر ايريز ومنع اثنين من زملائه - إبراهيم العمور وهيثم الشريف - من مغادرة قطاع

٦٥ مقتبس عن:

United Nations, *World Youth Report*, 2005 <http://www.un.org/esa/socdev/unyin/wpayleisure.htm>

٦٦ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الشباب والثقافة والوقت الحر: واقع واتجاهات، تموز/يوليو ٢٠٠٥، ص ١١٣.

٦٧ مركز الميزان لحقوق الإنسان، بيان صحفي، قوات الاحتلال تعتقل لاعب في منتخب فلسطين وتمنع سفر اثنين آخرين، ٢٠٠٩ http://www.mezan.org/ar/details.php?id=8905&dname=detention&id_dept=9&id2=9&p=center





٣. التعليم / المعرفة



البشرية^{٦٩}. وبالمثل، على الرغم من أن التعليم قد يكون "واحداً من أكثر الجوانب اعتياداً في الحياة الحديثة"^{٧٠} فإن دوره محوري في تشكيل الثقافة والتنمية الفردية والمجتمعية والتراتبية الاجتماعية والاقتصاد والسياسة في أي مجتمع^{٧١}. فالمدارس والجامعات، لا تعلم فقط، بل هي تعمل كأدوات للاندماج الاجتماعي، ويتم النظر إليها على أنها تشكل عاملاً رئيسياً في تطوير الهوية الوطنية^{٧٢}، وهو عامل بالغ الأهمية في السياق الفلسطيني نظراً لوجود الاحتلال العدواني طويل الأمد وعدم وجود دولة فلسطينية ذات سيادة.

إن وزارة التربية والتعليم العالي تقر بأهمية التعليم الأساسية والمتقاطعة مع كل شيء. وقد اعتبرت أول خطة خمسية للوزارة للفترة ٢٠٠٠-٢٠٠٥ أن التعليم يمثل، من جملة أمور أخرى، أساس المواطنة، وأداة للتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وأساس القيم والديمقراطية.^{٧٣}

كما تسود النظرة إلى التعليم على أنه عنصر أساسي

٣-١ أهمية التعليم

"ينبغي لكل دولة أن توفر لشبابها فرص الحصول على التعليم واكتساب المهارات من أجل المشاركة الكاملة في جميع جوانب المجتمع، بقصد الحصول على العمالة المنتجة وعيش حياة اكتفاء ذاتي، من جملة أمور أخرى"^{٦٨}.

يلعب التعليم دوراً مهماً في حياة الشباب. وقد تم تسليط الضوء عليه، على الصعيد الدولي بوصفه مجاًلاً رئيسياً للتركيز والاهتمام. وتؤكد المادة ١٣ من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على حق الإنسان في التعليم، في حين أن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 'برنامج العمل العالمي للشباب' (الذي اقتبست منه العبارة أعلاه) تدرج التعليم في رأس الأولويات العشر لتنمية الشباب. وحسبما يتضح من الالتزام الذي ينص عليه قرار الجمعية العامة، فإن التعليم يؤثر على جميع جوانب حياة الشباب، من فرص العمل، إلى القدرة على المشاركة في المجتمع، والقدرة على عيش حياة اكتفاء ذاتي. الأهم من ذلك أن فوائد التعليم - وتكلفة عدم كفاية نظم التعليم - يمكن أيضاً أن تكون محسوسة في جميع أنحاء المجتمع. وفي الواقع، فإن التعليم يعتبر أحد "الأدوات الأكثر حسماً إما لتنمية القدرات البشرية أو كبحها. وهو المرأة التي تعكس درجة الفقر ووتيرة تحقيق المزيد من التنمية

69 Gihan Abu-Zeid, *Arab Youth and Globalisation*, in UNDP, *Arab Youth: Strategising for the MDGs*, p. 27.

70 Ismael Abu-Saad and Duane Champagne, *Introduction: A Historical Context of Palestinian Arab Education*, 49 American Behavioral Scientist, 1035, 1035 (2006).

71 Ismael Abu-Saad and Duane Champagne, *Introduction: A Historical Context of Palestinian Arab Education*, 49 American Behavioral Scientist, 1035, 1035 (2006).

72 Sven Morch, *Youth and Education*, Young, 49 (2003), p. 65, and Christa Bruhn, *Higher Education as Empowerment: The Case of Palestinian Universities*, 49 American Behavioral Scientist, 1125 (2006).

73 Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007.

68 UN General Assembly, Resolution on World Programme of Action for Youth to the Year 2000 and Beyond., Doc. A/50/728.

الجامعات عدد الذكور.

ومع ذلك، هناك مؤشرات تدل على أن الاحترام التقليدي للتعليم يتآكل نوعاً ما. فقد كان هناك إجماع لدى المشاركين في المجموعات البؤرية التي عقدها منتدى شارك في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة في انتقاداتهم لنظام التعليم، وخاصة فيما يتعلق بنوعية التعليم، وقدرة/كفاءة نظام التعليم ذاته. هذا الإحباط قد يكون مرتبطاً بتدهور الحالة الاقتصادية وارتفاع معدلات البطالة، وربما يكون أيضاً نتيجة للتغير في محور تركيز التعليم. ففي حين أن الجامعات قبل الانتفاضة الأولى كانت تركز على التحرر الوطني والهوية الفلسطينية، تحول هذا التركيز بعد اتفاقات أوسلو للسلام باتجاه التحضير لدور بناء الدولة.⁷⁴ إن فشل عملية أوسلو يعني أن هذا التركيز لم يعد مناسباً لحياة الشباب الفلسطيني الآنية، مما قد يكون سبباً محتملاً لخيبة الأمل الواضحة. وعلى الرغم من أن خيبة الأمل واضحة، فلا تزال معدلات الالتحاق بالتعليم عالية بشكل واضح ولا زال المشاركون في المجموعات البؤرية يعتزمون الالتحاق بالتعليم الجامعي أو هم ملتحقون فعلاً، كونهم يرون أن هذا شرط أساسي للحصول على عمل.

سيبدأ هذا الجزء بعرض تفاصيل وضع التعليم في فلسطين، مع الإشارة إلى التأثير السلبي والمسيء للاحتلال الإسرائيلي. وقد تم تحديد المسائل الرئيسية من الأدبيات والأبحاث الأولية - الوصول إلى التعليم وتكلفته، ومنهاج التعليم الثانوي، ونوعية التعليم،

لنجاح "المرحلة الانتقالية للشباب". فيتوقع من التعليم أن ييسر الانتقال إلى العمل، وبالتالي إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي والدخول في "مرحلة الرشد".

وطالما علق المجتمع الفلسطيني أهمية كبيرة تقليدياً على التعليم. فاستمرار الاحتلال والاضطراب السياسي والافتقار إلى السيادة على الموارد الطبيعية قد أسهمت في جعل الموارد البشرية، وبالتالي التعليم، أهم أسس التقدم الاجتماعي والتنمية الاقتصادية والهوية الثقافية.⁷⁵ إن وضع التعليم في فلسطين اليوم هو انعكاس لهذه الأهمية؛ فحوالي ١,٠٩٧,٩٥٧ من الأطفال والشباب الفلسطينيين مسجلون في التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي،⁷⁶ وتحقق معدلات الالتحاق بالتعليم تكافؤاً فعلياً بين الجنسين. وعلى المستوى التعليم العالي، تتمتع فلسطين بمعدل للالتحاق بالتعليم الجامعي (٢٥-٣٠ بالمائة)⁷⁷ أعلى من المتوسط على صعيد الدول العربية الأخرى والبلدان النامية؛ وهذه المعدلات مماثلة لبلدان مثل المكسيك (٢١ بالمائة)، وكوستاريكا (٢١ بالمائة)، وماليزيا (٢٥ بالمائة).⁷⁸ كما أن مشاركة الإناث في التعليم العالي هي أيضاً ملموسة، وحالياً يفوق عدد الإناث المسجلات في

74 Ramzi A. Rihan, *The Palestinian Educational Development Plan. Promise for the Future.*, Vol 8 no 2 of??

75 AWRAD, *Palestinian Youth: Politics, Information and Media, Results of an Opinion Poll*, 2008.

76 Adriana Jaramillo and Hiromichi Katayama, *Lessons from West Bank and Gaza: An Innovative Student Loan Scheme*, World Bank, Fast Brief No 17, January 2009, and MoEHE, *Education Development Strategic Plan 2008-2012, Towards Quality Education for Development*, July 2008

77 Adriana Jaramillo and Hiromichi Katayama, *Lessons from West Bank and Gaza: An Innovative Student Loan Scheme*, World Bank, Fast Brief No 17, January 2009.

78 Christa Bruhn, *Higher Education as Empowerment: The Case of Palestinian Universities*, 49 *American Behavioral Scientist*, (2006).

والعلاقة بين التعليم والعمل - وسيتم تحليل هذه القضايا بمزيد من التفصيل.

٢-٣ التعليم في فلسطين

في سنة ١٩٩٤، تولت وزارات التربية والتعليم العالي الفلسطينية التي أنشئت حديثاً، المسؤولية عن التعليم من إدارة الاحتلال الإسرائيلي. هذه هي المرة الأولى في التاريخ الحديث التي تنتقل فيها السيطرة على التعليم الفلسطيني إلى أيدي الفلسطينيين، وكان التعليم النشاط الأكبر الذي انتقل إلى السلطة الفلسطينية الوليدة. قبل هذه المرحلة، كان التعليم يخضع للدولة العثمانية، ثم الانتداب البريطاني، ثم للسلطات المصرية (في قطاع غزة) والأردنية (في الضفة الغربية)، ثم الاحتلال الإسرائيلي. تعمل وزارة التربية على إدارة التعليم الابتدائي والثانوي، والتعليم العالي (إلى حد ما)، كما أنها تقوم بدور إشرافي في مجال التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، وتتولى المسؤولية عن تطوير نظام التعليم والتدريب الفني والمهني.

في البداية، واجهت وزارة التربية عدداً من المشاكل، من بينها نقص الموارد. فعلى سبيل المثال، يفاد بأن الاعتماد الشديد على المساعدات والتعاون الدولي لوضع وتنفيذ الإصلاحات في التعليم قد أدى إلى تعقيد عملية وضع سياسة تعليمية وطنية متماسكة. بالإضافة إلى ذلك، هناك العديد من المشاكل الناجمة عن عدم اليقين خلال سنوات أوسلو.^{٧٩} وكما لاحظت الجرباوي بخصوص

وضع المنهاج الجديد:

”أي فلسطين نعلم أطفالنا عنها؟ هل هي فلسطين التاريخية مع جغرافيتها كاملة أو فلسطين التي يرجح أن تنشأ على أساس اتفاقات محتملة مع إسرائيل؟ كيف نرى إسرائيل؟ هل هي مجرد جارة عادية، أم أنها الدولة التي نشأت على أنقاض معظم فلسطين؟ هذا قد يكون واحداً من أصعب المسائل، ولكن الجواب على ذلك لا يلزم أن يكون الأكثر صعوبة. وعلى المناهج الدراسية الفلسطينية الجديدة أن تكون خلاقة وعملية وصادقة دون الحاجة إلى الدخول في التزوير التاريخي“.^{٨٠}

على الرغم من هذه العقبات، وبحلول عام ٢٠٠٠، كانت السلطة الوطنية الفلسطينية قد أحرزت تقدماً كبيراً. كان هناك نظام تعليم فعال، وعمل موسع في بناء المدارس، ومناهج فلسطينية جديدة. ومع ذلك، فمن المحتم أن انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الإنساني على نطاق واسع قد أثرت على حرية الحصول على التعليم ونوعية التعليم ذاتها. فكما أوضح مقرر الأمم المتحدة الخاص بالحق في التعليم في سنة ٢٠٠٥: ”تمثل الاحتلال العسكري عقبة ملموسة أخرى أمام الحق في التعليم، والمثال الأكثر فظاعة يتمثل في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني“.^{٨١} فخلال الانتفاضة الثانية، لجأت القوات الإسرائيلية إلى السياسة التي اتبعتها خلال الانتفاضة الأولى، وهي سياسة استهداف التعليم الفلسطيني باعتباره وسيلة للعقاب الجماعي.

^{٨٠} مقتبس في:

F. Moughrabi, *The politics of Palestinian textbooks*, Journal of Palestine Studies, XXXI(I), p. 7.

81 UN Special Rapporteur on the Right to Education, Annual Report 2005, U.N. Doc. E/CN.4/2005/50, §124.

79 Ismael Abu-Saad and Duane Champagne, *Introduction: A Historical Context of Palestinian Arab Education*, 49 American Behavioral Scientist, 1035 (2006).

ومن حيث الخسائر البشرية وحدها، منذ اندلاع الانتفاضة الثانية، استشهد ٣٧ من المعلمين و٦٦٢ من الطلبة، واعتقل ١٩٧ معلماً و٨٢٨ من الطلبة، كما أصيب ٥٥ من المعلمين و٣٦٢٠ من الطلبة بجروح.^{٨٢} وقد أفادت الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان بأن ما يقرب من ١٠٠ مدرسة تعرضت للتعطيل في سنة ٢٠٠٨ نتيجة للتدابير التي مارسها قوات الاحتلال، مما أدى إلى فقدان ما لا يقل عن ١٥٠ يوماً دراسياً. كما أفادت التقارير بأن الإجراءات الإسرائيلية أسفرت أيضاً عن مقتل أكثر من ٤٠ طالباً فلسطينياً (٣٣ في قطاع غزة) في السنة ذاتها، في حين أنه جرى اعتقال أكثر من ١٨٠ من طلبة المدارس، و٦٠ طالباً جامعياً، و١٨ من المعلمين والموظفين. من المتوقع أن تكون هذه الأرقام أسوأ بكثير في سنة ٢٠٠٩، نتيجة للعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (٢٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨ - ١٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩)، واستمرار الإغلاق غير المشروع، إضافة إلى أمور أخرى. فخلال العدوان تعرضت ١٥٠ مدرسة من بين ٣٨٤ مدرسة حكومية في قطاع غزة لاعتداءات على أيدي القوات الإسرائيلية؛ وتضررت ثمان مدارس بشكل بالغ، منها خمس أصبحت غير مناسبة للاستخدام. كما أن ٤٦ من المدارس الخاصة ورياض الأطفال لحقت بها أضرار؛ سبع منها دمرت تماماً، وتعرضت ٤١ لأضرار كبيرة.^{٨٣} وقد أدت الحملة العسكرية الهجوم أيضاً إلى تعطيل الأنشطة المدرسية للفترة المتبقية من السنة الدراسية، فيما حاول الطلبة والمعلمون استعادة بعض مظاهر الحياة "الطبيعية".

٨٢ وزارة التربية والتعليم العالي، أثر الاحتلال الإسرائيلي على التربية والتعليم منذ ٢٨/٩/٢٠٠٩ - ١٥/٤/٢٠٠٩، تشير الإحصاءات إلى طلبة المرحلتين الأساسية والثانوية فقط.

٨٣ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، مدنيون مستهدفون، ٢٠٠٩.

في الضفة الغربية، حددت وزارة التربية والتعليم أربع عواقب رئيسية لبناء جدار الضم:

- يؤدي تغيب المعلمين وعدم القدرة على توفير معلمين بدلاء إلى مغادرة الطلبة في وقت مبكر.
- تتسبب التعطيلات في العادة بإعاقة إكمال الطلبة والمعلمين للمناهج الدراسية للعام المعني، ولا يتم التطرق أبداً إلى جزء كبير من الكتب المدرسية، خاصة في صفوف المرحلة الثانوية.
- إلغاء الأنشطة اللامنهجية غير الرسمية مثل الأنشطة الرياضية بعد ساعات الدوام والرحلات الميدانية والمخيمات الصيفية.
- عدم قدرة العاملين في مكاتب التربية والتعليم من الوصول إلى المدارس التي تشرف عليها المديرية مما يسبب انخفاضاً حاداً في مستوى التنظيم والتنسيق بين المدارس ومكاتب التربية والتعليم.^{٨٤}

٣-٣ أهمية التعليم فيما يخص الهوية الوطنية

إن أهمية التعليم بالنسبة لتشكيل الهوية الوطنية معترف بها على المستوى الحكومي، إذ تتبنى وزارة التربية والتعليم المبدأ الأساسي "تعليم يساهم في الحفاظ على الهوية الوطنية وصيانة التراث

٨٤ وزارة التربية والتعليم العالي، أثر جدار الضم والتوسع العنصري على التعليم الفلسطيني، ٢٠٠٤، ص ٣.

الجامعات واستخدامها العام.^{٨٨} بالإضافة إلى ذلك، تحول تركيز الجامعات من التحرر الوطني إلى بناء الدولة، مما أدى إلى التضحية بإطار فلسفي شامل في مجرى السعي نحو هدف بعيد المنال وزائف.

٣-٤ الوصول والتكلفة

إن مستوى التحصيل التعليمي في الأراضي الفلسطينية المحتلة مرتفع جداً، إذ تشير أرقام سنة ٢٠٠٨ إلى أن ما مجموعه ١,٠٩٧,٩٥٧ من الأطفال والشباب الفلسطينيين كانوا مسجلين في التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي،^{٨٩} مع ما يقرب من ١٨٠,٠٠٠ طالب وطالبة مسجلين في مرحلة ما بعد الدراسة الثانوية.^{٩٠} ومن حيث معدلات مشاركة الشباب تحديداً، فإن ما يقرب من ٧٥ بالمائة ممن هم في عمر ١٥-١٩ سنة، و ٢٠ بالمائة من الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠-٢٩ سنة مسجلون في التعليم بدوام كامل.^{٩١} وقد أسلفنا أن معدلات الالتحاق بالتعليم العالي (حوالي ٢٥-٣٠ بالمائة) هي أعلى المعدلات في المنطقة. كما أن الأرقام الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني تشير أيضاً إلى أن متوسط عدد سنوات التعليم المدرسي هي ١٠ سنوات بالنسبة للفتيان والفتيات - أي ما يعادل الدورة الأساسية أو الإلزامية للتعليم المدرسي - و ١٢

الوطني.^{٩٢} وعلى نحو مماثل، وجدت اليونسكو ومنظمة إنقاذ الطفل - المملكة المتحدة أنه، فيما يتعلق بفلسطين، فإن "وجود منهاج دراسي وطني هو بمثابة مؤشر واضح للهوية، ويلعب دوراً هاماً في بناء الثقة في نظام التعليم".^{٩٣} ومن المثير للاهتمام في هذا الصدد ملاحظة تجارب نظام الجامعات الفلسطينية، إذ وجدت كريستابرون أن "السياق الفلسطيني يوفر مظهراً فريداً للجامعة مفاده أن تكون الجامعات الفلسطينية بمثابة مؤسسات وطنية في ظل غياب الدولة".^{٩٤} ففي حقبة ما قبل الانتفاضة، وفرت الجامعات ملاذاً آمناً، حيث أمكن للفلسطينيين الوصول إلى التعليم العالي، مع السعي في الوقت ذاته لاستكشاف وتطوير الهوية الفلسطينية التي تركز على تحقيق دولة فلسطينية مستقلة. وكانت الجامعات الفلسطينية هي المنبر الوحيد الذي أمكن فيه للمجتمعات الفلسطينية أن تجري انتخابات، وكانت بمثابة جسم طلابي ميسر بشدة يركز على قضايا التحرر الوطني. أما في فترة ما بعد ١٩٩٣، فكان لظهور السلطة الوطنية الفلسطينية أثر سلبي على استقلال الجامعات الوطنية. كما أن مساعدات الجهات المانحة قد وجهت من خلال السلطة الوطنية الفلسطينية، مما أثر على استقلالية الجامعات، فقد سادت النظرة إلى السلطة الوطنية الفلسطينية على أنها تعمل باتجاه توسيع سلطتها ونفوذها بدلاً من أن تدعم استقلال

٨٨ للمزيد حول هذا الأمر، انظر:

Christa Bruhn, *Higher Education as Empowerment: The Case of Palestinian Universities*, 49 American Behavioral Scientist, 1125 (2006).

89 AWRAD, *Palestinian Youth: Politics, Information and Media, Results of an Opinion Poll*, 2008.

٩٠ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، شباب فلسطين، أرقام وإحصاءات، ٢٠٠٦.

٩١ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، شباب فلسطين، أرقام وإحصاءات، ٢٠٠٦.

٨٥ وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨.

86 Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 95.

87 Christa Bruhn, *Higher Education as Empowerment: The Case of Palestinian Universities*, 49 American Behavioral Scientist, 1125 [2006], p. 1126.

سنة بالنسبة للفئة العمرية ٢٠-٢٤ سنة.^{٩٢}

كما أن معدلات المشاركة بين الجنسين مشجعة أيضاً؛ فمن مجموع الفلسطينيين المسجلين في التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي، هناك ٤٩,٩ بالمائة من الذكور و٥٠,١ بالمائة من الإناث. وهذه المعدلات مشابهة لتلك التي وجدت في المدارس الحكومية (٤٩,١ بالمائة من الذكور و٥٠,٨ بالمائة من الإناث). هذا المستوى من المشاركة ينعكس في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث تبلغ نسبة الإناث الملتحقين بالتعليم ٥٠,٤ بالمائة و٥١,٦ بالمائة على التوالي. إن إحصاءات المدارس الثانوية تخص الشباب بقدر أكبر، وهذه المعدلات بشكل عام تتماشى مع الأرقام السابقة؛ حيث تبلغ نسبة الذكور في المدارس الحكومية الثانوية ٤٦,٤ بالمائة والإناث ٥٣,٥ بالمائة. ومرة أخرى، نجد أن نسب المشاركة بين الجنسين متشابهة تقريباً في الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث تشكل الإناث ٥٤,٥ بالمائة و٥٢,٢ بالمائة من الطلبة على التوالي.^{٩٣}

في حين أن هذه الأرقام مشجعة فيما يتعلق بالوصول العام إلى التعليم، والمشاركة المتكافئة بين الجنسين، والعدد الإجمالي لسنوات الدراسة، فإن معدلات التسرب تبقى عالية إلى حد كبير. فتقديرات الجهاز المركزي للإحصاء تشير إلى أن معدل الانقطاع عن الدراسة - التي تشمل كلاً من أولئك الذين التحقوا بالتعليم وغادروا في وقت لاحق، وأولئك الذين لم يلتحقوا على الإطلاق - تبلغ ٣٢ بالمائة من الذين تتراوح أعمارهم

٩٢ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، شباب فلسطين، أرقام وإحصاءات، ٢٠٠٦.

93 AWRAD, Palestinian Youth: Politics, Information and Media, Results of an Opinion Poll, 2008.

بين ١٥-٢٩ سنة، بواقع ٣٥ بالمائة للذكور و٢٩ بالمائة للإناث. أما الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-١٩ سنة، فإن معدل التسرب لديهم يصل إلى ١٦ بالمائة، بواقع ٢١ بالمائة للذكور و١١ بالمائة للإناث.^{٩٤} وقد أظهر مسح أجراه منتدى شارك في ٢٠٠٩ أن العامل الرئيسي من وراء التوقف عن التعليم بالنسبة للذكور يتعلق بالتكلفة. إذ أن ٢٤ بالمائة من المشاركين من الذكور توقفوا عن التعليم لأنه لم يمكنهم أن يتحملوا التكلفة أو احتاجوا إلى المال، في حين أن ٣٨ بالمائة تسربوا لإعالة أسرهم. وبالتالي، فما مجموعه ٦٢ بالمائة من الذكور أوردوا أسباباً اقتصادية/ذات صلة بالتكلفة، مقارنة بنسبة ١٨ بالمائة من الإناث. أما بالنسبة للإناث، فكان العامل الأكثر أهمية يتمثل في الزواج، حيث تسربت ٤٦ بالمائة من الإناث المبحوثات بسبب الزواج، مقارنة مع ٣ بالمائة من الذكور. كما أن ١٣ بالمائة من الإناث انقطعن عن الدراسة لأن أهلهن لا يريدون لهن مواصلة التعليم، مقارنة مع ٤ بالمائة من الذكور. وبالتالي فيبدو أن المعايير الثقافية، وربما ما يتعلق بالنظام الأبوي، وليس التكلفة، هي العامل الأكثر حسماً بالنسبة للمرأة فيما يتعلق بترك التعليم مبكراً.

٣-٥ المنهاج

أدخلت مناهج دراسية فلسطينية جديدة بشكل تدريجي في المدارس في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ سنة ٢٠٠٠. هذه المناهج تمثل أول مناهج فلسطينية موحدة، والأهم أنها المرة الأولى التي يتم التحكم فيها بالمناهج الفلسطينية بأيدي الفلسطينيين أنفسهم.

٩٤ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، شباب فلسطين، أرقام وإحصاءات، ٢٠٠٦.

تحديد عدد من الصعوبات والمشكلات.

٣-٥-١ المصاعب التي تم تحديدها بخصوص المنهاج الجديد

تتضمن الانتقادات للمناهج الجديدة حقيقة أنها تركز على المجتمع الفلسطيني الذي يعيش في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مع "عدم ذكر الملايين في الشتات"،^{٩٧} والنقص النسبي في الاهتمام بالمهارات الحياتية، وهي قضية ذات صلة خاصة ولا سيما في ضوء التحديات التي ترتبط بارتفاع معدل النمو السكاني. في مقابلة مع معلم أجريت لصالح تقرير لليونسكو ومنظمة إنقاذ الطفل - المملكة المتحدة، علق بالقول أنه "لا يوجد مجال لدينا لتعليم الأطفال الصحة الإنجابية"،^{٩٨} انظر الجزء الخامس للمزيد من التفصيل. إن برامج الصحة المدرسية خارج المنهاج تهدف إلى تغطية هذه المسائل، ولكن، كما لوحظ من قبل اليونسكو/إنقاذ الطفل - المملكة المتحدة، فإن هذه البرامج في الحقيقة نادراً ما تلمس هذا الموضوع.^{٩٩}

ومع ذلك، فقد كانت أبرز المشكلات التي تم تحديدها في الأدبيات، والتي أقرتها النتائج من المجموعات البؤرية التي أجريت لغرض هذا التقرير، تتصل بطول وصعوبة

فقبل سنة ٢٠٠٠، كانت المناهج الأردنية تستخدم في الضفة الغربية والمناهج المصرية في قطاع غزة. وفي تطوير المناهج الدراسية الجديدة، هدفت وزارة التربية والتعليم إلى ضمان وجود هوية فلسطينية فريدة، تستند فيها المحتويات الأساسية إلى القيم الوطنية، والدين الإسلامي، والتراث الوطني، والعادات والتقاليد، وإعلان الاستقلال.^{٩٥} وقد أدخلت المناهج الجديدة تطورات مهمة فيما يتعلق بالمواضيع المطروحة، مع إدخال مواضيع جديدة مثل التربية الوطنية، والتكنولوجيا، والاقتصاد المنزلي، والصحة والبيئة. بالإضافة إلى ذلك، أصبح تدريس اللغتين العربية والإنجليزية ابتداءً من السنة المدرسية الأولى، مع التشجيع على إضافة لغة ثالثة اختيارية لاحقاً.

وقد اعتبر تطوير وتطبيق المناهج الجديدة كأحد أهم الانجازات الكبيرة لوزارة التربية والتعليم. وتبين من مراجعة مستقلة، بتكليف من هيئة التعاون التقني البلجيكي في سنة ٢٠٠٥، أنه كان لذلك أثر إيجابي واضح على حماسة الطلبة للتعلم وعلى شعور المعلمين بالملكية.^{٩٦} إنها تمثل خطوة مهمة نحو تأكيد هوية فلسطينية مميزة. ومع ذلك، وعلى الرغم من حقيقة أن إنتاج منهاج دراسي موحد يمثل نجاحاً كبيراً، وخاصة في ضوء عدم اليقين الذي لازم حقبة ما بعد ١٩٩٣، (انظر الجرباوي، الجزء ٣-٢)، فقد تم

^{٩٧} معلم فلسطيني، مقتبس في:

Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 81.

^{٩٨} معلم فلسطيني، مقتبس في:

Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 81.

⁹⁹ Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 87.

^{٩٥} مقتبس في:

Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 87.

⁹⁶ R. Avenstrup, P. Swarts, O. Abu-Hommos, *Peace is our dream: an impact study of the Palestinian curriculum*, Belgian Technical Cooperation, 2005, p. 42. Available at, www.pdcd.edu.ps/impact%20study%20report.pdf.

المناهج الدراسية. هذه الانتقادات أعرب عنها الآباء والطلبة على حد سواء، قائلين أن المنهاج الدراسي مفرط في الصعوبة، وموجه نحو الطلبة الأكثر ذكاءً.^{١٠٠} وقد أظهر مسح أجرته وزارة التربية والتعليم العالي أن "هناك رأياً قوياً في أوساط الطلبة وأولياء الأمور والمعلمين ومديري المدارس أن العديد من المواضيع صعبة والمناهج أطول مما ينبغي".^{١٠١} أما الآباء والأمهات، وجميعهم تعلموا في إطار المناهج السابقة، فقد وجدوا صعوبة في مساعدة أبنائهم الطلبة في واجباتهم المدرسية. وقد أكد أحد الآباء من قطاع غزة هذه النقطة: "كنا قادرين على تدريس المناهج القديمة ومساعدة أطفالنا. والآن نحن نجاهد لتعلم معهم".^{١٠٢} هذه المشكلة تتضح أكثر مع حقيقة أن المعلمين - تمشياً مع أهداف المناهج الجديدة - يحاولون التركيز أكثر على التدريب المعتمد على الأنشطة، ولكنهم غير قادرين على أن يفعلوا ذلك نتيجة المتطلبات المفروضة عليهم من قبل المناهج. وقد لاحظ أحد المعلمين: "ربما يكون المعلمون أكثر تركيزاً على الأنشطة في الجزء الأول من العام بسبب ما تعلموه في التدريبات، ولكن في النصف الأخير من السنة، عندما يدركون أنهم بحاجة إلى الانتهاء من ثلثي الكتاب، فإن كل ذلك ينتهي".^{١٠٣}

100 Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 89.

١٠١ وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨. ص ٢٩.

١٠٢ مقتبس في:

Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 81.

١٠٣ مقتبس في:

Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 81.

أعرب المشاركون في المجموعات البؤرية التي عقدها منتدى شارك عن شعورهم بالإحباط لأن المواد غير المرتبطة بالتوجيهية، مثل التربية البدنية والفنية، قد أسقطت في محاولة لتلبية مطالب كل من المناهج الدراسية وامتحانات التوجيهية. هذا التصور تدعمه البحوث القائمة التي وجدت أن الرياضة وأوقات اللعب والفنون كثيراً ما تلغى من أجل "التعويض عن أيام الدراسة الضائعة واللاحق بمتطلبات المناهج".^{١٠٤} إن مثل هذه الموضوعات تشكل عنصراً أساسياً من عناصر المناهج الشاملة، وربما تكون لها أهمية خاصة في قطاع غزة والضفة الغربية، في ضوء الضغوط التي يخضع لها الشباب نتيجة للاحتلال الإسرائيلي والعنف الداخلي (انظر كذلك الجزء الخامس).

وقد اعترفت وزارة التربية والتعليم في رام الله صراحة بهذه المشكلة، وأشارت إلى أن "هناك حاجة لمراجعة المنهاج".^{١٠٥} وقد تعهدت الوزارة في الخطة الاستراتيجية لتطوير التعليم ٢٠٠٨-٢٠١٢ بمراجعة المناهج الدراسية للصفوف من ١ إلى ١٢، وتعديل الكتب المدرسية وفقاً لذلك.

إن التصورات العامة حول المناهج الدراسية متفاوتة، حيث ينظر إليها أعداد متساوية من الفلسطينيين تقريباً على أنها جيدة جداً (٢٢ بالمائة من الذكور و٢٥ بالمائة من الإناث) ومتوسطة (٢٥ بالمائة من الذكور و٢٥ بالمائة من الإناث)، فيما أن أقلية لا بأس بها ترى

104 Save the Children, *Growing up under curfew: Safeguarding the basic rights of Palestinian children*, Save the Children UK and Save the Children Sweden, 2006, p. 25.

١٠٥ وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨. ص ٢٩.

في العقد بين عامي ١٩٩٥ و٢٠٠٦،^{١٠٩}

نتيجة للظروف المالية الراهنة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، يعد التمويل العام للمستوى العالي من التعليم ضعيفاً. وهذا يعني أن نظام التعليم العالي يعتمد اعتماداً كبيراً على الرسوم التي يدفعها الطلبة، والتي توفر نحو ٦٠ بالمائة من تكاليف تشغيل الجامعات.^{١١٠} وقد أثار هذا الأمر المخاوف من أن الجامعات تخفض من نوعية التعليم من خلال تشجيع التحاق أعداد كبيرة من الطلبة، دون القيام بالاستثمار اللازم في الموارد. وقد عبّر عن ذلك أحد المشاركين في المجموعات البؤرية: "تتحول الجامعات الآن لأن تكون تجارية. الرسوم الدراسية أصبحت مرتفعة، ونوعية التعليم لا تتحسن على الإطلاق". وهذه الملاحظة تؤكد وزارة التربية والتعليم العالي التي وجدت أن زيادة الطلب، إلى جانب عدم كفاية الموارد المالية، تؤثر سلباً على نوعية التعليم.^{١١١}

٣-٦-٢ نوعية المعلمين

في حين أن نقص الموارد يضعف نوعية التعليم في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فقد تم تحديد نوعية المعلمين كمجال رئيسي يستدعي الاهتمام. يوظف نظام التعليم حالياً حوالي ٤٦,٠٠٠ معلم، وفي كل سنة، تتم

المناهج سيئة (١٥ بالمائة من الذكور و١٥ بالمائة من الإناث) أو سيئة للغاية (٥ بالمائة من الذكور و٤ بالمائة من الإناث). ومن بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨-٢٤ سنة، ينظر ٣٣ بالمائة إليها على أنها جيدة جداً، ويرى ٣١ بالمائة أنها جيدة، و٢١ بالمائة أنها متوسطة، و١٥ بالمائة أنها إما سيئة (١١ بالمائة) أو سيئة جداً (٤ بالمائة).^{١١٢} إن هذه الأرقام – وبخاصة مستوى الدعم الملحوظ لكل فئة – يبدو أنها تعكس التصورات العامة للمناهج ومدى ملاءمتها لطلبة معينين على حساب الآخرين.

٣-٦-٣ نوعية التعليم

٣-٦-٣-١ الموارد المحدودة مقابل زيادة الطلب

إن أحد التحديات الرئيسية التي يواجهها نظام التعليم في الضفة الغربية وقطاع غزة يتصل بتلبية الطلب المتزايد باستمرار، نتيجة تزايد عدد السكان، مع الحفاظ على نوعية وملاءمة التعليم وتحسينهما.^{١١٣} يبدو أن الجامعات تتحمل العبء الأكبر لهذه الزيادة في الطلب؛ فبين ١٩٩٤/١٩٩٥ و٢٠٠٢/٢٠٠٣ زادت معدلات الالتحاق بالتعليم العالي بحوالي ٢٣٢,٣ بالمائة،^{١١٤} في حين يقدر البنك الدولي أن نسبة الالتحاق في مؤسسات التعليم العالي قد زادت أكثر من ثلاث مرات

109 Adriana Jaramillo and Hiromichi Katayama, *Lessons from West Bank and Gaza: An Innovative Student Loan Scheme*, World Bank, Fast Brief No 17, January 2009, p. 1.

110 Adriana Jaramillo and Hiromichi Katayama, *Lessons from West Bank and Gaza: An Innovative Student Loan Scheme*, World Bank, Fast Brief No 17, January 2009, p. 1.

١١١ وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨، ص ١٢.

106 Sharek, *Perception of Education in Palestine*, 2008.

107 Adriana Jaramillo and Hiromichi Katayama, *Lessons from West Bank and Gaza: An Innovative Student Loan Scheme*, World Bank, Fast Brief No 17, January 2009, p. 1.

١٠٨ محمود الجعفري ودارين لافي، مدى التلاؤم بين خريجي التعليم العالي الفلسطيني ومتطلبات سوق العمل الفلسطينية، ملخص بحثي، ٢٠٠٦.

الاستجابة للطلب المتزايد عن طريق توظيف ١,٨٠٠ من المعلمين الجدد.^{١١٢} وقد لوحظ أن هناك فائضاً من المعلمين المتوفرين - ففي سنة ٢٠٠٣/٢٠٠٤، تم شغل ١,٨٠٠ وظيفة من بين ما مجموعه ١٥,٠٠٠ من المتقدمين^{١١٣} - والنتيجة التي تم التوصل إليها أنه ليس هناك "نقص في عدد المعلمين بما يؤثر على نوعية التعليم، بل الأمر يتعلق بمستوى المعلمين أنفسهم".^{١١٤} وقد لخصت جاكين صفير، التي كانت تعمل في مجال تدريب المعلمين في جامعة بيت لحم، بعض المشاكل المتعلقة بالاحتلال والتي تواجه المعلمين الجدد، وكذلك جميع الطلبة، فيما يلي:

"أولئك الذين كانوا في السنة الأولى من المدرسة خلال بداية الانتفاضة الأولى هم الآن، إذا اختاروا أن يصبحوا معلمين، من المرجح أن يكونوا في السنة الجامعية الرابعة. وقد تعرضت السنوات الخمس الأولى من التعليم إلى تقطعات بسبب الإغلاق المتكرر، والذي امتد أحياناً إلى عدة أشهر أو حتى سنوات في إحدى المرات. ثم كانت هناك فترة من الاستقرار النسبي، ولكن قبل امتحانات التوجيهية النهائية، بدأت الانتفاضة الثانية. فتأخرت الامتحانات، وعلى مدى السنوات القليلة التالية، حدثت تقطعات منتظمة في الحياة الجامعية".^{١١٥}

توجد في الأراضي الفلسطينية المحتلة ١١ جامعة و٢٥ كلية مجتمع تضم حوالي ١٣٠ ألف طالب. وفقاً لوزارة التربية واليونسكو، "تعد هذه المؤسسات المعلمين في الغالب بطرق مختلفة تماماً"، مما يستلزم أن "يتم إخضاع المعلمين المعيّنين حديثاً لبرنامج تدريب أثناء الخدمة كل عام لضمان الحد الأدنى من الاستعداد للعمل في الغرفة الصفية".^{١١٦} هذه النتيجة تعني أن تدريب المعلمين يعتبر غير كاف وغير مناسب، إلى حد كبير، للمتطلبات المحددة لنظام التعليم الفلسطيني. وقد توصل البحث، على وجه الخصوص، إلى أن التركيز في غالبية برامج تدريب المعلمين يتم على الناحية النظرية، بدلاً من الممارسة العملية. وأشار البنك الدولي إلى أن "هناك نقص في التركيز على خبرة التطبيق العملي □ وأن ○ حتى مساقات أساليب التدريس قد تكون أكاديمية على نحو غير ملائم".^{١١٧} إن هذا النظام يؤدي إلى إيجاد معلمين غير ملائمين لتحمل مشاق الحياة في الغرف الصفية.

وفي غياب نظام محسن لتدريب المعلمين - وإلى أن يكون بالإمكان وضع هذه التحسينات موضع التنفيذ ويكون لها تأثير - يظل الوضع الحالي يفرض طلباً ملموساً وملحاً على التدريب أثناء الخدمة. ومع ذلك، قد يبدو أن هذا المجال مهمل نوعاً ما. هذا ليس مفاجئاً تماماً، بالنظر إلى أنه في ظل الاحتلال الإسرائيلي "لم

^{١١٦} مقتبس في:

Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 11.

^{١١٧} World Bank, *Project appraisal document on a proposed trust fund credit in the amount of US\$ 7.0 million to the West Bank and Gaza for an education action project*, Human Development Sector, Middle East and North Africa Region, 2001, p. 82.

^{١١٢} Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 95.

^{١١٣} UNESCO, Palestinian Ministry of Education and Higher Education, *Assessment "15" - the effect of the Israeli occupation on the Palestinian education* 28/9/2000 - 9/7/2006, 2006.

^{١١٤} Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 95.

^{١١٥} Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 98.

من القطاعات، بما في ذلك التعليم، البقاء في منازلهم، في حين استمروا في الحصول على رواتبهم من السلطة الفلسطينية. وتم استبدال هؤلاء المعلمون بالضرورة من خلال تعيين آخرين عديمي الخبرة: "المعلمون ليسوا جيدين بما فيه الكفاية، وهذا أمر مؤسف. المعلمون الحاليون ليست لديهم خبرة".^{١٢٠} وقد أعرب الطلبة المشاركون في المجموعات البؤرية عن شعورهم بالإحباط إزاء هذا الوضع، مع إشارة خاصة إلى التأثير على استعدادهم للتوجيهية. "المعلمون الأصليون الذين لديهم خبرة بقوا في منازلهم والمعلمون الجدد من حماس حضروا، وهؤلاء ليس لديهم تجربة مع المناهج الدراسية. نحن لا نعلم على المدرسين".^{١٢١} وأكد طالب آخر على هذه النقطة: "جاء مهندس ليعلمنا الفيزياء، ولكن ليس لديه خبرة في الفيزياء أو في المناهج الدراسية".^{١٢٢}

٣-٦-٣ ملاءمة التعليم المدرسي لمتطلبات الحياة

أثبتت البحوث أن العديد من الطلبة، عند تخرجهم، يفتقرون إلى المهارات اللازمة التي يتطلبها سوق العمل. وأرجع الجعفري ولا في افتقار الخريجين إلى المهارات اللازمة إلى: طرق التدريس التقليدية القائمة على التلقين، والتعلم المبرمج، وندرة استخدام أجهزة الكمبيوتر، والفشل بشكل عام في استخدام أساليب

يكن تدريب المعلمين من الظواهر الشائعة، وتم تقديم عدد قليل جداً من الخدمات التدريبية المتميزة".^{١١٨} ففي سنة ١٩٩٤، عندما تولت السلطة الفلسطينية النظام التعليمي، كان هناك ١٨٥ مشرفاً؛ وبحلول سنة ٢٠٠٢، ارتفع هذا العدد إلى ٣٤٥. وكان هؤلاء المشرفين يؤدون تقليدياً وظيفة تنظيمية ورقابية، ولكن وزارة التربية والتعليم حولت تركيز هؤلاء المشرفين بقدر أكبر باتجاه الدور الداعم والتطويري. مع ذلك، ووفقاً لمقابلات أجريت مع معلمين لصالح تقرير لليونسكو وإنقاذ الطفل - المملكة المتحدة، "لا يزال الكثير من نهج التسلسل الهرمي التقليدي وغير التشاركي في تدريب المعلمين راسخاً".^{١١٩}

عزز هذه النتائج المشاركون في المجموعات البؤرية في كل من قطاع غزة والضفة الغربية، إذ أعرب المشاركون عن خيبة أملهم إزاء نوعية التعليم، ولا سيما انتشار "التلقين" والتعليم بالاستظهار، والذي لا يشرك الطلبة بطريقة حيوية. ويعد تحسين تدريب المعلمين قبل الخدمة وأثنائها من الطرق الممكنة لعلاج هذه المشكلة.

نتيجة للانقسامات السياسية الداخلية، يواجه الطلبة في قطاع غزة مشكلات إضافية خاصة بغزة فيما يتعلق بنوعية المعلمين. فبعد سيطرة حماس في حزيران/يونيو ٢٠٠٧، قرر موظفو السلطة الفلسطينية في عدد

^{١٢٠} مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٦-٢٠ سنة، محافظة رفح، ١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

^{١٢١} مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٦-٢٠ سنة، محافظة رفح، ١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

^{١٢٢} مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٦-٢٠ سنة، محافظة رفح، ١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

118 S. Assaf, *Education disruption and recovery in Palestine*, in S. Tawil, *Educational destruction and reconstruction in disrupted societies*, pp. 51-61, 1997, p. 53.

119 Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 99.

التحري والاستكشاف وحل المشاكل.^{١٢٣} ويرتبط هذا الاستنتاج بالانتقادات العامة لنظام التعليم، حيث المدارس "لا تزال تتمحور حول المعلم والكتاب، ويتعلم الطلبة عن طريق الاستظهار ويقدمون امتحانات لاختبار ذاكرتهم."^{١٢٤} ومع ذلك، فقد تمت الإشارة إلى أن هذه ليست بالضرورة مشكلة مع المناهج الدراسية، ولكن مع المدرسين أنفسهم وما حصلوا عليه من تدريب. وقد أوضحت لميس العلمي، وهي مديرة سابقة للتعليم في الأونروا قائلة: "نعم، المناهج توفر للمعلمين طريقة جديدة للتدريس، ولكن لم يتوفر الدعم الذي يحتاجه المعلمون لاستخدام المنهجيات الجديدة بالشكل المناسب".^{١٢٥}

أشارت المشاورات مع القطاع العام والخاص إلى أن أرباب العمل يتطلبون مهارات الكمبيوتر ومهارات التحليل والاتصال، والانضباط في العمل.^{١٢٦} هذه المهارات يمكن أن تدرس على نحو فعال وتغذى في إطار نظم التعليم من خلال توفير الوصول إلى أجهزة الكمبيوتر ومن خلال اعتماد منهجيات تعليم وتعلم أكثر شمولية. وفي الواقع، فإن المهارات المطلوبة من قبل أرباب العمل والمشكلات التي تم تحديدها فيما يتعلق بطرق التدريس تتوافق مع انتقادات الطلبة

التي سبقت الإشارة إليها أعلاه.^{١٢٧}

٣-٦-٤ الواسطة

تشير الواسطة إلى نظام الفساد والمحسوبية، حيث يكون من الضروري تقديم رشوة أو ارتباط بشخص ذي نفوذ من أجل الحصول على فرصة العمل. على الرغم من أن هذه المسألة ستناقش بمزيد من التفصيل أدناه،^{١٢٨} فمن الجدير بالذكر هنا أثرها على تصورات الشباب لقيمة التعليم. كما لوحظ من قبل المشاركين في إحدى المجموعات البؤرية في الضفة الغربية، "من المفترض أن يؤهلنا التعليم للعمل، ولكن الواسطة طريقة أسهل بكثير للحصول على عمل. أسمع الناس يتحدثون عن الشخص المناسب في المكان المناسب. أين ذلك في مجتمعنا؟"^{١٢٩} كما جرى التأكيد على الإحباط إزاء انتشار الواسطة، وما يترتب على ذلك من انخفاض قيمة التعليم، من جانب مشارك آخر من قطاع غزة: "حتى لو كنت مؤهلاً تأهيلاً جيداً ومهراً، يجب أن تكون مدعوماً بالواسطة للحصول على فرصة عمل".^{١٣٠}

٣-٦-٥ استجابة الحكومة

أقرت وزارة التربية والتعليم العالي في رام الله، في الخطة التطويرية الاستراتيجية التعليم ٢٠٠٨-٢٠١٢، بدواعي القلق المتعلقة بنوعية المعلمين. ففي

١٢٣ محمود الجعفري ودارين لافي، مدى التلاؤم بين خريجي التعليم العالي الفلسطيني ومتطلبات سوق العمل الفلسطينية، ملخص بحثي، ٢٠٠٦، ص ١٥.

124 Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 89.

125 Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 89.

١٢٦ محمود الجعفري ودارين لافي، مدى التلاؤم بين خريجي التعليم العالي الفلسطيني ومتطلبات سوق العمل الفلسطينية، ملخص بحثي، ٢٠٠٦.

١٢٧ انظر الجزء ٣-٦-٢.

١٢٨ انظر الجزء الرابع.

١٢٩ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

١٣٠ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٤ سنة، خانينوس، ١٨ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

لم تتوفر معلومات محددة بشأن الخطط الحكومية في قطاع غزة، وليس واضحاً كيف سيؤثر ما سبق على الطلبة ونظام التعليم في غزة.

٣-٧ الصلة بين التعليم والتشغيل

تم إبراز الصلة بين التعليم والتشغيل كأحد مجالات الاهتمام الرئيسية. وفي حين تم التطرق أعلاه إلى العلاقة بين المهارات المكتسبة خلال التعليم وتلك التي تتطلبها قوة العمل، سيركز هذا الجزء على مدى ملاءمة المساقات المقدمة - والتي تتم دراستها - في التعليم العالي لمتطلبات سوق العمل.

عند الحديث عن منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة، وجد صالح أصفهاني وديلون أن "الطلب على التعليم العالي لا يعكس أو يأتي نتيجة لزيادة الطلب على الخريجين في القطاعات الاقتصادية المحلية".^{١٣٤} وقد بينت البحوث أن العديد من الطلبة يختارون مسار دراستهم استناداً إلى العوامل الاجتماعية والتقاليد والأعراف - الوظائف والمهن التي ينظر إليها على أنها "جيدة" - بدلاً من مؤشرات سوق العمل.^{١٣٥} والعوامل الرئيسية التي تؤثر في اختيار الطلبة لشهادة الدراسة قد أدرجت على النحو التالي: التخصص يناسب الإمكانات الأكاديمية للطلاب، والحاجة إلى الحصول على وظيفة ذات عوائد مرتفعة بعد التخرج، والحاجة

حين ركزت أول خطة خمسية - بنجاح إلى حد كبير - على الوصول إلى التعليم، فإن البرنامج الحالي يهدف في المقام الأول إلى تحسين نوعية التعليم والتعلم.^{١٣٦} وقد استهدفت الوزارة عدداً من البرامج الرامية إلى تحقيق هذا الهدف، بحيث تمثلت الغايتان الرئيسيتان في تحسين كفاءات ومؤهلات المعلمين (يتأتى من خلال تعزيز نظام الإشراف التربوي) والمراجعة والتطوير الدوري للمناهج.^{١٣٧}

في محاولة لتحسين نوعية المعلمين، تنوي وزارة التربية والتعليم تدريب جميع المعلمين الجدد لمدة ٦٠ ساعة في السنة لكل متدرب، وتدريب ٥٢ بالمائة من هيئة التدريس في المدارس لمدة ٢٤،٧ ساعة لكل واحد في السنة. بالإضافة إلى ذلك، سوف يتلقى المشرفون ٢٠ ساعة من التدريب سنوياً، وتتجه النية إلى أن تخفض نسبة معلم/مشرف تربوي من ١:٥٩ إلى ١:٥٠ بحلول عام ٢٠١٢،^{١٣٨}

ومن أجل معالجة افتقار الطلبة إلى المهارات العملية، سوف تقدم أساليب ومناهج جديدة للتدريس مثل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتعليم الإلكتروني، والتعلم المخلوط، الخ. هذه التحسينات تستهدف بشكل أساسي مرحلة التعليم ما بعد الثانوي.

134 Djavad Salehi-Isfahani & Navtej Dhillon, *Stalled Youth Transitions in the Middle East: A Framework for Policy Reform*, The Middle East Youth Initiative Working Paper No. 8, 2008, p. 6.

١٣٥ محمود الجعفري ودارين لافي، مدى التلائم بين خريجي التعليم العالي الفلسطيني ومتطلبات سوق العمل الفلسطينية، ملخص بحثي، ٢٠٠٦. ص ١٤.

١٣٦ وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨. ص ٤٩.

١٣٧ وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨. ص ٤٩.

١٣٨ وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨. ص ٥١.

إلى الحصول على وظيفة ذات مكانة اجتماعية، والرغبة في متابعة التعلم بعد التخرج في التخصص ذاته، وأخيراً الحاجة إلى الحصول على فرصة عمل توفر دخلاً إضافياً إلى دخل منتظم.^{١٣٦}

هذا التصور عززه الشباب خلال جلسات التشاور مع المجموعات البؤرية إلى حد ما، إذ أن معظمهم اختار المقررات الدراسية على أساس ما يمكن تحمل تكلفته أو تأمين المؤهلات اللازمة له. وفي كثير من الحالات، اختارت المرأة التدريس كمجال دراسة رئيسي، حيث أن هذا هو السبيل الوحيد الذي يمكنها من العثور على عمل مقبول خارج المنزل. "بالنسبة للإناث بعد الانتهاء من الدراسة إما يتزوجن أو يذهبن إلى الجامعة. وإذا ذهبت إلى الجامعة، فإين ستعملين؟ بعيداً عن عائلتك؟ لا يمكننا أن نفعل ذلك، ومن ثم في نهاية المطاف نعمل كمعلمات".^{١٣٧}

خلال عمل المجموعات البؤرية التي عقدها منتدى شارك، اعترف الشباب بأنه الاهتمام الذي يمنح لمطالب سوق العمل غير كاف. ومع ذلك، كان هذا في الغالب يعزى إلى نقص التوجيه المهني والدعم، ولا سيما في المدارس الثانوية. وبالتالي يحس الطلبة أنهم اختاروا موضوع الدراسة الرئيسي دون مشورة أو دعم كاف.

وقد لاحظ الجعفري ولافي عدم "وجود محددات معينة أو خطط سابقة من قبل الطلبة عند تسجيلهم في التعليم

العالى. بل يتخذون هذه الخطوة لتحقيق تطلعات شخصية، بغض النظر عن معرفتهم بطبيعة الوظيفة أو الدخل الذي يمكن الحصول عليه بعد التخرج".^{١٣٨} ومع ذلك، ففي حين يحتمل أن يكون الاستنتاج صحيحاً، يجب أن ينظر إليه في ضوء المناخ الاقتصادي الحالي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وارتفاع معدلات البطالة. فمن غير الواضح ما إذا كان هناك نقص في اليد العاملة في بعض المجالات. لذلك، ومع أنه لا خلاف على ضرورة استخدام مؤشرات سوق العمل بقدر أكبر عند اختيار موضوع الدراسة الرئيسي، فربما يكون الأهم من ذلك أن تعلم الجامعات الطلبة المهارات الضرورية للبقاء في سوق العمل في الأراضي الفلسطينية المحتلة والتكيف مع متطلباته.

٣-٧-١ الكفاءات التعليمية ومتطلبات سوق العمل

في ضوء التحديات التي يفرضها سوق العمل في الأراضي الفلسطينية المحتلة (ارتفاع معدلات البطالة، واحتمال العمل خارج مجال التخصص، وعدم التكافؤ بين قدرات الخريجين الشاملة ومتطلبات سوق العمل، من جملة أمور أخرى)، من الضروري أن يقوم التعليم بتزويد الطلبة بالمهارات والقدرات المتنوعة اللازمة.^{١٣٩} لقد أظهرت الأبحاث التي أجريت في سنة ٢٠٠٦ أن ٦١،٢ بالمائة من الخريجين شعروا بأنهم يفتقرون

١٣٨ محمود الجعفري ودارين لافي، مدى التلاؤم بين خريجي التعليم العالي الفلسطيني ومتطلبات سوق العمل الفلسطينية، ملخص بحثي، ٢٠٠٦، ص ٢٢.

139 Tarek Haq, *Youth Employment and Labour Markets in the Arab States*, in UNDP, *Arab Youth: Strategising for the MDGs*, 2006, p. 50.

١٣٦ محمود الجعفري ودارين لافي، مدى التلاؤم بين خريجي التعليم العالي الفلسطيني ومتطلبات سوق العمل الفلسطينية، ملخص بحثي، ٢٠٠٦، ص ٢٠.

١٣٧ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للجنة العمري ١٨-٢٢ سنة، رام الله، ٤ آب/ أغسطس ٢٠٠٩.

المستقل، وحل المشكلات، والاتصال. إضافة إلى ذلك، فانعدام الخبرة والانفتاح على تكنولوجيا المعلومات خلال التعليم يعني أن الشباب يفتقرون إلى المهارات الأساسية لاستعمال الكمبيوتر. هذه المهارات يمكن أن تدرس قبل دخول معترك العمل، ولكن هذا يتطلب تعديل طرق التدريس أو ثقافة الطلبة لضمان أن يتعلم الشباب العمل والتفكير بشكل مستقل، والانخراط بشكل خلاق في تخصصاتهم. وكما لاحظ أحد الطلبة الجامعيين في الضفة الغربية: "من أجل تحسين التعليم نحن في حاجة إلى تغيير طرق التدريس والاعتماد على مصادر خارجية في التعليم".^{١٤٣} طالب جامعي آخر في قطاع غزة رأى أن "في النظام الجامعي، التعليم ليس عملياً. فبعد أن نعمل ونتدرب في تخصصنا الرئيسي ونندعم مهاراتنا ومعلوماتنا، ينبغي أن تكون لدينا مواد عملية في الجامعة حتى تتمكن من الحصول على خبرة عملية".^{١٤٤}

٣-٧-٢ دور القطاع العام

برز الدور الكبير للقطاع العام فيما يتعلق بالتشغيل في فلسطين بوصفه أحد مجالات الاهتمام. حالياً، يمثل القطاع العام - الذي يشمل الحكومة المركزية والحكم المحلي - ما يقرب من ٢٣ بالمائة من مجموع العمالة، بواقع ١٦,٩ بالمائة في الضفة الغربية و٣٨,١ بالمائة في قطاع غزة.^{١٤٥}

إلى القدرة على التكيف مع بيئة العمل والظروف الخارجية، وأعرب ٦٠,٤ بالمائة عن افتقارهم إلى قدر كاف من المعرفة والمواكبة لأحدث المعلومات المتعلقة بتخصصاتهم، وذكر ٥٩,٢ بالمائة أنهم يفتقرون إلى القدرة على حل مختلف المشكلات ذات الصلة بالعمل، في حين أن ٥٣ بالمائة يفتقرون لمهارات الكمبيوتر الأساسية وغيرها من المهارات التكنولوجية.^{١٤٦}

إن فوائد مثل هذه المهارات من حيث تأمين فرص العمل والحفاظ عليها واضحة للعيان، وهي تشكل جزءاً من المتطلبات الأساسية لأرباب العمل في جميع أنحاء العالم وتتسق مع أهداف التعليم. وتؤكد الأبحاث هذا الاستنتاج، إذ أنه في الضفة الغربية وقطاع غزة نقل فترة الانتظار بين التخرج والعمل (بالنسبة للشباب الذين يعملون خارج مجال تخصصهم) اعتماداً على جملة من الأمور، بما فيها الخبرة العملية وإجادة اللغة الانجليزية والكمبيوتر ومهارات الإنترنت.^{١٤٧} هذه النتائج تتفق أيضاً مع الاحتياجات غير الأكاديمية لأرباب العمل (مثل مهارات حل المشكلات، ومهارات الاتصال، الخ) والتي نوقشت أعلاه.^{١٤٨}

ثمة استنتاج ثابت من كل الأدبيات المتاحة والمجموعات البؤرية بأن تدريس الشباب كان يتم بطريقة تقليدية، تفتقر إلى المشاركة الخلاقة. هذا يعني أنه، عند التخرج، يفتقر الشباب إلى المهارات الأساسية المتعلقة بالتفكير

^{١٤٣} مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٨-٢٢ سنة، رام الله، ١٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

^{١٤٤} مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٤ سنة، خانيونس، ١٨ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

^{١٤٥} International Labour Conference, Report of the Director-General, Appendix, 95th Session 2006, p. 23.

^{١٤٦} محمود الجعفري ودارين لافي، مدى التلاؤم بين خريجي التعليم العالي الفلسطيني ومتطلبات سوق العمل الفلسطينية، ملخص بحثي، ٢٠٠٦، ص ١٣.

^{١٤٧} محمود الجعفري ودارين لافي، مدى التلاؤم بين خريجي التعليم العالي الفلسطيني ومتطلبات سوق العمل الفلسطينية، ملخص بحثي، ٢٠٠٦، ص ١٥.

^{١٤٨} انظر الجزء ٣-٧.

٣-٧-٣ مساهمة القطاعين العام والخاص

يتمثل أحد الحلول المحتملة لعدم التوافق بين كفاءات الخريجين ومتطلبات أرباب العمل في زيادة مشاركة القطاعين الخاص والعام في نظام التعليم. إذا منح أرباب العمل الفرصة لتحديد المهارات التي يحتاجونها (والتي بالتالي سيراعونها عند التعيين)، سيكون لدى الجامعات القدرة على تكييف المساقات الدراسية وأساليب التدريس، مما يحسن النوعية العامة للتعليم ويفيد في تكوين المهارات.^{١٥٠}

خلال البحث الذي أجري في سنة ٢٠٠٦، رد ٧٦,٧ بالمائة من أرباب العمل بالإيجاب تجاه التعاون بشأن الحاجة إلى تعديل التخصصات الجامعية، في حين أن ٧٢,٤ بالمائة أعربوا عن استعدادهم لاستخدام أطروحات الماجستير لمعالجة المشكلات التي تواجهها منظماتهم.^{١٥١}

من الواضح أن أرباب العمل يترددون في تخصيص الموارد المالية اللازمة لتدريب الطلبة. ومع ذلك، أبدى المديرون وكبار الموظفين في كل من القطاعين العام والخاص استعدادهم للمساعدة في تكييف محتوى التخصصات المعروضة لتتوافق بشكل أفضل مع متطلبات سوق العمل وللمساهمة في تطوير البرامج الأكاديمية.^{١٥٢}

وقد لوحظ أن "إغراء الوظائف الحكومية الآمنة، والتي كثيراً ما ترافقها أجور أفضل وامتيازات"^{١٤٦} يؤثر على نوع المهارات التي يستثمر بها الأهل والطلبة. وفي الوقت الراهن، تعتبر الأجور في القطاع العام أعلى بما يقارب ١٣ بالمائة من مثيلاتها في القطاع الخاص، مع أنه يلاحظ أن هذه الفجوة قد تكون أكثر اتساعاً في قطاع غزة.^{١٤٧}

وبالتالي، وتبعاً لممارسات التعيين والأجور في القطاع العام، فإن النظرة السائدة إلى "الوظائف الجيدة" أصبحت مبنية على أنها تتطلب وجود درجة جامعية بدلاً من الاستثمار في مهارة محددة: "عليك أن تدرس تخصصاً ما لكي تتجنب أن يعيرك الأقارب".^{١٤٨} ومن شأن ذلك أن يكون له تأثير مباشر على التوجه نحو التعليم والتدريب التقني والمهني، والذي سيناقش أدناه. وبنفس القدر، يعني ذلك أن القطاع الخاص - الذي يوظف غالبية الفلسطينيين - يؤدي في الوقت الراهن دوراً محدوداً فيما يتعلق بالتأثير على تكوين المهارات.^{١٤٩}

146 Djavad Salehi-Isfahani & Navtej Dhillon, *Stalled Youth Transitions in the Middle East: A Framework for Policy Reform*, The Middle East Youth Initiative Working Paper No. 8, 2008, p. 17.

147 International Labour Conference, Report of the Director-General, Appendix, 95th Session 2006, p. 27.

١٤٨ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٨-٢٦ سنة، لحلول، ٢٠ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

149 Djavad Salehi-Isfahani & Navtej Dhillon, *Stalled Youth Transitions in the Middle East: A Framework for Policy Reform*, The Middle East Youth Initiative Working Paper No. 8, 2008, p. 17.

150 Djavad Salehi-Isfahani & Navtej Dhillon, *Stalled Youth Transitions in the Middle East: A Framework for Policy Reform*, The Middle East Youth Initiative Working Paper No. 8, 2008, p. 8.

١٥١ محمود الجعفري ودارين لافي، مدى التلاؤم بين خريجي التعليم العالي الفلسطيني ومتطلبات سوق العمل الفلسطينية، ملخص بحثي، ٢٠٠٦، ص ١٨.

١٥٢ محمود الجعفري ودارين لافي، مدى التلاؤم بين خريجي التعليم العالي الفلسطيني ومتطلبات سوق العمل الفلسطينية، ملخص بحثي، ٢٠٠٦، ص ٢٠.

إن من شأن الاستفادة من هذا الاهتمام أن يتيح للجامعات الفرصة لتعزيز عناصر المقررات النظرية مع الخبرة العملية، بينما توفر في الوقت نفسه الفرصة للطلبة للمشاركة بشكل خلاق بالتخصص الذي يختارون، وذلك لإعدادهم على نحو أكثر فعالية في مجال القوى العاملة. لا يقصد من ذلك القول أن التعليم حصراً يعد الطلبة لشغل وظائف محددة ضمن قوة العمل، فهذا من شأنه أن يكون مخالفاً للفوائد والغايات العامة من التعليم. ومع ذلك، فمن الواضح أن هناك عدم توافق خطير ينبغي معالجته بين كفاءات الخريجين ومطالب أصحاب العمل. وبنفس القدر، فإن استخدام دراسات الحالة والمشكلات العملية في المساقات الدراسية الجامعية قد يساعد الجامعات لتعكس الواقع والتطبيق العملي لكل موضوع على نحو أفضل.

٣-٧-٤ الاستجابات الحكومية

يبدو أن الحكومة في رام الله قد أدركت العجز في كفاءات الخريجين، وبالتالي جعلت تحسين توافق التعليم العالي مع سوق العمل (الارتباطية) كأحد أهداف الخطة التطويرية الاستراتيجية الجديدة للتعليم. هذا الهدف قد تم إبرازه من قبل وزارة التربية والتعليم بالنظر إلى أن عدم التوافق بين العرض والطلب "هو تحد ذو أهمية قصوى لجميع نظم التعليم في العالم".^{١٥٣} وهكذا فإن قضية الارتباطية تعتبر "تحدياً مهماً ينبغي معالجته على الفور".^{١٥٤}

^{١٥٣} وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨، ص ٥٥.
^{١٥٤} وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨، ص ٥٥.

أما فيما يخص مهارات تكنولوجيا المعلومات، فتتوي وزارة التربية والتعليم العالي في رام الله تطوير سياسة العلوم والتكنولوجيا للتعليم العالي، مع إيلاء الاهتمام بتوسيع واستغلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على جميع المستويات.^{١٥٥}

وتعتزم الوزارة أيضاً تشجيع زيادة دور القطاع الخاص، لا سيما ما يتعلق منها بالمشورة حول السياسات.^{١٥٦} واقترح الجعفري ولافي أن تتم إعاره أعضاء هيئة التدريس أو إيفادهم إلى مؤسسات القطاعين العام والخاص، حتى يصبحوا أكثر دراية بالوقائع والمتطلبات المحددة لسوق العمل.^{١٥٧}

٣-٨ التعليم والتدريب التقني والمهني

تم إدراج التعليم والتدريب التقني والمهني هنا بشكل موجز من أجل تسليط الضوء على أوجه القصور في النظام الحالي، وقد تم وضعه في أعقاب المناقشة حول التشغيل المرتكز إلى الخريجين لإبراز البدائل للطريقة التقليدية المعتمدة على الجامعة للحصول على عمل.

تفيد الاستراتيجية الوطنية للتعليم والتدريب التقني والمهني بما يلي: "التنمية الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين مستحيلة دون وجود عدد كاف من مخرجات التعليم والتدريب المهني والتقني قد تم تحريكهم إلى

^{١٥٥} وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨، ص ٥٥.
^{١٥٦} وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨، ص ٥٥.
^{١٥٧} محمود الجعفري ودارين لافي، مدى التلاؤم بين خريجي التعليم العالي الفلسطيني ومتطلبات سوق العمل الفلسطينية، ملخص بحثي، ٢٠٠٦، ص ٢٤.

مستويات التعليم والتدريب المهني والتقني الخمسة^{١٥٨}. وعلى الرغم من هذا الإدراك، فإن مواءمة نظام التعليم والتدريب المهني والتقني لاحتياجات التنمية الاجتماعية والاقتصادية لا تزال ضعيفة^{١٥٩}. ووفقاً لما تورده أبو نحلة، يمكن تحديد الثغرات في التعليم والتدريب المهني والتقني في أربعة جوانب هي:

سياسياً، نتيجة لانتمائه إلى هيئات مختلفة وافتقاره إلى نهج تكاملي،

تنظيمياً، بسبب سياسات تشغيل الموظفين التي تؤدي إلى الإفراط في تمثيل المرأة في المناصب الإدارية الدنيا...

اقتصادياً، كونها "غير فاعلة تقريباً" ومنفصلة عن البنية التحتية واحتياجات سوق العمل،

منهجياً، كونها تفتقر إلى أي نهج قائم على البحث يمكنه أن يجعل برامج التعليم والتدريب المهني والتقني حساسة من الناحية الاجتماعية ومن ناحية النوع الاجتماعي^{١٦٠}.

تشمل دورات التعليم والتدريب المهني والتقني الحالية علم الحاسوب، وإدارة الفنادق، وتصميم الأزياء، وفن الرسم الهندسي، والهندسة الكهربائية، والعلوم

الزراعية. إن النسبة المئوية للطلبة الملتحقين بالتعليم والتدريب المهني والتقني ضعيفة نوعاً ما. ففي سنة ٢٠٠٨، أشارت تقديرات وزارة التربية والتعليم العالي في رام الله إلى أن ٥,٠٨ بالمائة فقط من الطلبة يشاركون في التعليم والتدريب المهني والتقني^{١٦١}.

ويبدو أن العقبة الرئيسية التي تؤثر على تطوير التعليم والتدريب التقني والمهني (بصرف النظر عن عدم كفاية الأموال والاهتمام الحكومي) هي موقف المجتمع السلبي السائد تجاهه^{١٦٢}. ففي سنة ١٩٩٧، أوضح هشام كحيل، وكيل وزارة التعليم العالي في حينه ما يلي: "في مجتمعنا، تسود النظرة إلى التدريب المهني على أنه لأولئك الذين يرسبون"^{١٦٣}. كما ينظر إليه على أنه "الملاذ الأخير"، ومخصص "للطلبة ذوي التحصيل الضعيف"^{١٦٤}. يتفق ذلك مع ما نوقش سابقاً حول إعطاء المجتمع أهمية خاصة للتعليم الجامعي، وأهمية وجود وظيفة وسيرة مهنية "جيدة". ومع ذلك، فمن الواضح أنه، في ضوء التفاوت بين كفاءات الخريجين ومتطلبات سوق العمل والبطالة المزمنة، ينبغي أن تكون البدائل على غرار التعليم والتدريب المهني والتقني موضع نقاش وتشجيع.

١٦١ وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨. ص ١٢.

١٦٢ وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨. ص ٣٥.

١٦٣ مقتبس في:

Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 81.

164 Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 81.

١٥٨ وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨. ص ٥٥.

١٥٩ وزارة التربية والتعليم العالي، الخطة الخمسية التطويرية الاستراتيجية ٢٠٠٨-٢٠١٢: نحو نوعية التعليم من أجل التطوير، تموز ٢٠٠٨. ص ١٢.

١٦٠ مقتبس في:

Susan Nicolai, *Fragmented Foundations: education and chronic crisis in the Occupied Palestinian Territory*, UNESCO, Save the Children UK, 2007, p. 81.

٩-٣ ملخص

هناك العديد من المشكلات التي تواجه نظام التعليم في فلسطين. فالنظام التربوي الراهن لا يعد الطلبة للحياة والعمل بالقدر الكافي، فيما يركز بدلاً عن ذلك على التلقين والتحضير للامتحانات. هذه المشكلة يلحظها أرباب العمل الذي يجدون أن الموظفين الجدد يكونون في الغالب غير مؤهلين بالقدر الكافي، وخاصة فيما يتعلق بالتفكير المستقل والمهارات الأساسية في استعمال الحاسوب. يعزى هذا الواقع إلى عاملين أساسيين: المنهاج ونوعية التدريس. وسيطلب تصحيح هذا الوضع تخصيص موارد ذات شأن للعمل على مراجعة المنهاج القائم وتعديله، وضمان تقديم التدريب للمعلمين قبل دخولهم الخدمة بما يتناسب مع متطلبات الحياة في الغرف الصفية والنظام التعليمي الفلسطيني.

كما لا يولي القدر الكافي من الاهتمام بمتطلبات سوق العمل عندما يتم اختيار مجال التخصص في الجامعة، إذ يختار عدد ملموس من الشباب المساقات الأكاديمية بناءً على ما يستطيعون تحمل تكلفته أو حسب القيود الاجتماعية. ويمكن تصحيح هذا الوضع إلى حد ما من خلال تحسين خدمات الإرشاد الوظيفي في التعليم الثانوي. ومع ذلك، فعلى الرغم من وضوح الحاجة لاستخدام مؤشرات سوق العمل بقدر أكبر عند اختيار التخصص، فقد يكون الأهم من ذلك أن تقوم الجامعات بتعليم طلبتها المهارات اللازمة للبقاء في سوق العمل في الأرض الفلسطينية المحتلة والتكيف مع متطلباته. وفي هذا الخصوص، من المهم أن تستفيد الجامعات من الخبرات في القطاعين العام والخاص، والتي تعبر عن اهتمامها بالمساهمة في نظام التعليم.





٤. الفقر والبطالة



على الشباب بسبب العقبات التي يواجهها معظمهم في السعي للوصول إلى مكانة البالغين^{١٦٦}.

تعد مستويات الفقر مؤشراً رئيسياً للأحوال المعيشية،^{١٦٧} ويجب أن تعتبر "نقيضاً للأمن الاقتصادي والبشري؛ فالعيش في فقر يدل على انعدام الأمن والضغط الدائم".^{١٦٨} تشير تقديرات البنك الدولي لسنة ٢٠٠٨ إلى أن ٥١,٨ بالمائة من الأسر في قطاع غزة، و١٩,١ بالمائة في الضفة الغربية كانت تعيش تحت خط الفقر.^{١٦٩} بيد أن هذه الإحصاءات تخفي الحجم الحقيقي للمشكلة. فإن استثنينا التحويلات والمعونات الغذائية، وحسبنا الفقر على أساس الدخل فقط، فإن معدلات الفقر في قطاع غزة والضفة الغربية من شأنها أن ترتفع إلى ٧٦,٩ بالمائة و٤٧,٢ بالمائة على التوالي؛ وسترتفع معدلات الفقر المدقع إلى ٦٩,٠ بالمائة و٣٧,٣ بالمائة.^{١٧٠} وقد تبين أن ٨٠ بالمائة من الأسر في قطاع غزة كانت خلال سنة ٢٠٠٧ معتمدة على المعونات الغذائية والمساعدات المباشرة.^{١٧١}

على الرغم من أن هذه المستويات من الفقر مرتفعة

٤-١ الفقر

الفقر قضية تؤثر على المجتمع بأكمله. ومع ذلك، فهو أيضاً قضية الشباب بشكل خاص نظراً لأن مرحلة الشباب تعتبر عادة فترة الانتقال من الاعتماد على الأسرة إلى الاكتفاء الذاتي. ويؤثر الفقر على الخيارات المتاحة للشباب ويحد من فرص التعليم وبالتالي من نطاق فرص العمل المتاحة. كما يؤثر الفقر سلباً على حقوق الفرد الأساسية في العيش بكرامة إنسانية أساسية، ملحقاً عواقب نفسية لا مفر منها.

من المتفق عليه على نطاق واسع الآن أن الفقر يشير إلى أكثر من مجرد نقص في الدخل، بل يعتمد على أبعاد متعددة من الحرمان. وتعكس أهداف الأمم المتحدة الإنمائية للألفية هذه النظرة الواسعة، في إشارة إلى عوامل مختلفة مثل الصحة والجوع والدخل. هذا المفهوم يتفق مع وجهة نظر أمارتيا سين عن الفقر كأشكال مختلفة من "اللاحرية" التي تجتمع لمنع الأفراد من تحقيق وتطوير قدراتهم.^{١٦٥} لذا فهذا التعريف الشمولي للفقر يبني على النظام الموحد لحقوق الإنسان، حيث يعتمد بشكل متساو على إعمال الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وقد أشارت منظمة العمل الدولية إلى أن هذه "النظرة الأكثر حيوية للفقر تنطبق في الغالب

166 ILO, Global Employment Trends for Youth, 2006, p. 6.

167 ICHR, The Status of Human Rights in Palestine, 2007, p. 186.

168 The Palestinian Centre for Human Rights, *Respect for Human Rights in the Occupied Palestinian Territory: An Internal Analysis*, UNDP Human Development Report Background Paper, 2009, p. 7. Unpublished.

169 World Bank Group, 'West Bank and Gaza Update', 16 (Oct. 2008).

١٧٠ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. الإحصاء الفلسطيني يستعرض أوضاع السكان في الأراضي الفلسطينية عشية اليوم العالمي للسكان ٢٠٠٧/٧/١١ (٢٠٠٩).

171 ICHR, The Status of Human Rights in Palestine, 2007, p. 187.

١٦٥ مقتبس في:

ILO, Global Employment Trends for Youth, 2006, p. 23.

العالم، ولكنهم يشكلون نصف عدد العاطلين عن العمل.^{١٧٦}

البطالة هي أحد الأسباب الرئيسية للفقر، وهي "تحتجز الشباب رهائن"^{١٧٧} في وقت حاسم من حياتهم. في العادة، تعتبر فترة الشباب وقت انتقال من الاعتماد على الأسرة إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي، ومن مرحلة الطفولة إلى العضوية الفاعلة في المجتمع. وبالتالي فإن "أزمة البطالة بين الشباب تحرم الشبان من الفرصة لتأمين سكن مستقل أو التسهيلات اللازمة لتأسيس أسرة والمشاركة في حياة المجتمع".^{١٧٨}

بالإضافة إلى الضائقة الاقتصادية، تخلق البطالة مجموعة واسعة من العلل الاجتماعية التي يكون الشباب عرضة لآثارها المدمرة.^{١٧٩} فيمكن أن تسهم البطالة في تدني احترام الذات، والتهميش والإفقار،^{١٨٠} وتؤدي إلى مشاعر الانكشاف وعدم الجدوى والكسل.^{١٨١} أن الفائدة الأكثر وضوحاً لمكافحة البطالة في صفوف الشباب هي الأثر الإيجابي الذي ستتركه على حياة

للغاية، تشير النتائج إلى أن الفقر في الأراضي الفلسطينية المحتلة أخذ في الازدياد. على سبيل المثال، اتسعت فجوات الفقر الشهرية - تقدير قيمة المساعدات الإضافية التي من شأنها رفع مستويات استهلاك الأسر الفقيرة إلى خط معين - من ١٤٧ دولاراً أمريكياً في سنة ٢٠٠٦ إلى ١٨٩،٤ دولار أمريكي في سنة ٢٠٠٧. وقد ازدادت فجوة الفقر الشهرية لمتوسط الأسر الأكثر فقراً من ١٠٥،٣ دولار في سنة ٢٠٠٦، لتصل إلى ١٤١ دولاراً في سنة ٢٠٠٧.^{١٧٢}

٤-٢ التشغيل / البطالة

في سنة ٢٠٠٦، دعا الأمين العام للأمم المتحدة رؤساء الدول للعمل على وضع حد "للحلقة المفرغة"^{١٧٣} من البطالة بين الشباب، مشيراً إلى أن "الشباب لدينا هم أغلى مقوماتنا - هم مستقبلنا. ويجب علينا الاعتناء به".^{١٧٤} إن البطالة تؤثر على جميع مستويات المجتمع، ومع ذلك، فإن تأثيرها حاد ومدمر على حياة الشباب. فنظراً لعدم وجود الخبرة العملية، غالباً ما يكون الشباب أضعف عناصر المجتمع في أوقات ارتفاع معدلات البطالة.^{١٧٥} واليوم، يشكل الشباب ربع سكان

176 UN Secretary-General, *Secretary-General's Address to the 4th European Union/Latin America and Caribbean Heads of State Summit*, Vienna, 12 May 2006. Available at: <http://www.un.org/apps/sg/sgstats.asp?nid=2030>.

177 Gihan Abu-Zeid, *Arab Youth and Globalisation*, in UNDP, *Arab Youth: Strategising for the MDGs*, 2006, p. 7.

178 UN General Assembly, *Resolution on World Programme of Action for Youth to the Year 2000 and Beyond*, UN. Doc. A/50/728, §34.

179 UN General Assembly, *Resolution on World Programme of Action for Youth to the Year 2000 and Beyond*, UN. Doc. A/50/728, §34.

180 UN General Assembly, *Resolution on World Programme of Action for Youth to the Year 2000 and Beyond*, UN. Doc. A/50/728, §34.

181 ILO, *Global Employment Trends for Youth*, 2006, p. 1.

172 UNRWA, *Poverty in the occupied Palestinian territory 2007*, Briefing Paper 2009, p. 3.

173 UN Secretary-General, *Secretary-General's Address to the 4th European Union/Latin America and Caribbean Heads of State Summit*, Vienna, 12 May 2006. Available at: <http://www.un.org/apps/sg/sgstats.asp?nid=2030>.

174 UN Secretary-General, *Secretary-General's Address to the 4th European Union/Latin America and Caribbean Heads of State Summit*, Vienna, 12 May 2006. Available at: <http://www.un.org/apps/sg/sgstats.asp?nid=2030>.

175 ILO, *Global Employment Trends for Youth*, 2006, p. 19.

الشباب أنفسهم؛ فالتشغيل يوفر للشباب فرصة للعيش بكرامة إنسانية، وإنجاز عملية الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ.

لمكافحة البطالة بين الشباب أيضاً ميزة كبيرة ثانية؛ إذ أن إحياء "القدرة الإنتاجية" للشباب يحقق منفعة اقتصادية مباشرة. وقد لاحظت منظمة العمل الدولية أن الشباب هم مجموعة مكلفة. فالبطالة لا تحرم الشباب من فرصة المساهمة في تحقيق الرفاه الاقتصادي للمجتمع فحسب، بل إن اعتماديتهم تترجم أيضاً إلى تآكل المدخرات وانخفاض الطلب على السلع الاستهلاكية. والأموال التي تنفق على إعالة الشباب تترك القليل للإنفاق والاستثمار على المستوى الفردي للأسر، وتفقد المجتمعات استثمارها في التعليم، وتفشل الحكومات في تحصيل المساهمات في الضمان الاجتماعي، في حين يكون عليها زيادة الإنفاق.^{١٨٢} إن هذا الوضع يشكل تهديداً لمكانات التنمية الاقتصادية، كما ذكرت منظمة العمل الدولية: "لذلك، فإن التركيز على الشباب يكون له مغزى بالنسبة لأي بلد من منظور التكلفة مقابل الفائدة".^{١٨٣}

إن الحق في العمل معترف به كحق من حقوق الإنسان الأساسية في المادة ٦ من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وأهمية الحق في العمل تنعكس أيضاً في القانون الأساسي الفلسطيني، إذ تنص المادة ٢٥ منه على أن "العمل حق لكل مواطن وهو واجب وشرف وتسعى السلطة الفلسطينية لتوفيره لكل قادر عليه". ومع ذلك، فإن منظمة العمل

182 ILO, Global Employment Trends for Youth, 2006, p. 2.

183 ILO, Global Employment Trends for Youth, 2006, p. 2.

الدولية قد أشارت إلى أن قانون العمل الحالي يعاني من عدد من أوجه القصور المهمة: "إنه لا يحدد الحد الأدنى للأجور، ولا يوفر نظاماً للمعاش التقاعدي، كما أنه لا يلزم أرباب العمل بتوفير التأمين الصحي. بالإضافة إلى ذلك، فإن تشريعات العمل الفلسطينية الحالية تستثني قطاعات واسعة من السكان، بما في ذلك العاملين لحسابهم الخاص والعمال الموسمين والمساهمين في عمل الأسرة والعاملين في الخدمة المنزلية، وأولئك المساهمين في العمل غير مدفوع الأجر في المنزل، بما في ذلك عدد من الأنشطة الموجهة للاستهلاك الذاتي".^{١٨٤}

٤-٢-١ نسب البطالة في الضفة الغربية وقطاع غزة

بلغ معدل البطالة الإجمالي ٢٥,٤ بالمائة من مجموع المشاركين في القوى العاملة (النشطين اقتصادياً) في الربع الأول من سنة ٢٠٠٩، بواقع ١٩,٥ بالمائة في الضفة الغربية و ٣٧,٠ بالمائة في قطاع غزة.^{١٨٥} وفيما يتعلق بمحور تركيز هذا التقرير، من المهم الإشارة إلى أن البطالة في قطاع غزة تبلغ حوالي ٦٠ بالمائة للشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥-٣٠ سنة.^{١٨٦} وقد لاحظ مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أن معدل البطالة في غزة هو من بين أعلى المعدلات في

184 ILO, Protecting Workers in the West Bank and Gaza Strip, Policy Brief 2, p. 3.

١٨٥ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. الإحصاء الفلسطيني يستعرض أوضاع السكان في الأراضي الفلسطينية عشية اليوم العالمي للسكان ٢٠٠٩/٧/١١.

186 United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, *Locked In: The Humanitarian Impact of Two Years of Blockade on the Gaza Strip*, 2009, p. 5.

العالم.^{١٨٧} ومع ذلك، يبدو أن البطالة الفعلية، وخاصة في قطاع غزة، قد تكون أعلى، إذ أن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني يسجل العاملين الذين ليسوا عاطلين عن العمل رسمياً، ولكن الذين لا يعملون ولا يحصلون على رواتب على أنهم "موظفين غائبين مؤقتاً" بدلاً من كونهم عاطلين عن العمل.^{١٨٨}

في مفتاح الرسم البياني:

معدلات البطالة - الأراضي الفلسطينية
معدلات البطالة - الضفة الغربية
معدلات البطالة - قطاع غزة



المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، معدل المشاركة في القوى العاملة ومعدل البطالة في الأراضي الفلسطينية حسب المنطقة (التعريف الموسع) ٢٠٠٧-٢٠٠٠، والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الإحصاء الفلسطيني يستعرض أوضاع السكان في الأراضي الفلسطينية عشية اليوم العالمي للسكان ٢٠٠٩/٧/١١ (٢٠٠٩)

187 United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, *Locked In: The Humanitarian Impact of Two Years of Blockade on the Gaza Strip*, 2009, p. 5.

188 United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, *Locked In: The Humanitarian Impact of Two Years of Blockade on the Gaza Strip*, 2009, p. 5.

إن الزيادة الحادة في معدلات البطالة في قطاع غزة مرتبطة بشكل مباشر بآثار الإغلاق الإسرائيلي غير الشرعي. وبالنظر إلى الدمار الكبير الذي أحدثته العدوان الإسرائيلي في الفترة من ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨ - ١٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩ - ولا سيما في التدمير الواسع للصناعة والزراعة - فإنه من المتوقع أن يؤدي هذا الوضع إلى مزيد من التدهور.

أن الوضع الحالي بالنسبة لبطالة الشباب وخيم، لا سيما في قطاع غزة. كما أن التوقعات السائدة حالياً تبدو قاتمة. فالأراضي الفلسطينية المحتلة تعيش حالة من الأزمة الاقتصادية، تتسم بارتفاع كبير في مستويات البطالة والفقر. ويعني استمرار وجود الاحتلال العدواني، وتأثير نظام الإغلاق غير الشرعي على الاقتصاد، أن الانتعاش الاقتصادي سيبقى عملية معقدة، إن لم يكن مهمة مستحيلة. وكما ذكر أحد الشباب في مجموعة بؤرية أجريت في قطاع غزة، "إن لدينا قدرات هائلة ولكن هناك حصار. أنا أملك الكثير من القدرات ولكن لا أملك الموارد. أصبح يوم الشباب من الماضي؛ إنني حتى لا أستطيع الزواج اليوم؛ أنا أفكر بالرحيل؛ فكل الفرص في البلد هنا مسدودة".^{١٨٩}

٤-٢-٢ الواسطة

في استطلاع للرأي أجري سنة ٢٠٠٨، قال ٣١ بالمائة من الشباب أنهم يواجهون عقبات في الوصول إلى سوق العمل.^{١٩٠} وقد أكدت نتائج المجموعات البؤرية التي

أجريت لأغراض هذا التقرير وعززت هذه النتائج. فيعتقد غالبية الشباب أنه من الصعب العثور على وظيفة، في حين أن غالبية المشاركين في المجموعات البؤرية الذين أنهوا التعليم الثانوي وكانوا يبحثون عن عمل هم من العاطلين عن العمل. وكما سبق وأن أشرنا في الجزء المتعلق بالتعليم، كان جزء من صعوبة الحصول على عمل يعزى إلى عدم التوافق بين مهارات الخريجين ومتطلبات سوق العمل. ومع ذلك، فإن المجموعات البؤرية عزت بالإجماع تقريباً (في كل من قطاع غزة والضفة الغربية) الصعوبة الرئيسية في العثور على عمل إلى انتشار الواسطة. تشير الواسطة إلى نظام الفساد والمحسوبية، حيث يكون من الضروري تقديم رشوة أو ارتباط بشخص ذي نفوذ من أجل الحصول على فرصة العمل. يبدو من المجموعات البؤرية أن الواسطة منتشرة على نطاق واسع، وأصبحت تعتبر الآن جزءاً من عملية التقدم للحصول على وظيفة. "عندما أنهيت دراستي، كنت أبحث عن وظيفة، قيل لي أنني بحاجة إلى واسطة. شخص ما أرسل رسالة بالبريد الإلكتروني إلى وزارة التعليم تحدث بها عن مدى البؤس الذي يشعر فيه، وأنه لا يستطيع الحصول على وظيفة، إن قيل له: ليس لديك واسطة؟ لا يمكنك حتى أن تحصل على كوب من الماء دون الواسطة! لقد صدمت".^{١٩١}

إن تصريحات الطلبة خلال المجموعات البؤرية التي عقدها منتدى شارك من الأمثلة البارزة في هذا الصدد. ونظراً للانتشار الواضح للواسطة، وعدم الاهتمام بهذه الظاهرة في الأدبيات التي استعرضت لأغراض

^{١٨٩} مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العربية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة.

^{١٩٠} تموز/يوليو ٢٠٠٩.

^{١٩١} AWRAD, Palestinian Youth: Politics, Information and Media, Results of an Opinion Poll, 2008.

^{١٩١} مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العربية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة.

^{١٩١} تموز/يوليو ٢٠٠٩.

هذا التقرير، فقد اقتبست هذه التصريحات هنا بشيء من التفصيل.

إن انتشار الوساطة المبين في التصريح المذكور أعلاه في إشارة إلى وزارة التربية والتعليم له دلالة. "الوساطة توجد في كل بيت، وفي كل سلطة؛ منظمات تنتمي إلى فصائل؛ تنتشر مثل النار، بشكل كبير، إننا بحاجة إلى سنوات للتغيير، ولا يمكن أن نغير في يوم واحد".^{١٩٢} وكما لاحظ مشارك آخر في المجموعات البوذية في الضفة الغربية: "أساس جميع المشاكل التي نواجهها مع التوظيف هي الوساطة. الناس في هذه الأيام في حاجة إليها حتى أكثر من حاجتهم لأن يكونوا متعلمين. أي شخص لديه الاتصالات الصحيحة سوف يحصل على الوظيفة حتى لو لم تنطبق عليه الأوصاف، أو حتى إن لم يكن يعرف عنها أي شيء".^{١٩٣}

ومن المهم الإشارة إلى أن للوساطة أيضاً تأثيراً كبيراً على حماسة الشباب للعمل، وآمالهم في العثور على وظيفة: "الوساطة لها دور كبير في الثقة والحماس للعمل. أعرف أناساً فشلوا في المدرسة أو حتى لم يتعلموا، ويعملون حالياً... الناس يوظفون أقاربهم وأصدقاءهم".^{١٩٤} ولهذه المسألة أهمية خاصة في ضوء تأثيرها على الشباب والحماس والتفاؤل والتوقعات بالنسبة للمستقبل. وقد ذكر أحد المشاركين في المجموعات البوذية في الضفة الغربية ذلك ببساطة قائلاً: "الوساطة هي قتل لطاقتنا الخالقة وقمع

لإمكاناتنا".^{١٩٥}

في تعبير نهائي لخيبة الأمل الناجمة عن مؤسسة واضحة للوساطة، شعر بعض الشباب أنها تؤثر حتى على قدراتهم على التحرك من أجل التغيير: "هناك الكثير من الناس الذين لا يملكون قدرات أو مهارات جيدة، ولكن لديهم وظائف لأن لديهم الوساطة. إذا كنا نطالب بحقوقنا، فبدون الوساطة لن يأتي التغيير".^{١٩٦}

وفي انعكاس لواقع الانقسام الداخلي، وعلى الرغم من أن الشباب في قطاع غزة شعروا أن لهم الخلفية ذاتها مثل الشباب في الضفة الغربية، فإنهم يعتقدون أنهم يواجهون فرصاً مختلفة اختلافاً قاسياً فيما يتعلق بالتوظيف: "في الضفة الغربية ليس لديهم نفس المشاكل الاقتصادية التي لدينا. الوضع السياسي هنا هو نفسه هناك، ولكن لديهم الموارد؛ لديهم اقتصاد، وتواصلهم مفتوح على الآخرين؛ يستطيعون السفر؛ يمكن للناس زيارتهم، وهذا ما يطور الشخص. المجتمع في غزة قد تركني على هذا الشكل؛ سنقوم بإغراق أنفسنا. الشاب في فلسطين هو نفسه سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة. فلماذا يمكنه أن ينجح هناك ولكن لا ينجح هنا؟ بعض التقاليد مختلفة، ولكن لديهم إنجازات ومشاريع، ولديهم قطاع خاص، هم منفتحون، أعني من الناحية الاقتصادية. وهذا بمثابة دافع".^{١٩٧}

١٩٥ مجموعة بوذية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٨-٢٢ سنة، رام الله، ١٢ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

١٩٦ مجموعة بوذية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٤ سنة، خانيونس، ١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

١٩٧ مجموعة بوذية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

١٩٢ مجموعة بوذية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

١٩٣ مجموعة بوذية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٧-٢٢ سنة، سلفيت، ٩ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

١٩٤ مجموعة بوذية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٨-٢٢ سنة، رام الله، ٤ آب/أغسطس ٢٠٠٩.

٤-٢-٣ البطالة كدافع للانضمام إلى الجماعات المسلحة

ضمن المجموعات البوذية في قطاع غزة، أعرب المشاركون عن الاعتقاد بأن البطالة هي من العوامل التي تسهم في تحفيز الشباب ليصبحوا أعضاء في الجماعات المسلحة. فكما ذكر أحد المشاركين: "أنا أعرف بعض الشباب الذين ذهبوا في الطريق الخطأ □ انضموا إلى جماعة مسلحة ○ للحصول على ١٠٠ دولار أمريكي في اليوم فقط، حتى يتمكنوا من دفع ثمن بطاقات الجوال والسجائر".^{١٩٨} وهذه الملاحظة أكدها تيسير محيسن، إذ أوضح أنه، نتيجة للحالة الراهنة، يحتاج الشباب "للشعور بأنهم أكثر قوة، من خلال حمل بندقية، أو من خلال المزيد من المال. يذهب الشباب الآن إلى الفصائل من أجل المكاسب المالية".^{١٩٩}

على الرغم من عدم توفر أية بيانات تتعلق بالمدى الحقيقي لهذه الظاهرة، فإنها تظل قضية لا بد من تسليط مزيد من الضوء عليها وجديرة بالبحث في المستقبل. فإن ثبت أن هذه الظاهرة واسعة الانتشار، سيكون من المحتمل أن تترك آثاراً مقلقة طويلة الأجل بالنسبة للمجتمع الفلسطيني، مما سيؤدي إلى جملة أمور منها زيادة العسكرة والمزيد من التدهور المحتمل في القانون والنظام. وإذا تم استبدال الفكر الأيديولوجي بالحافز المالي، فقد يكون لهذا أيضاً تأثير ضار على مجمل المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي، مما يؤثر على الطبيعة التشاركية العريضة القاعدة للمقاومة،

١٩٨ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.
١٩٩ مقابلة مع تيسير محيسن، ١٥ تموز/يوليو ٢٠٠٩، مدينة غزة.

ويحتمل أن يعطي الجماعات المسلحة دوراً متزايداً على حساب مشاركة الجمهور الواسعة في قضايا التحرر الوطني، انظر أيضاً الجزء الثاني.

٤-٢-٤ البطالة كدافع للهجرة

"أريد أن أفيد بلدي. ولكن أجد أن لا أحد يساعدني، بل إنهم يؤذون كرامتي. لذا فأنا أبقى على جواز سفري معي طوال الوقت، وإن فتحت المعابر فسوف أهرب من البلاد".^{٢٠٠}

في ضوء الوضع الاقتصادي الراهن وانعدام فرص العمل المتاحة، يرى عدد كبير من الشباب أن الهجرة هي الخيار الوحيد القابل للتطبيق والمفتوح أمامهم: "... الحل الوحيد هو الهجرة. يعتقد معظم الشباب أنهم سيضطرون للهجرة بعد التخرج".^{٢٠١} وقد أشار الشباب إلى القدوة الذي يقدمها المجتمع لهم، والواقع المظلم للأزمة الراهنة: "أنا في المدرسة الآن، ولكن عندما أفكر في الناس الذين أعلم أنهم تخرجوا، وحصل البعض منهم على درجة الماجستير، وأرى أن ليس لديهم وظيفة، فإن هذا سبب وجيه بالنسبة لي لأن أرحل".^{٢٠٢} وهذا الواقع أكد به شكل قاتم مشارك في الضفة الغربية: "كل سنة، تتحول الظروف من سيء إلى أسوأ، وهذا في نهاية المطاف سيحطم آمالنا وأحلامنا".^{٢٠٣}

٢٠٠ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.
٢٠١ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٥-١٩ سنة، مدينة غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.
٢٠٢ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٥-١٩ سنة، مدينة غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.
٢٠٣ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٨-٢٦ سنة، لحلول، ٢٠ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

فإن الشعور بالإحباط واليأس المتأصل في هذه الرغبة يستدعي الاهتمام، نظراً لآثاره الفورية الواضحة على حياة ورفاه الشباب والمجتمع الفلسطيني ككل.

٤-٢-٥ الإقراض الصغير والاستدامة

ورد ذكر مبادرات الإقراض الصغير كعلاج محتمل للآزمة الاقتصادية والبطالة بين الشباب في فلسطين، بالنظر إلى نجاحها في دول مثل بنغلاديش والهند. ومن الضروري إجراء مزيد من البحوث، الخارجة عن نطاق هذا التقرير، لتحديد مدى ملائمة وفعالية هذا الشكل من أشكال التدخل في السياق الفلسطيني الحالي. فعلى سبيل المثال، وبالنظر إلى المستويات العالية من الفقر، هل سيكون الاقتصاد قادراً على الحفاظ على أنشطة الأعمال الجديدة؟ وبالإضافة إلى ذلك، وبالنظر إلى واقع الاحتلال - ونظام الإغلاق غير المشروع على وجه الخصوص - وغياب دولة ذات سيادة، فأي نوع من أنشطة الأعمال يمكن أن يتم دعمها؟

اقترح تيسير محيسن أن برامج الإقراض الصغير إذا أرادت أن تنجح، والأهم أن تكون مفيدة، في السياق الحالي، فعليها أن تتعلم من دروس الماضي. فعلى هذه البرامج أن تركز على الاعتماد على الذات والقدرات الداخلية الفلسطينية، أي تخفض الاعتماد الكلي على الواردات الإسرائيلية والأجنبية الأخرى، بحيث يمكن تأمين سبل العيش بمعزل عن التطورات السياسية. وقال مضيفاً: "علينا أن نعتمد على الموارد المحلية المحدودة للأسر، كاستراتيجيات للتكيف، بغية الاستفادة من الموارد المتاحة والبناء عليها".^{٢٠٦} والمهم

هناك القليل من المعلومات المتاحة بشأن البطالة كدافع للهجرة. بيد أن دراسة مسحية أجريت من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي - تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٩، أشارت إلى أنه منذ اندلاع الانتفاضة الثانية في عام ٢٠٠١، ارتفعت نسبة العائلات التي هاجر أفراد منها (١٣ بالمائة من السكان اللاجئين، و١٦ بالمائة من غير اللاجئين) بالمقارنة مع نسبة العائلات التي انتقلت داخلياً (٩ بالمائة من كل من اللاجئين وغير اللاجئين). ومن المهم الإشارة إلى أن العامل المهيمن بخصوص الهجرة - سواء في الداخل أو إلى الخارج - هو البحث عن عمل (٣٣ بالمائة من السكان اللاجئين، و٤٢ بالمائة من غير اللاجئين).^{٢٠٤}

أشارت النتائج أيضاً إلى أنه عند توجيه السؤال عما إذا كان لديك وسيلة لمغادرة الأراضي الفلسطينية المحتلة، فهل ستهاجر أم تريد أن تبقى؟، كان الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨-٢٤ سنة يمثلون القطاع الأكبر من المجتمع الذي من شأنه أن يختار المغادرة، حيث اختار ٤٠ بالمائة الهجرة إلى الخارج، فيما بلغ متوسط الذين اختاروا المغادرة من بين جميع الفئات العمرية ٢٦،٤ بالمائة.^{٢٠٥}

تشير نتائج المجموعات البؤرية هذه إلى أنه ينبغي إبراز هذا الموضوع كأحد مجالات الاهتمام والبحث في المستقبل. فواقع نظام الإغلاق غير الشرعي الذي تفرضه إسرائيل، والآثار المترتبة على الأزمة الاقتصادية، يعني أن الأرقام الخاصة بالهجرة الفعلية، وخاصة من قطاع غزة، قد تخفي المشكلة الكامنة. ومع ذلك،

204 UNDP Human Development Report Survey, 2009.

205 UNDP Human Development Report Survey, 2009.

٢٠٦ مقابلة مع تيسير محيسن، ١٥ تموز / يوليو ٢٠٠٩، مدينة غزة.

أن مثل هذه البرامج قد تساعد أيضاً كوسيلة لإعادة إدماج الشباب في سوق العمل وإشراكهم بنشاط في المجتمع الفلسطيني.

بالنظر إلى الاعتماد منذ فترة طويلة على المساعدات الخارجية، والقصور الشديد للنتائج التنموية التي حققتها المساعدات المالية الضخمة، فقد يبدو هذا النهج مناسباً في السياق الحالي وقد يمثل شرطاً أساسياً من أجل إعادة دمج الأفراد في الحياة الاقتصادية، أو الحد من الاعتماد على المعونة الغذائية والقسائم. وبالمعنى السياسي الأوسع، فإن لهذا النهج ميزة أخرى لأنه سيققل من الاعتماد الاقتصادي للفلسطينيين على إسرائيل، وهذه أداة استخدمتها دولة إسرائيل لإحداث تأثير مدمر على مدار سنوات الاحتلال، وخاصة منذ اندلاع الانتفاضة الثانية.

٤-٢-٦ النوع الاجتماعي والتشغيل

أشارت الأمم المتحدة إلى أن الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا "يتعرضن لضرر مزدوج، لأن كلاً من اعتبارات السن والجنس تميل إلى الحد من فرص عملهن".^{٢٠٧} إن هذا التحليل بلا شك ينطبق على فلسطين. ومع ذلك، واعتماداً على التحليل الإحصائي، فإنه يبدو أن هناك عاملاً ثالثاً يقوم بدور هنا. وهذا العامل يبدو أنه مرتبط بثقافة النظام الأبوي السائد في المجتمع الفلسطيني، والذي يقصي النساء المتزوجات عن المشاركة في القوى العاملة. وبالنظر إلى السن المبكرة للزواج في بعض المجتمعات المحلية، فهذا الأمر

يعني أن الغالبية من الشباب غير ناشطات اقتصادياً.

تبلغ مشاركة النساء في القوى العاملة حالياً ١٥،٤ بالمائة في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ بواقع ١٦،٥ بالمائة في الضفة الغربية و١٣،٥ بالمائة في قطاع غزة.^{٢٠٨} هذا الرقم منخفض جداً بالمقارنة مع متوسط معدل مشاركة الذكور والذي يبلغ ٦٦،٩ بالمائة.^{٢٠٩} ويشير تحليل الأسباب الكامنة وراء عدم النشاط الاقتصادي للإناث إلى أن ٣٦،٥ بالمائة من الشباب يوجدن خارج القوى العاملة لكونهن طالبات، في حين أن ٥٧،١ بالمائة لكونهن ربات بيوت. ومع ذلك، عندما ننظر إلى الفئة العمرية ٢٥-٣٤ سنة، فإن هذه الأرقام تتغير جذرياً، حيث أن ٩٥،٤ بالمائة من النساء في هذه الفئة غير ناشطات اقتصادياً لكونهن ربات بيوت، وهذا رقم مرتفع بشكل ملحوظ.^{٢١٠}

إن هذه الأرقام، وتدني مشاركة الإناث في القوى العاملة، والتي تصل إلى ٦،٦ بالمائة بالنسبة للشابات و١٣،٩ بالمائة للنساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٥-٣٤ سنة،^{٢١١} يمكن تفسيرها بواقع أنه يتوقع من الشابات تقليدياً أن ينسحبن من القوى العاملة بعد

٢٠٨ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. الإحصاء الفلسطيني يستعرض أوضاع السكان في الأراضي الفلسطينية عشية اليوم العالمي للسكان ٢٠٠٧/٧/١١ (٢٠٠٩).

٢٠٩ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. الإحصاء الفلسطيني يستعرض أوضاع السكان في الأراضي الفلسطينية عشية اليوم العالمي للسكان ٢٠٠٧/٧/١١ (٢٠٠٩).

210 PCBS, Not Economically Active Population 15 Years and Over in the Palestinian Territory by Reason, Sex and Age.

211 PCBS, Not Economically Active Population 15 Years and Over in the Palestinian Territory by Reason, Sex and Age.

207 United Nations, Labour market participation among youth in the Middle East and North Africa and the special challenges faced by young women, p. 115.

٤-٢-٦-١ المرأة في القوى العاملة

إن معدلات التشغيل في أوساط النساء الناشطات اقتصادياً تتساوى تقريباً مع مثيلاتها لدى الذكور.^{٢١٤} ومع ذلك، مما لا شك فيه أن النساء يواجهن تمييزاً في إطار القوى العاملة. ففي المقابلات التي أجراها المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، أفاد اتحاد المرأة العاملة بأن "رواتب النساء في الشركات الخاصة أقل بكثير مما هي لنظرائهن الذكور، وزعم أن التمييز على أساس الجنس راسخ بقوة في الأراضي الفلسطينية المحتلة لدرجة أن النساء أنفسهن يعتقدن أن قيمتهن أقل بكثير من قيمة الرجال".^{٢١٥} هذا الاستنتاج تعززه الإحصاءات الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء التي تشير إلى أن متوسط الأجر اليومي للعاملين يختلف كثيراً بين الجنسين، إذ جنى الموظفون من الرجال سنة ٢٠٠٨ بالمتوسط ٩٤،١ شيكل في اليوم، في حين أن النساء حصلن في المتوسط على ٧٦،٦ شيكل في اليوم.

وقد ذكر كل من مركز الديمقراطية وحقوق العمال ومعهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس) أن قوانين العمل الفلسطينية تمييزية ضد

الزواج، أو عندما يبدأ بإنجاب الأطفال.^{٢١٦} وهذه الحقيقة لها تبعات واضحة على الشابات اللواتي يحرمن من الفرصة لعيش حياة مستقلة، وتعمل على زيادة اعتماد المرأة اقتصادياً على الرجل. وكما يشير تقرير للأمم المتحدة:

"إن أدوار النوع الاجتماعي وعدم التكافؤ في النفوذ، سواء في الأسرة أو في المجال العام، تعمل معاً من أجل إدامة تبعية المرأة والحد من الخيارات والفرص المتاحة لمشاركتها في المجتمع. على الرغم من أن الحدود بين المجالين العام والخاص قد تكون نفاذة ومرنة، إلا أن تراتبية النوع الاجتماعي والسن التي تتخلل بنية الأسر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تبقى ثابتة، وتحدد طبيعة واتساع نطاق مواطنة المرأة ومشاركتها. إن مواطنة المرأة الاقتصادية تحددها الدولة ولكن بواسطة الأسرة (أو بشكل أكثر تحديداً، من جانب واحد أو أكثر من أعضائها الذكور) ... إن الحفاظ على احتشام المرأة وشرف العائلة يعتبر جزءاً من مجال سيطرة الذكور، لذلك فإن الكثير من خيارات وقرارات الحياة التي تواجهها المرأة الشابة يسيطر عليها أقاربها الذكور وتعززها الإناث الأكبر سناً في الأسرة. وديناميكية هذه العلاقات تحدد مدى مشاركة النساء الشابات في المجتمع، وهي تسهم، من الناحية العملية، في الحد من فرصهن الاقتصادية والسياسية وغيرها".^{٢١٧}

214 PCBS, Population 10 Years and Over in the Palestinian Territory by Age, Sex and Activity Status, Available at: http://www.pcbs.gov.ps/_pcbs/labor/lab_cens_lab_c1.aspx

٢١٥ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، مقابلة مع ريم تروزي، اتحاد المرأة العاملة، رام الله، ١٨ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٨. مقتبس في: PCHR, Respect for Human Rights in the occupied Palestinian territory: An Internal Palestinian Analysis, UNDP Human Development Report Background Paper, 2009.

212 United Nations?, Labour market participation among youth in the Middle East and North Africa and the special challenges faced by young women, p. 128.

213 United Nations?, Labour market participation among youth in the Middle East and North Africa and the special challenges faced by young women, p. 129.

المرأة.^{٢١٦} والمثال الذي قدمه المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان يوضح أن الإجازة مدفوعة الأجر للمرأة الحامل في الأراضي الفلسطينية المحتلة قصيرة وفق معايير منظمة العمل الدولية (١٠ أسابيع في مقابل ١٤ أسبوعاً): "يعتقد أنه في الممارسة العملية، على الأقل في القطاع الخاص، لا تقدم إجازات مدفوعة الأجر للنساء الحوامل".^{٢١٧}

كما أن النظام الأبوي السائد في الضفة الغربية وقطاع غزة يعني أيضاً أن النساء الشابات يتقيدن في كل من نوع ومكان العمل المتاح لهن. وذكرت الأمم المتحدة أنه فيما يتعلق بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا بصفة عامة، "الأعراف الاجتماعية، بما في ذلك التصورات بشأن هشاشة وضع المرأة وضرورة حمايتها من الخطر، هي المسؤولة إلى حد كبير عن الحد من تنقل النساء".^{٢١٨} هذه القيود تستند إلى التصور عن مدى ملائمة مكان العمل، على سبيل المثال، حيث كثيراً ما تعتبر الظروف في القطاعين غير الرسمي والخاص غير

ملائمة للمرأة،^{٢١٩} وذلك كونها في المقام الأول تتضمن الاختلاط بين الجنسين في بيئة صغيرة. وقد وضع صالحي أصفهاني وديلون أن "الشركات الصغيرة لا تعطي المرأة الشعور بالأمن بقدر ما تتيحها أماكن العمل الأكبر حجماً والأكثر اكتظاظاً في معظم مواقع عمل القطاع العام. وبالتالي فإن الخوف من التحرش الجنسي في أماكن العمل الصغيرة يعد واحداً من الأسباب الرئيسية لقرار الخريجات البقاء في المنزل أو انتظار العمل في القطاع العام".^{٢٢٠} ولكن ينبغي تلطيف هذا التحليل بحقيقة أنه في كثير من الأحيان – إن لم يكن في أغلبها – لا يكون الاختيار الشخصي للمرأة هو الذي يؤثر على قرارها، بل الضغوط الاجتماعية أو السيطرة الأبوية.

وهكذا في الغالب يقتصر عمل الشابات في الضفة الغربية وقطاع غزة على مهن محددة، كما هو موضح من قبل إحدى المشاركات في مجموعة بؤرية في الضفة الغربية: "بالنسبة للإناث بعد الانتهاء من الدراسة إما يتزوجن أو يذهبن إلى الجامعة. وإذا ذهبت إلى الجامعة، فأين ستعملين؟ بعيداً عن عائلتك؟ لا يمكننا أن نفعل ذلك، ومن ثم في نهاية المطاف نعمل كمعلمات".^{٢٢١} كما تؤثر القيود المجتمعية على قدرة المرأة على السفر للعمل، ويفاد بأنه خلال فترات تزايد العنف على

٢١٦ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، مقابلة مع د. فتحي سروجي، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطينية (ماس)، رام الله، ٣٠ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٨، ومقابلة مع محمود زياد، اتحاد النقابات العمالية، مركز الديمقراطية وحقوق العاملين، رام الله، ١٨ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٨. مقتبس في: PCHR, *Respect for Human Rights in the occupied Palestinian territory: An Internal Palestinian Analysis*, UNDP Human Development Report Background Paper, 2009.

٢١٧ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، مقابلة مع محمود زياد، اتحاد النقابات العمالية، مركز الديمقراطية وحقوق العاملين، رام الله، ١٨ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٨. مقتبس في:

PCHR, *Respect for Human Rights in the occupied Palestinian territory: An Internal Palestinian Analysis*, UNDP Human Development Report Background Paper, 2009.

218 United Nations?, *Labour market participation among youth in the Middle East and North Africa and the special challenges faced by young women*, p. 131.

219 Djavah Salehi-Isfahani & Navtej Dhillon, *Stalled Youth Transitions in the Middle East: A Framework for Policy Reform*, The Middle East Youth Initiative Working Paper No. 8, 2008, p. 23.

220 Djavah Salehi-Isfahani & Navtej Dhillon, *Stalled Youth Transitions in the Middle East: A Framework for Policy Reform*, The Middle East Youth Initiative Working Paper No. 8, 2008, p. 23.

٢٢١ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٨-٢٢ سنة، رام الله، ٤ آب / أغسطس ٢٠٠٩.

وجه الخصوص، لا يسمح للنساء بمغادرة المنزل بمفردهن.^{٢٢٢}

٤-٢-٧ تأثير التشغيل / البطالة على الشباب كمرحلة انتقالية

إن للتشغيل أثر كبير على الشباب كمرحلة انتقالية، ولا سيما الانتقال من مرحلة الاعتمادية في الطفولة إلى الاكتفاء الذاتي والمشاركة النشطة في المجتمع. ويعتبر الدخـل عنصراً أساسياً من عناصر الاستقلال، وقد خلصت الأمم المتحدة إلى أن المشاركة الاقتصادية "تمثل واحدة من أكثر الطرق الأساسية والمجزية التي يمكن للشباب من خلالها الانخراط في مجتمعاتهم، وتقديم مساهمة إيجابية في التنمية".^{٢٢٣} وتعتبر البطالة سبباً بارزاً للفقر، وتؤثر سلباً على أعمال جميع حقوق الإنسان، بما في ذلك الحق في العيش بكرامة إنسانية أساسية. وقد عبّر عن ذلك أحد المشاركين في مجموعة بؤرية في الضفة الغربية قائلاً: "الحصول على مصدر للدخل في الحياة هو أهم شيء بالنسبة لنا. فقد درسنا من أجل زيادة فرصنا في العمل والحصول على دخل تعيش عليه. فكيف يتوقع منا أن نشارك بنشاط في المجتمع إذا لم يكن لدينا وظيفة توفر دخلاً لنا؟"^{٢٢٤}

وفي حين أن المرحلة الانتقالية للشباب تأتي حـصيلة عدة عوامل مترابطة مثل التعليم والسكن والزواج، فمن

الواضح أن العمل يلعب دوراً مهماً فيها، إن لم يكن الدور المحفز.^{٢٢٥} ودون وجود دخل مستقل، لا يملك الشباب الأموال اللازمة لشراء أو استئجار منزل خاص بهم، وسيفتقرون إلى الأمن المالي المطلوب لتأسيس عائلة. كما أشار طارق حق: "إن الضغط الناجم عن البطالة مروع بشكل واضح للشباب. ويزيد من حدة المـرارة مع اقتراب موعد الزواج والاستقلال النسبي للأسرة. ولا جدال في أن الشباب هم أكثر من يشعر بتبعات البطالة، مقرونة بالفقر ومحدودية الدعم الذي تقدمه الأسرة وشبكات التكافل الاجتماعي".^{٢٢٦}

من الثابت أن تجربة البطالة في سن مبكرة تترك تأثيراً ضاراً وطويل الأمد على حياة الشباب، إذ أن "الانتقال المبكر إلى القوى العاملة هو الأمر الأكثر أهمية في تحديد الرفاه الاقتصادي (والاجتماعي) للفرد".^{٢٢٧} وفي هذا الصدد، من المثير للاهتمام العودة إلى القيمة التي يضعها المجتمع لأهمية وجود "وظيفة جيدة". وقد لوحظ أن هذه المعايير الاجتماعية في كثير من الأحيان تضع قيمة أعلى للبطالة - أثناء السعي وراء وظيفة جيدة - من قيمة العمل في المناصب متدنية المكانة، والتي "قد ترسل إشارات خاطئة حول قدرة الشباب ○ كمعيلين على المدى الطويل".^{٢٢٨}

225 Djavad Salehi-Isfahani & Navtej Dhillon, *Stalled Youth Transitions in the Middle East: A Framework for Policy Reform*, The Middle East Youth Initiative Working Paper No. 8, 2008, p. 20.

226 Tarek Haq, *Youth Employment and Labour Markets in the Arab States*, in UNDP, Arab Youth: Strategising for the MDGs, 2006, p. 47.

227 ILO, *Global Employment Trends for Youth*, 2006, p. 10.

228 Djavad Salehi-Isfahani & Navtej Dhillon, *Stalled Youth Transitions in the Middle East: A Framework for Policy Reform*, The Middle East Youth Initiative Working Paper No. 8, 2008, p. 24.

222 Rita Giacaman, Ghada Naser and Will Boyce, *Normalising the Abnormal: Palestinian youth and the contradictions of resilience in protracted conflict*, Health and Social Care in the Community (2008) 16 (3), 291-298

223 United Nations?, *Labour market participation among youth in the Middle East and North Africa and the special challenges faced by young women*, p. 115.

٢٢٤ المجموعة البؤرية رقم ١، الضفة الغربية.

٣-٤ ملخص

ومع ذلك، وفيما يظل على الحكومة والمجتمع المدني القيام بدور ملح ومهم تجاه مكافحة الفقر والبطالة، فينبغي الإقرار محلياً وعلى مستوى المجتمع الدولي بأن العامل الأساسي المسبب للفقر والبطالة يتمثل في استمرار الاحتلال والممارسات غير الشرعية التي تتخذها إسرائيل بصفتها سلطة احتلال. ولن يكون بالإمكان مكافحة الفقر والبطالة بفاعلية إلا بزوال الاحتلال. وفي هذا الخصوص، تقع على المجتمع الدولي مسؤولية قانونية ملحة في ضمان امتثال إسرائيل بالقانون الدولي ومساءلتها عن أعمالها غير الشرعية.

إن العواقب السلبية الكامنة في ارتفاع الحاد في معدلات البطالة الفقر في الضفة الغربية وقطاع غزة أمر لا يمكن الاستهانة به. فهذه المعدلات تقوض أسس المرحلة الانتقالية التي يمر بها الشباب وتحتجزهم كرهائن في فترة حرجية من حياتهم. ويتخذ تأثير كل من الفقر والبطالة على حياة الشباب أشكالاً متعددة، من خلال منعهم من الحصول على التعليم اللازم، ومن إقامة أسر مستقلة، ومن المشاركة الكاملة في حياة المجتمع. وقد تكون العواقب المتعلقة بالشباب والتي تؤثر على المجتمع ككل صعبة بشكل خاص، كما يتضح من خلال ارتفاع أعداد الشباب الذين يتجهون نحو الانضمام إلى الجماعات المسلحة لتأمين مصدر للدخل والمكانة.

أما على المستوى الداخلي، فيجب اعتبار الوساطة من دواعي الاهتمام الملحة، وينبغي بذل جهود جديدة للقضاء على هذه المشكلة. فانتشار الوساطة يضر بقدرة الشباب على الحصول على وظيفة، وبمدى اندفاعهم في البحث عن عمل. وقد تمت مناقشة عواقب هذا الإضعاف وخيبة الأمل في الجزء الثاني بمزيد من التفصيل. كما ينبغي أيضاً التعامل مع مشكلة ضعف مشاركة الإناث في القوى العاملة. فهذا الأمر لا ينحصر في فرص التشغيل فحسب، بل هو يؤثر سلباً على حصول النساء على كامل حقوقهن الإنسانية، مما يحد من مشاركتهن ودورهن في عملية صنع القرار وقدرتهن على أن يعشن حياتهن حسب اختياراتهن. إن الواقع الحالي يرتبط بشكل وثيق بالنظام الأبوي السائد بقوة في المجتمع الفلسطيني، مما يستدعي البحث عن حلول من القمة للقاع ومن القاعدة إلى القمة.





٥. صحة الفلسطينيين الشباب



٥. صحة

الفلسطينيين الشباب

وسلوكياتهم عواقب جدية بالنسبة لصحتهم في مراحل لاحقة من حياتهم. فالتقديرات على مستوى العالم تشير إلى أن حوالي ثلثي الوفيات السابقة للأوان وثلث مجموع عبء الأمراض لدى البالغين ترتبط بأوضاع تعرض لها المرء أو سلوكيات بدأ في اتباعها في مرحلة الشباب.^{٢٣٣} وفي الأرض الفلسطينية المحتلة تحديداً، تعتبر الصحة ضمن المجالات التي تستدعي القلق بشكل خاص بالنسبة للسكان ككل، فيما تظهر مراجعة للدلائل المتوفرة وجود نزعات مقلقة في المؤشرات الرئيسية لصحة الشباب، مثل ارتفاع معدلات الأمراض المزمنة وتردي مؤشرات الصحة النفسية.

يبرز هذا الجزء من التقرير عدة مجالات ذات اعتبار فيما يتعلق بصحة الشباب في الأرض الفلسطينية المحتلة. وهو، أولاً، يشير إلى بعض المحددات الاجتماعية الرئيسية لصحة الفلسطينيين الشباب، ومن بينها استمرار الاحتلال الإسرائيلي، إلى جانب القيم التقليدية. ويتم، ثانياً، عرض أبرز المؤشرات الصحية باستخدام الدلائل التقليدية (الإحصاءات الوطنية والدراسات الأكاديمية) والمقاييس الذاتية التي تقوم على التجربة والتصورات عن الوضع الصحي وجودة الحياة. وثالثاً، يناقش هذا الجزء مدى ملاءمة التدخلات الصحية الموجهة للشباب في الأرض الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك التعزيز الصحي والوصول إلى الخدمات.

الصحة حسب منظمة الصحة العالمية هي حالة اكتمال السلامة الجسدية والنفسية والاجتماعية وليس مجرد غياب المرض أو العجز.^{٢٣٩} وهي أيضاً حق أساسي من حقوق الإنسان تحميه العديد من موثائق حقوق الإنسان المصادق عليها بشكل واسع.^{٢٣٠} إن هذه الموثائق تقر بأن الحق في الصحة يرتبط عن قرب بحقوق الإنسان الأخرى ويعتمد على تحقيقها، بما في ذلك الحقوق في الغذاء والسكن والعمل والتعليم والكرامة الإنسانية والحياة وعدم التمييز والمساواة وحظر التعذيب والخصوصية وحرية تشكيل الجمعيات.^{٢٣١}

إذا أخذنا معدلات الوفيات على أنها المعيار، فيمكن اعتبار الشباب كفة في وضع سليم صحياً بشكل خاص، إلا أن تزايد الاهتمام العالمي بصحة الفتيان والفتيات والشباب - والذي يتبدى في التعبير عن الالتزام بصحتهم وسلامتهم الشخصية والاجتماعية البدنية - أبعد من أن يكون في غير محله.^{٢٣٢} إن لأوضاع الشباب

٢٢٩ ديباجة دستور منظمة الصحة العالمية كما تبناه مؤتمر الصحة الدولي في نيويورك، ١٩-٢٢ حزيران/يونيو ١٩٤٦ وتم توقيعه في ٢٢ تموز/يوليو ١٩٤٦ من قبل ممثلي ٦١ دولة (السجلات الرسمية لمنظمة الصحة العالمية، العدد ٢، ص ١٠٠) ودخل حيز التنفيذ في ٧ نيسان/إبريل ١٩٤٨.

٢٣٠ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة ٢٥؛ والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المواد ٧ و١١ و١٢؛ واتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، المواد ١٠ و١٢ و١٤؛ واتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز العنصري، المادة ٥؛ واتفاقية حقوق الطفل، المادة ٢٤.

٢٣١ اللجنة الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الملاحظة العامة رقم ١٤.

٢٣٢ انظر مثلاً قرار الجمعية العامة حول السياسات والبرامج التي تشارك الشباب: الشباب في الاقتصاد العالمي - تعزيز مشاركة الشباب في التنمية الاجتماعية والاقتصادية (٢٠٠٧/RES/A/٦٢/١٢٦).

233 United Nations, *World Youth Report 2007*, (<http://www.un.org/esa/socdev/unyin/wyr07.htm#wyr07>)

٥-١ المحددات الاجتماعية للصحة

وينطلقوا في حياة البالغين الأسرية الخاصة بهم.

إن الاحتلال الإسرائيلي يضع قيداً شديداً على حرية الوصول إلى الخدمات الصحية الحيوية. فهناك مجتمعات بأكملها في الضفة الغربية تعيش في مناطق محصورة بين الجدار ودولة إسرائيل في عزلة تامة عن المدارس ومراكز الرعاية الصحية. والخدمات الصحية في قطاع غزة آخذة في الانحدار منذ أن فرض الحصار في سنة ٢٠٠٧، وفي تسارع مقلق. لقد أشار أحد المشاركين في مجموعة بؤرية في شمال غزة إلى أن "قوات الاحتلال الإسرائيلي تتحكم في حياتنا. فإذا قالت إسرائيل لا أدوية لغزة، فلن نحصل على أي دواء. إن حياتنا بأكملها تخضع لسيطرة الحكومة الإسرائيلية".^{٢٣٦} بل تقوم السلطات الإسرائيلية أيضاً بمنع الفلسطينيين، بمن فيهم الشباب، من مغادرة غزة لتلقي العلاجات الطبية التي بإمكانها أن تنقذ حياتهم.

وفاة ماهر محمد الشيخ، عمر ١٧ سنة

توفي ماهر محمد الشيخ ابن السابعة عشرة في غزة يوم ٢٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩ وهو ينتظر الحصول على تصريح بدخول إسرائيل لكي يتلقى العلاج لسرطان الدم - اللوكيميا. تم تشخيص هذا المرض عند ماهر في السنة الماضية وتم تحويله إلى مستشفى تل هاشومير في إسرائيل وحصل على تصريح بدخول إسرائيل لتلقي العلاج. ثم عاد إلى غزة بعد أن تلقى العلاج الكيميائي وبدأت تظهر عليه أعراض التعافي. ولكن حالته تدهورت بسرعة في الأسبوع الثاني من شهر كانون الثاني/يناير.

^{٢٣٦} مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

المحددات الاجتماعية للصحة هي الأوضاع التي يولد الإنسان فيها وينمو ويعيش ويعمل ويهرم، بما يشمل النظام الصحي. إن منظمة الصحة العالمية تقر بشكل واضح ومباشر بأن هذه الأوضاع يحددها توزيع المال والنفوذ والموارد على المستويات العالمي والوطني والمحلي، وهي بالتالي تتطلب إجراء تدخلات سياسية إلى جانب التدخلات الفنية.^{٢٣٤} إن الاحتلال الإسرائيلي بمظاهره المختلفة يمثل أحد المحددات الاجتماعية المؤثرة على صحة الفلسطينيين الشباب. فتعرضهم المستمر للعنف والإذلال يؤثر سلباً على صحتهم وسلامتهم النفسية.^{٢٣٥} وكما يوضح الجزء السادس من التقرير، لا يقتصر الأمر على أن الفلسطينيين الشباب، وخاصة الذكور منهم، أكثر احتمالاً للتعرض لمثل هذه التجارب بالمقارنة مع الفئات الأكبر سناً، بل إن السلامة النفسية للشباب، وخاصة في مرحلة التطور الحرجة أثناء المراهقة، تكون عرضة للخطر بشكل خاص. كما أن ازدياد حدة الفقر الناتج إلى حد كبير عن القيود التي تفرضها إسرائيل على الحركة والوصول يتسبب بارتفاع مستوى انعدام الأمن الغذائي وما يرافق ذلك من سوء تغذية وفقر دم. هذا بالإضافة إلى أن معدلات البطالة المتصاعدة بين غالبية الشباب الفلسطيني تجعل هؤلاء الشباب المنكشفين والهشين في الغالب يفقدون الحس بالهدف والقدرة على اكتساب الموارد الضرورية حتى يغادروا الأسرة النووية ويتزوجوا

^{٢٣٤} الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية (اطلع عليه في ٢٠ آب/أغسطس ٢٠٠٩) http://www.who.int/social_determinants/en.
^{٢٣٥} Rita Giacaman, Niveen M.E. Abu-Rmeileh, Abdullatif Husseini, Hana Saab, William Boyce, *Humiliation: the invisible trauma of war for Palestinian youth*, Public Health (2007) 121, 563-571



وحدث الأطباء في مستشفى الشفاء في غزة على ضرورة تحويله على الفور إلى مستشفى تل هاشومير فقدمت عائلة ماهر طلباً للحصول على تصريح بشكل عاجل. ولكنهم لم يحصلوا على أي رد وتوفي ماهر يوم ٢٥ كانون الثاني/يناير.^{٢٣٧}

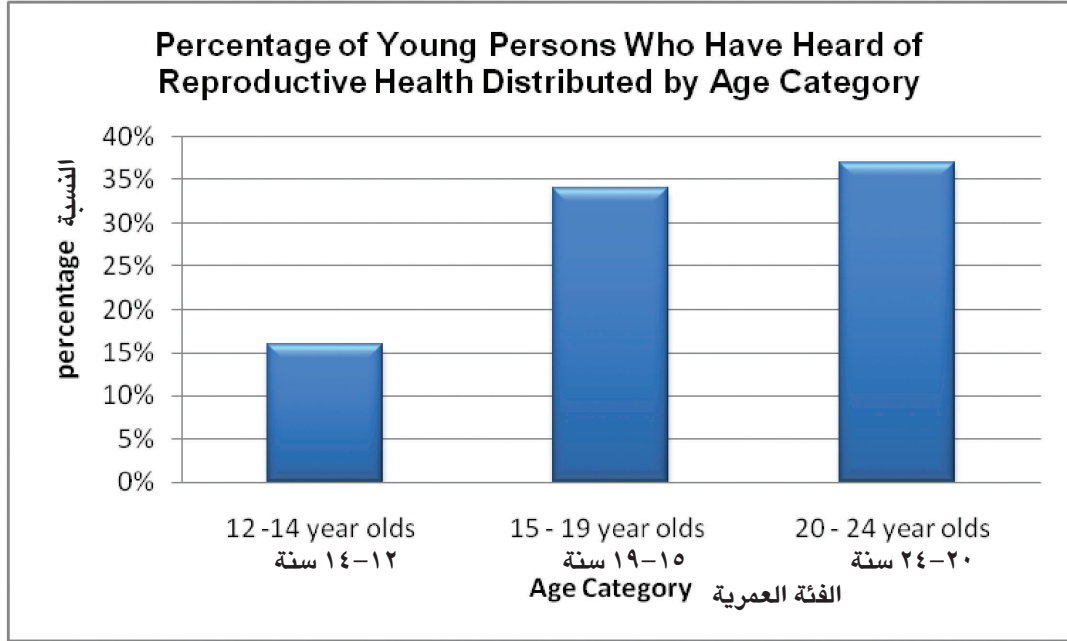
كما تؤثر المعايير والقيم التقليدية بشكل سلبي على صحة وسلامة الفلسطينيين الشباب. ففيما يشهد الزواج المبكر انخفاضاً في مختلف أنحاء الأرض الفلسطينية المحتلة، تظل هذه الظاهرة شائعة الحدوث في العديد من المجتمعات.^{٢٣٨} وتواجه الأمهات اليافاعات درجة أكبر من مخاطر الوفاة والإعاقة بالمقارنة مع الأمهات الأخريات، كما يتعرض أطفالهن لارتفاع معدلات المرض والوفيات.^{٢٣٩} كما أنهم يعانون في العادة من العزلة الاجتماعية بقدر أكبر من سواهم، ويفتقرن إلى المعرفة بخدمات تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية، وربما يفترقن أيضاً إلى صلاحية اتخاذ القرار بشأن صحتهم إذا كان أزواجهن يكبرونهن بالسن إلى حد كبير.

237 Al Mezan Centre for Human Rights, *Obstruction of Access to Healthcare*, March 2009 <http://www.mezan.org/en/a.php?id=8571> (accessed 28 August 2009).

238 PCHR, *Respect for Human Rights in the occupied Palestinian territory: An Internal Palestinian Analysis*, UNDP Human Development Report Background Paper, 2009.

239 Population Reference Bureau, *Young People's Sexual and Reproductive Health in the Middle East and North Africa*, (undated)

نسبة سماع الفئات الشابة بمفهوم الصحة الإنجابية حسب الفئة العمرية



المصدر: الشباب في الأراضي الفلسطينية: صورة إحصائية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٦.

تخفيض معدلات الأمراض المزمنة وتحسين السلامة النفسية. وقد أفادت إحدى طالبات المرحلة الثانوية من رفح لمنتدى شارك قائلة: "عندما كنت طفلة، كنت أشارك في الدبكة، أما الآن فأنا ممنوعة من ذلك لأنني كبرت".^{٢٤١}

^{٢٤١} مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، محافظة رفح، ١٨ تموز / يوليو ٢٠٠٩.

في الوقت الذي تشهد فيه معدلات انتشار الأمراض المزمنة بين الشباب ارتفاعاً متواصلاً وتصبح بسرعة أهم التحديات الصحية التي تواجه صانعي السياسات الفلسطينيين،^{٢٤٠} تواصل العائلات والمجتمعات المحافظة اجتماعياً منع الفتيات والشابات من الانخراط في الأنشطة والتمارين الرياضية التي من المثبت أنها

^{٢٤٠} Abdullah Hussein et al, *Cardiovascular diseases, diabetes mellitus, and cancer in the occupied Palestinian territory*, The Lancet, Volume 373, Issue 9668, pages 1041 – 1049, 21 March 2009

٢-٥ صحة وسلامة الفلسطينيين الشباب: المؤشرات الرئيسية

المتكافئ بهذه الفئة.

إلى أي حد تشعر أنك في صحة جيدة؟

في مسح وطني أجري سنة ٢٠٠٨، قال ٩٢ بالمائة من الفلسطينيين في عمر ١٦-٢٥ سنة أنهم يتمتعون بصحة جيدة. ومن الملاحظ أن ٨٦ بالمائة فقط من سكان المخيمات قالوا أنهم يتمتعون بصحة جيدة بالمقارنة مع ٩٣ بالمائة من سكان المدن والقرى. وعند سؤالهم عن صحتهم النفسية، كانت الصورة أقل إشراقاً، فقد قال ٥٥ بالمائة فقط أنهم يتمتعون بصحة نفسية جيدة، وقال ٢٩ بالمائة أنهم يتمتعون بصحة نفسية متوسطة، فيما أفاد ١٦ بالمائة من المبحوثين بأن صحتهم النفسية سيئة.^{٢٤٢}

١-٢-٥ معدلات الأمراض المزمنة

على مدى القرن الماضي، وكما في كثير من البلدان النامية الأخرى، حدثت نقلة وبائية في الأرض الفلسطينية المحتلة، حيث بدأت الأمراض غير السارية، مثل أمراض القلب والأوعية الدموية وارتفاع الضغط والسكري والسرطان، تتخطى الأمراض السارية كسبب رئيسي للمرض والوفاة.^{٢٤٣} إن هذا الاتجاه يؤثر بشكل واضح على الفلسطينيين الشباب، إلى جانب أنه سيمثل عامل مخاطرة رئيسياً بالنسبة لصحتهم المستقبلية. ففي الفترة بين ٢٠٠٠ و٢٠٠٤ (أحدث الأرقام المتاحة)،

تخفق البيانات الصحية في العديد من البلدان في مراقبة الاتجاهات السائدة في صحة الشباب وسلامتهم. لذا فينبغي توجيه الثناء للسلطة الفلسطينية، من خلال الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، والذي يقوم بجمع وتعميم بيانات خاصة بالشباب بشكل دوري وحول عدد من المؤشرات الصحية، بما في ذلك الوعي حول الصحة الجنسية والإنجابية، ومعدلات الإعاقة والأمراض المزمنة، ومعدلات التدخين. كما قام أكاديميون وممارسون صحيون فلسطينيون ودوليون بالنشر بشكل موسع حول تأثيرات الاحتلال والعنف وعدم الاستقرار والإذلال على الصحة النفسية للفلسطينيين الشباب. إلا أنه، وعلى الرغم من هذه الجهود، فإذا قورنت صحة الشباب بصحة الطفولة والأمومة وصحة البالغين، سنجد أن هناك القليل نسبياً من المعرفة عن صحة الشباب في الأرض الفلسطينية المحتلة. كما أن غالبية دراسات الصحة النفسية تركز اهتمامها على جيل المراهقة والأطفال الأصغر سناً، ومع أن بيانات الجهاز المركزي للإحصاء مفيدة في ملاحظة الاتجاهات السائدة، إلا أنها تخفق في عرض البراهين المفصلة بالقدر الكافي للمساعدة في تحديد السياسات ذات الأولوية.

يستخدم هذا الجزء البراهين المحدودة المتوفرة بهدف عرض صورة عن الوضع الصحي للفلسطينيين الشباب. كما أنه يبرز المجالات التي يلزم إجراء المزيد من البحوث فيها لإتاحة معرفة أفضل لصالح بناء السياسات التي تركز على الشباب وضمان الاهتمام

242 Sharek, *The Youth Talk: Perceptions of Palestinian Youth on their Living Conditions*, May 2008, (www.youth.ps/survey/files/Perceptions.pdf)

243 Abdullah Hussein et al, *Cardiovascular diseases, diabetes mellitus, and cancer in the occupied Palestinian territory*, The Lancet, Volume 373, Issue 9668, pages 1041 – 1049, 21 March 2009

ارتفعت معدلات الأمراض المزمنة بين الشباب الفلسطيني بما يقارب الضعف.

الجدول ×: الارتفاع في معدلات الأمراض المزمنة ٢٠٠٤-٢٠٠٠ (نسبة الأفراد في عمر ١٥-٢٩ سنة الذين لديهم مرض مزمن يستدعي علاجاً متواصلاً)

السنة	النسبة
٢٠٠٠	١,١٪
٢٠٠٤	٢,١٪

المصدر: الشباب في الأراضي الفلسطينية: صورة إحصائية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٦.

يتمثل أحد أبرز التحديات بشأن علاج الأمراض المزمنة والوقاية منها في الأرض الفلسطينية المحتلة في ندرة البيانات الموثوقة.^{٢٤٤} لذا فلا بد من إجراء المزيد من البحوث، وبشكل عاجل، بقصد تفحص أسباب الارتفاع في معدلات الأمراض المزمنة بين الفلسطينيين الشباب وإتاحة المعلومات اللازمة للبرامج الوقائية والعلاجية المبنية على البراهين. ومع ذلك، تتوفر بعض المعلومات المحدودة عن سلوكيات الشباب التي لها ارتباط شائع بارتفاع معدلات الأمراض المزمنة في أوضاع بلدان أخرى، مثل التدخين ونقص النشاط البدني وسوء النظام الغذائي. وينبغي أن يتم فحص هذه المعلومات بعمق أكبر كمسألة لا تحتمل التأجيل حتى تشكل الأساس لأية بحوث إضافية.

معدلات التدخين: لا تزال معدلات التدخين مرتفعة بين الشباب الفلسطينيين. ففي عام ٢٠٠٦، كان ١٧ بالمائة من الأفراد في عمر ١٥-٢٩ سنة يدخنون.^{٢٤٥} وتشير بيانات أقدم تعود إلى سنة ٢٠٠٤ إلى أن الرجال يدخنون بشكل أكبر من النساء بقدر ملموس، حيث كان ٣٣ بالمائة من الذكور في عمر ١٥-٢٩ سنة يدخنون مقابل ١٤ بالمائة من الإناث في الفئة العمرية ذاتها. قد يرجع ذلك إلى المعايير الثقافية التي تحد من التدخين بين النساء، ولكن قد تكون الوصمة المصاحبة لتدخين الشباب سبباً محتملاً لوجود نقص في الإفادة بهذه الممارسة.

السمنة وسوء النظام الغذائي: لا تتوفر دراسات خاصة بالشباب تحديداً عن معدلات السمنة والعادات الغذائية. ومع ذلك، فهناك دراسة غير منشورة تشير إلى أن الفتيان والفتيات في الأرض الفلسطينية المحتلة يميلون قليلاً إلى الزيادة في الوزن أو السمنة (بقدر أكبر بين الفتيات بالمقارنة مع الفتيان) إذا قورنوا بنظرائهم في البلدان العربية.^{٢٤٦} وقد يكون في هذه الأرقام مؤشر ما على معدلات السمنة بين الشباب.

نقص النشاط البدني: مرة أخرى، تشير إلى عدم توفر دراسات محددة تخص الشباب حول النشاط البدني. ومع ذلك، تبين من دراسة أجريت سنة ٢٠٠٧ أن

٢٤٥ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، المسح الفلسطيني لصحة الأسرة، ٢٠٠٧

http://www.pcbs.gov.ps/Portals/_PCBS/Downloads/book1416.pdf

(اطلع عليه في ٤ آب / أغسطس ٢٠٠٩).

٢٤٦ مكي، ن. غير منشورة وغير مؤرخة، مقتبسة في: Abdullah Hussein et al, *Cardiovascular diseases, diabetes mellitus, and cancer in the occupied Palestinian territory*, The Lancet, Volume 373, Issue 9668, pages 1041 – 1049, 21 March 2009

244 Abdullah Hussein et al, *Cardiovascular diseases, diabetes mellitus, and cancer in the occupied Palestinian territory*, The Lancet, Volume 373, Issue 9668, pages 1041 – 1049, 21 March 2009

الفتيان والفتيات الفلسطينيات أكثر ميلاً لقلّة النشاط نسبياً، مع الإشارة إلى أن الفتيان الفلسطينيين أكثر نشاطاً من الفتيات، وأن سكان الضفة الغربية أكثر من نظرائهم من سكان غزة.²⁴⁷ وقد ركز المشاركون في المجموعات البؤرية التي عقدها منتدى شارك بقدر كبير على نقص فرص المشاركة في الأنشطة الرياضية والتمارين البدنية. وقال المشاركون في سن المدرسة في غزة أن التربية البدنية قد ألغيت من المناهج المدرسية، وشكت عدة شابات من أن المعايير الثقافية تمنعهن من المشاركة في الرياضة أو الرقص.

إن الارتفاع الحاد في معدلات الأمراض المزمنة بين الشباب يستدعي أن تولي السلطة الفلسطينية اهتمامها بشكل ملح بالوقاية الأولية. فلأسف، لم تعط أحدث خطة استراتيجية وطنية للصحة للفترة ٢٠٠٨-٢٠١٠ الاهتمام الكافي لهذا الاتجاه البارز.²⁴⁸ وفيما يلزم إجراء المزيد من البحوث الطبية، فهناك عدد من الخطوات الوقائية التي يمكن اتخاذها الآن، بناءً على خبرات البلدان الأخرى، للترويج لأنماط حياة أكثر صحة والحث على تجنب السلوكيات الضارة بالصحة التي تم وصفها أعلاه.

أما بخصوص سياسة الثني عن ممارسة التدخين، فهناك أهمية كبيرة للتقارير التي تفيد بانخفاض معدلات

التدخين بين الشباب في الفترة بين ٢٠٠٠ و٢٠٠٤. إن الأسباب التي تقف وراء هذا الاتجاه - والتي قد تشمل ارتفاع معدلات الفقر أو تنامي النزعة الدينية أو ارتفاع الاهتمام بالصحة - بحاجة إلى تفحص بهدف المساعدة في بناء سياسات فعالة لمكافحة التدخين. كما ينبغي أيضاً إجراء تغييرات على المستوى الكلي: ففيما أقر المجلس التشريعي الفلسطيني قوانين لمناهضة التدخين ولتعزيز الصحة العامة، لا تزال الحاجة قائمة لتبني سياسات مالية وفرض الضرائب أو تقديم الدعم الحكومي بشكل تفاضلي، وفرض حظر التدخين في الأماكن العامة، مع الإشارة إلى أن الحكومة في غزة قد حققت نجاحاً في فرض حظر على التدخين في المباني الحكومية.

ينبغي أيضاً إيلاء اهتمام أكبر بالترويج لأنماط حياة أكثر صحة. فلا تزال الشابات يواجهن قيوداً تحول دون مشاركتهن في الأنشطة الرياضية في العديد من المجتمعات المحافظة اجتماعياً في الأرض الفلسطينية المحتلة، وهو ما يشكل عائقاً بارزاً أمام الصحة، وبالإمكان الحد من أثر هذا العائق من خلال توسيع مرافق ممارسة التمارين البدنية التي تراعي عدم الاختلاط بين الجنسين وبتكلفة معقولة، إلى جانب التوسع في حملات التوعية الصحية العامة. وقد أفاد الفلسطينيون الشباب في قطاع غزة بأنه قد تم إلغاء الأنشطة الرياضية من المناهج المدرسية، مما يعني ضرورة النظر في إجراءات تعزيز الصحة في نطاق الجهاز التربوي.

247 Al Sabbah H, Vereecken C, Kolsteren P, Abdeen Z, Maes L, Food habits and physical activity patterns among Palestinian adolescents: findings from the national study of Palestinian schoolchildren, Public Health Nutrition 2007; 10: 739-46.

248 Abdullah Hussein et al, Cardiovascular diseases, diabetes mellitus, and cancer in the occupied Palestinian territory, The Lancet, Volume 373, Issue 9668, pages 1041 - 1049, 21 March 2009

٥-٢-٢ مؤشرات الصحة النفسية

منذ آذار/مارس ٢٠٠٢ وحتى الآن، كم مرة عانيت مما يلي؟

- تفتيش منزلك
- إطلاق النار على منزلك
- تعرض منزلك للقصف الجوي أو البري
- قصف الحي الذي تقيم فيه
- الضرب على أيدي الجيش الإسرائيلي
- استخدامك كدرع بشري
- التعرض للغاز المدمع
- التفتيش الجسدي
- التعرض لإطلاق نار
- الاحتجاز أو الاعتقال
- التعرض للتحقيق
- مشاهدة استشهاد شخص غريب
- مشاهدة استشهاد أحد أفراد عائلتك
- مشاهدة استشهاد أحد الأصدقاء أو الجيران

هذه القائمة لفحص التعرض لأحداث عنف أو إذلال استخدمت في دراسة حديثة العهد حول الصحة النفسية للشباب لكي تقدم بعض المؤشرات على حجم التجارب المؤلمة التي يتعرض لها الفلسطينيون الشباب بشكل متواصل.^{٢٤٩} وفيما سيستمر الأكاديميون والممارسون في مجال الصحة النفسية في جدالهم حول أثر النزاعات

والعنف والحروب على الصحة النفسية للشباب، فإن هناك كما متزايداً من البراهين التي تدل بقوة على أن التعرض للعنف والإذلال قد يؤدي إلى مستويات عالية من الخوف والتوتر والقلق والاكتئاب، إلى جانب أعراض الاعتلال البدني. إن التعرض للعنف المنهجي والمعاناة الطويلة الأمد والإذلال الجماعي والفقر العميق قد أصبح مزمناً في الظرف الفلسطيني، ونتيجة لذلك أصبح توتر ما بعد الصدمة وغيره من الاضطرابات النفسية والسلوكية تمثل أولوية صحية صاعدة، وخاصة بالنسبة للشباب.^{٢٥٠}

لقد أبرزت الدراسات المتوالية التأثيرات السلبية القصيرة والطويلة المدى لاستمرار الاحتلال والعنف على الشباب الفلسطيني، بما يشمل الخوف، وصعوبة التركيز، واضطرابات الأكل والنوم، وسرعة التهيج، وتزايد السلوك المنافي للعرف الاجتماعي. وقد وجد تقرير صدر سنة ٢٠٠٩ أن الطلبة الفلسطينيين يعانون من أخفض مستويات من الرضا عن الذات بالمقارنة مع ٣٥ بلداً آخر.^{٢٥١} ففي تقرير بعنوان ”الإذلال: صدمة الحرب الخفية بالنسبة للشباب الفلسطيني“، أجرت جقمان وآخرون مسحاً لحوالي ٣٥٠٠ طالب وطالبة في الصفين العاشر والحادي عشر من محافظة رام الله ووجدوا أن التعرض للعنف والصدمة والإذلال يرتبط بشكل ملموس بالشكاوى الصحية الذاتية. فقد أفاد هؤلاء الشباب بأنهم يشعرون بالاكتئاب أو انخفاض

250 World Health Organisation, *Health Conditions in the Occupied Palestinian Territory including east Jerusalem and in the occupied Syrian Golan*, 14 May 2009

251 Giacaman R, Khatib R, Shabaneh L, Ramlawi A, Sabri B, Sabatinelli G, Khawaja M, Laurance T, *Health status and health services in the occupied Palestinian territory*, The Lancet, March 2009

249 Rita Giacaman, Niveen M.E. Abu-Rmeileh, Abdullatif Husseini, Hana Saab, William Boyce, *Humiliation: the invisible trauma of war for Palestinian youth*, Public Health (2007) 121, 563–571

احتمالاً لإظهار السلوك العدواني والعنيف.^{٢٥٤} كما أن الشباب الفلسطينيين المعرضين إلى تجارب صادمة بشكل متكرر يكونون أكثر ميلاً للانسحاب من التفاعل الاجتماعي على مستوى المجتمع ككل.^{٢٥٥}

وقد عبر بعض الباحثين أيضاً عن قلقهم تجاه الصلة المحتملة بين الإهانات التي يسببها الإذلال المتواصل و"التعطش للانتقام"، فهذه المشاعر بإمكانها أن تقود إلى عواقب كارثية ليس فقط في أوساط الشباب الذين يتعرضون للإذلال ولكن أيضاً بالنسبة للسكان المدنيين على جانبي النزاع.^{٢٥٦}

٣-٥ التدخلات الصحية للفلسطينيين الشباب

إن تحقيق تقدم في الوضع الصحي للفلسطينيين الشباب أمر ممكن. ويجب أن يبدأ ذلك من خلال الالتزام من طرف كل أصحاب المسؤولية بحماية وتعزيز الحق بأعلى مستوى ممكن تحقيقه من الصحة لجميع المواطنين الفلسطينيين، بمن فيهم الشباب، وهو حق تحميه القوانين الدولية لحقوق الإنسان. كما يجب أن يتم الإقرار بأن تحسين صحة الشباب الفلسطيني يتطلب وجود حلول موازية: فنية واقتصادية

254 World Health Organisation, *Health Conditions in the Occupied Palestinian Territory including east Jerusalem and in the occupied Syrian Golan*, 14 May 2009

255 Barber, Brian K, *Political Violence, Social Integration and Youth Functioning: Palestinian Youth from the Intifada*, Journal of Community Psychology, Vol. 29, No. 3, 259–280 (2001)

256 Rita Giacaman, Niveen M.E. Abu-Rmeileh, Abdullatif Husseini, Hana Saab, William Boyce, *Humiliation: the invisible trauma of war for Palestinian youth*, Public Health (2007) 121, 563–571

المعنويات وسرعة التهيج والعصبية والدوار، كما أفادوا بأعراض جسمية مثل الألم في البطن والألم في الظهر وصعوبة النوم. ويرتفع معدل الإصابة بتوتر ما بعد الصدمة بعد التجارب الصادمة البالغة في أوساط الأطفال اللاجئين في قطاع غزة. ففي أعقاب قصف لمخيم البريج (المنطقة الوسطى لقطاع غزة) في شباط/فبراير ٢٠٠٨، عانى ٦٨ بالمائة من طلبة الأونروا في المخيم من أعراض منسجمة مع هذا الاضطراب. وفي أعقاب الاجتياح الإسرائيلي لشمال غزة في آذار/مارس ٢٠٠٨، تم فحص ٣٩,٠٠٠ طالب وطالبة من اللاجئين لتقصي الاضطرابات النفسية-الاجتماعية وأظهر ٩٤ بالمائة ردود فعل ملموسة على الصدمة وأظهروا إمكانية تعرضهم لاضطراب توتر ما بعد الصدمة.^{٢٥٢} أما الأثر البعيد المدى لعملية الرصاص المصبوب، وهي أحدث الاعتداءات الإسرائيلية على قطاع غزة وأشدّها تدميراً، إلى جانب تأثير الإغلاق المتواصل، فبالإمكان تخيله: "أنا أعيش في يؤس دائم. يمكن أن أظل في غزة إلى الأبد. فلم الاهتمام بالحصول على علامة ٩٥ بالمائة في التوجيهية طالما أنه لن يكون باستطاعتي أن أسافر للدراسة طالما أن والدي لا يستطيع أن يدفع رسوم الجامعة".^{٢٥٣}

إن مؤشرات الصحة النفسية المتدهورة في أوساط قادة المستقبل الفلسطينيين، إلى جانب ما تسببه من ضائقة للشباب أنفسهم، تحمل عواقب كبيرة بالنسبة للمجتمع بأكمله. فالشباب، وخاصة الذكور منهم، الذين يتعرضون إلى تجارب صادمة يكونون أكثر

٢٥٢ زقوت، إ، برنامج الصحة النفسية المجتمعية، التقرير الشهري، آذار / مارس ٢٠٠٨.

٢٥٣ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

الوقاية مما يصل إلى ٥٠ بالمائة منها من خلال تعديل السلوكيات.^{٢٥٩}

ثمة ندرة في المعلومات الشاملة حول تعزيز الصحة على المستوى الوطني باستهداف الشباب. وتبرز الدلائل المحدودة المتاحة وجود مجالين رئيسيين يستدعيان الاهتمام: ضعف فاعلية تعزيز الصحة في المدارس وعدم الدقة في اختيار مجالات الصحة المستهدفة. كما أشار المشاركون في المجموعات البؤرية التي عقدها منتدى شارك إلى الفجوة في التثقيف الصحي: نحن نفتقر إلى حملات توعية حتى على المستوى الأصغر، حتى في مواضيع مثل التدخين والمخدرات.^{٢٦٠}

بما أن الغالبية العظمى من الشباب في فلسطين ينتظمون في المدارس، فستكون الفرصة ضائعة إذا لم يتم تقديم المعلومات الصحيحة عن القضايا الصحية في المدرسة. لا تتوفر معلومات شاملة عن مجال وجود برامج تعزيز الصحة في المدارس، ولكن الأرقام المتاحة حول مدى اكتساب المعرفة بالصحة الجنسية والإنجابية تشير إلى أن المدارس لا تقوم بأداء الدور الذي بإمكانها أن تؤديه (انظر الجزء الثالث). فقد أشارت الإحصاءات التي نشرها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني سنة ٢٠٠٨ إلى أنه فيما أن ٨٩ بالمائة من الشبان الذكور (١٥-٢٩ سنة) يعرفون ثلاثة تغيرات تحدث للذكور أثناء البلوغ، حصل ١٤ بالمائة فقط على هذه المعلومات

واجتماعية وسياسية. فسيبقى توسيع خدمات الصحة النفسية للفلسطينيين الشباب غير فعال ما دام مسموحاً للقوات الإسرائيلية أن تخرق القانون الدولي بإرادتها وأن تمارس الإذلال والاحتجاز والإفقار ضد الفلسطينيين وتطلق حملات عسكرية كارثية ضدهم. كما أن توسيع وصول الخدمات الصحية لتصل إلى من لا تصلهم في غزة سيكون أثره محدوداً نظراً لأن المستشفيات لا تزال تفتقر إلى اللوازم الأساسية نتيجة الحصار الإسرائيلي. وفي توازن مع الحاجة لممارسة ضغط سياسي بهدف حماية الحقوق الأساسية، يمكن العمل بشكل عاجل على تنفيذ تدخلات اجتماعية وفنية. فينبغي تطوير أنشطة التعزيز الصحي في المدارس والمجتمعات المحلية وتوسيع الوصول إلى المرافق الرياضية والتمارين البدنية، وتعميم خدمات الصحة النفسية والجسمية التي تركز على الشباب.

٥-٣-١ تعزيز الصحة

”نحن بحاجة إلى مؤسسات تركز بقدر أكبر على حملات التوعية الصحية“.^{٢٥٧}

تم تعريف تعزيز الصحة بأنه ”عملية تمكين الناس لزيادة تحكمهم بصحتهم وتحسينها“.^{٢٥٨} وهو يركز على الوقاية وليس العواقب والعلاجات. إن تعزيز الصحة مهم بشكل خاص للفلسطينيين الشباب في الوقت الذي تمر فيه المنطقة بمرحلة انتقال وبائي من الأمراض المعدية إلى الأمراض المزمنة، والتي يمكن

259 Abdullah Hussein et al, *Cardiovascular diseases, diabetes mellitus, and cancer in the occupied Palestinian territory*, The Lancet, Volume 373, Issue 9668, pages 1041 – 1049, 21 March 2009

٢٦٠ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٨-٢٢ سنة، أبو ديس، ١٤ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٢٥٧ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٢٥٨ ميثاق أوتاوا، ١٩٨٦.

معدلات الأمراض المزمنة وتدهور الصحة النفسية. إن الفلسطينيين الشباب أنفسهم يبدون اهتماماً أكبر بقدر ملموس بالمخاطر الصحية المتعلقة بالتلوث وعدم توفر المياه النظيفة والأغذية المنتهية الصلاحية مما هم معنيون بالأمراض السارية.^{٢٦٤}

٥-٣-٢ الوصول إلى الخدمات الصحية: التغطية والجودة

شهدت السنوات الخمس عشرة الأخيرة ازدياداً ملحوظاً في أعداد المستشفيات وأسرة المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأولية في الأرض الفلسطينية المحتلة.^{٢٦٥} إن في ذلك شهادة على الجهود المتميزة لوزارة الصحة في تطوير وتوسيع البنية التحتية لنظام الرعاية الصحية من خلال بناء المؤسسات وتنمية الموارد البشرية بعد أن ورثت من سلطات الاحتلال الإسرائيلي في ١٩٩٤ نظاماً للرعاية الصحية يعاني من الإهمال الشديد.

وعلى الرغم من هذه الجهود، كان ٢٨ بالمائة من الأفراد في عمر ١٥-٢٩ سنة بدون أي شكل من أشكال التأمين الصحي في سنة ٢٠٠٤. وكانت نسبة أعلى من الغزيين الشباب (٩٢ بالمائة) وسكان المخيمات الشباب (٩٤ بالمائة) يتمتعون بالتأمين الصحي بالمقارنة مع سكان الضفة الغربية وقاطني القرى والمدن بفضل التغطية بخدمات الأونروا. لا تتوفر أرقام أكثر حداثة للمقارنة

من المعلمين.^{٢٦١} وكان عدد الشابات الإناث اللواتي يعرفن ثلاثة تغيرات تحدث للإناث أثناء البلوغ أقل بقليل (٨٣ بالمائة)، ومن هؤلاء قالت ١١ بالمائة فقط أنهن حصلن على هذه المعلومات من خلال المعلمات. في المقابل، يتعلم هؤلاء الشباب عن قضاياهم الصحية الرئيسية من خلال الأصدقاء والكتب والأسرة.

توجد أيضاً بعض الدلائل التي تشير إلى أن المجالات المستهدفة من تعزيز الصحة لا يتم تحديدها بناءً على الاحتياجات الفعلية للفلسطينيين الشباب ولكن حسب أجندة الجهات المانحة على المستوى العالمي. فثمة قدر ملموس من التمويل يتم ضخه في برامج التوعية والوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية باستهداف الشباب في مجتمع لا تزال فيه معدلات انتقال فيروس نقص المناعة البشرية غير ذات أهمية.^{٢٦٢} فعلى سبيل المثال، نجد أن برنامج الفتيان والفتيات لسنة ٢٠٠٩ في اليونيسف للأرض الفلسطينية المحتلة يشمل التثقيف بشأن فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز ولكنه لا يذكر التثقيف بشأن التغذية.^{٢٦٣} ومع أنه لا يمكن الإقلال من أهمية وقف الانتشار الوبائي العالمي لفيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز، يظل من الضروري إيلاء اهتمام مكافئ للمخاطر الصحية الأكثر مثولاً أمام الشباب الفلسطيني، أي الارتفاع المتسارع في

264 UNDP's Palestinian Human Security Survey April 2009.

265 Giacaman R, Khatib R, Shabaneh L, Ramlawi A, Sabri B, Sabatinelli G, Khawaja M, Laurance T, *Health status and health services in the occupied Palestinian territory*, The Lancet, March 2009

261 Palestinian Central Bureau of Statistics (Press Release), *Youth in the Palestinian Territory: Statistical Indicators*, 12 August 2009 <http://www.pcbs.gov.ps/desktopmodules/newsscrollEnglish/newsscrollView.aspx?ItemID=664&mlD=11170> (accessed 29 August 2009)

262 Population Reference Bureau, *Time to Intervene: Preventing the Spread of HIV/AIDS in the Middle East and North Africa* (undated)

263 <http://www.unicef.org/oPt/adolescents.html> (اطلع عليه في 20 آب/أغسطس 2009)

في الضفة الغربية أو قطاع غزة، إذ قال أحد الشباب في سلفيت: ”أطباءنا ليسوا مؤهلين بما يكفي للتعامل مع الإصابات الشديدة“، فيما أشار آخر إلى أنه: ”لا تتوفر أمكنة للحصول على العلاج الطبيعي“.^{٢٦٨}

٥-٣-٣ الوصول إلى خدمات الصحة النفسية

”إن مفتاح تعزيز الصحة النفسية للشباب يأتي من خلال تمكين خصائص التنشئة الأساسية لنظام الأسرة والشبكات المجتمعية، مع الإقرار بحقوق الشباب بشكل صريح“.^{٢٦٩}

لا تتوفر إحصاءات عن القدرة على الوصول إلى خدمات الصحة النفسية الموجهة للشباب. ومع ذلك، فإن جميع المشاركين في المجموعات البؤرية التي عقدها منتدى شارك في قطاع غزة تقريباً أكدوا على وجود حاجة ماسة لمثل هذه الخدمات. وأكد على ذلك بشكل خاص المشاركون من شمال غزة، المنطقة التي تتعرض لاجتياحات عسكرية إسرائيلية بشكل منتظم. كما أشار بعض المشاركين من الضفة الغربية إلى هذه الفجوة في الخدمات. وبالنظر إلى الوصمة الاجتماعية التي ترتبط بطلب المساعدة النفسية في المجتمع الفلسطيني، أشار أحد المشاركين الشباب في شمال غزة إلى أن: الناس يعتقدون أنك إذا احتجت إلى أخصائي نفسي فلا بد أنك تعاني من الجنون. وكانت درجة الصراحة التي ناشد فيها هؤلاء الشباب للحصول على الدعم النفسي مفاجئة: نحن بحاجة إلى دعم نفسي. نحن بحاجة إلى

٢٦٨ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

269 Patel, V, Fischer A.J., Hetrick S. & McGorry P, Mental health of young people: a global public-health challenge. *Lancet* 369, 1302-1313, 2007

معها، ولكن عندما طرح مسح أجري سنة ٢٠٠٩ على الأفراد في عمر ١٨-٢٥ سنة سؤال عن التغطية بالتأمين الصحي، أفاد ٢١ بالمائة منهم بأن لا أحد من أفراد أسرهم مشمول بالتأمين وأجاب ٧ بالمائة أن بعض أفراد أسرهم فقط مشمولون. من الأمور المثيرة للقلق أيضاً أن مسحاً أجري في سنة ٢٠٠٦ أشار إلى أن ٣ بالمائة من الشباب - ربما الأكثر فقراً - قالوا أنهم لا يطلبون العناية الطبية عندما يكونون مرضى.^{٢٦٦} وقد عبر عدد من المشاركين في المجموعات البؤرية التي عقدها منتدى شارك عن قلقهم بشأن ارتفاع تكلفة الرعاية الصحية: تكاليف المستشفيات غير معقولة... الذهاب إلى المستشفى لتلقي العلاج وعمل صور أشعة وصور ملونة، إلى جانب سعر الأدوية.^{٢٦٧}

وينبغي أيضاً تفحص مدى جودة خدمات الرعاية الصحية المتاحة للفلسطينيين الشباب. فعندما سئلوا في مسح أجري سنة ٢٠٠٩ عما إذا كانوا هم وأفراد أسرهم في العادة يتلقون العلاج المناسب، أجاب أكثر من الثلث (٣٥ بالمائة) بالنفي. وكانت الأسباب التي أعطيت لتأكيد هذه الإجابة ترتبط في الغالب بعدم توفر خدمات محلية، إذ قال ٢٦ بالمائة أن العلاج المطلوب غير متوفر في منطقتهم فيما أفاد ٢٣ بالمائة بأن الخدمات الصحية المطلوبة لا تتوفر في منطقتهم. أما الأسباب الرئيسية الأخرى التي ذكرت فتمثلت في رداءة الخدمات الصحية (١٨ بالمائة) وارتفاع تكلفة العلاج (١٤ بالمائة). وقد برزت هذه الاعتبارات أيضاً في المجموعات البؤرية التي عقدها منتدى شارك، سواءً

٢٦٦ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الشباب في الأراضي الفلسطينية: صورة إحصائية، نيسان/إبريل ٢٠٠٦.

٢٦٧ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

أثر الاعتداءات العسكرية الإسرائيلية على الغزيين الشباب^{٢٧٥}

”لا أزال أرى الكثير من الكوابيس التي تصور جثث القتلى من أفراد أسرتي. ولا أزال أعيش في تلك اللحظة ولن أنساها أبداً“.

شهادة نور صالحة، ابن الخامسة عشرة الذي نجى من هجوم صاروخي إسرائيلي على منزله في ٩ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩.

حدث كل شيء بسرعة فعلاً. سمعت صوت الصاروخ الذي يصم الأذان وركضت بأكبر سرعة أقدر عليها إلى المنزل. لم أتمكن من رؤية أي شيء سوى كرة من النار وغيمة معتمة من الغبار والدخان. لقد صدمت عندما رأيت المنزل. كان كومة هائلة من الركام. كانت الحجارة وقطع الأشلاء منتشرة في كل مكان. لم يكن هناك أحد من أفراد أسرتي. كان المكان معتماً بالفعل وكانت الكهرباء مقطوعة بسبب الانفجار.

وصلت إلى ما كان مَدْخلاً لمنزلنا. كان أخي ضياء... لا يزال ملقى على الدرج. شممت رائحة غريبة وأحسست بأغرب شعور في حياتي. لم أتمكن من الوصول إلى جثته بسبب الركام... حاولت أن أتمالك نفسي وأن أبحث عن الآخرين. وجدت جثة أمي ملقاة على بعد أمتار. وكانت أختي رنا بجوارها، وعلى جانبها الأيسر كانت جثة عمتي فاطمة وأختي رولا. وكان أخي بهاء... بجوارهم. لم أستطع أن أفكر في ما يمكن عمله. تهيأ لي أن العالم كله قد توقف.

^{٢٧٥} تلخيص من تقرير قادم للميزان والحركة العالمية للدفاع عن الأطفال – ستم إضافة المرجع لاحقاً.

أن نتخلص من الأنماط السلبية حول هذه القضية. أنا غير قادر على العثور على دعم نفسي.^{٢٧٠}

وفيما يتعرض الفلسطينيون الشباب في مختلف أنحاء الأرض الفلسطينية المحتلة بشكل منتظم لتجارب مؤلمة إلى حد كبير، يظل مستوى العنف الشديد الذي تعرض له الغزيون الشباب في السنوات الأربع الأخيرة هائلاً. فمنذ أن قامت إسرائيل بتنفيذ خطة الانسحاب أحادي الجانب من غزة في ٢٠٠٥، قامت القوات الإسرائيلية بتنفيذ توغلات عسكرية لا تحصى وعدة اجتياحات ضخمة، مسببة مقتل وإصابة الآلاف: إذ قتلت الاعتداءات الإسرائيلية ٥٢٥ شخصاً وسببت إصابة ١٥٢٧ آخرين في الفترة بين أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥ وأيلول/سبتمبر ٢٠٠٦،^{٢٧١} وخلال عملية أطار الصيف (حزيران/يونيو-أيلول/سبتمبر ٢٠٠٦) قتلت الاعتداءات الإسرائيلية ٢٥٦ فلسطينياً وتسببت بإصابة ٨٤٨،^{٢٧٢} وخلال عملية غيوم الخريف (تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٦) أودت الاعتداءات الإسرائيلية بحياة أكثر من ٤٠٠ فلسطيني.^{٢٧٣} وفي عملية الرصاص المصبوب قتلت الاعتداءات الإسرائيلية ما لا يقل عن ١٤٠٩ فلسطينيين.^{٢٧٤} إن هذه الاعتداءات العسكرية تعرض آلاف الفلسطينيين الشباب إلى تجارب حياتية استثنائية يحتمل أن يكون لها عواقب شديدة على الصحة النفسية.

^{٢٧٠} مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

271 OCHA, *Gaza Situation Report* (9 Nov. 2006): www.ochaopt.org/documents/OCHA_Gaza_Situtaion_Report_8_nov_2006_eng.pdf

272 OCHA, *Gaza Strip Situation Report* (10 Oct. 2006): www.ochaopt.org/documents/GazaStrip_10Oct06.pdf

273 OCHA, *Protection of Civilians Monthly Tables*, www.ochaopt.org/poc/POC_Monthly_Tables_October_2008.zip (last visited 20 Jun. 2009)

274 Al Mezan, *Cast Lead Offensive in Numbers* (14 Jun. 2009): <http://www.mezan.org/upload/8941.pdf>

بدأت أصرخ وأنادي طلباً للنجدة. كان أول الواصلين عمالي الشبابان اللذان كانا قد غادرا المنزل معي، ثم بدأ عدد من الجيران بالتجمع... كان لدي إحساس غريب لا أعرف كيف أصفه...

في حوالي الساعة الرابعة صباحاً، رجعت إلى المكان ورأيت عمال سيارة الإسعاف والجيران يبحثون عن أشلاء جثث أفراد أسرتي. رأيتهم عندما عثروا على رأس أخي □ بهاء ○ بالقرب من مدرسة الحرثاني ورأس أختي □ رولا ○ بالقرب من سياج منزل مجاور. لحقت بأسرتي إلى مستشفى كمال عدوان، وقيل لي هناك أن أمي وعمتي وأختي ضياع وبهاء ورنا ورولا قد استشهدوا جميعهم وأن رشا مصابة... لا أزال أرى الكثير من الكوابيس التي تصور جثث القتلى من أفراد أسرتي. ولا أزال أعيش في تلك اللحظة ولن أنساها أبداً.

بالنظر إلى مقياس التجارب المؤلمة التي يتعرض لها الفلسطينيون الشباب بشكل منتظم، فينبغي بذل جهود ملحّة لتوسيع خدمات الصحة النفسية المناسبة وتيسير وصول الشباب المتضررين إليها.

إن كلمة "مناسبة" محورية هنا. فثمة دراسة حديثة عن الصحة النفسية للفتيان والفتيات تشير بقوة إلى أنه ينبغي مراجعة مدى وثاق صلة البرامج النفسية- الاجتماعية الجارية حالياً. إذ تجادل جقمان وآخرون في دراسة بعنوان "تطبيع ما هو غير طبيعي" في أن المانحين الدوليين قد فرضوا على الأرض الفلسطينية المحتلة نموذجاً لما هو مقبول كبرنامج نفسي-اجتماعي بناءً على نموذج تم تطويره في بلدان الغرب. وهم يشيرون إلى أنه منذ أن تحولت فترة ما بعد الانتفاضة

إلى برامج الطوارئ بدلاً من برامج التنمية، قام المانحون الدوليون باستيراد أساليب تدخل مصممة للحد من تأثير اضطراب توتر ما بعد الصدمة من خلال تزويد الطاقم المحلي ببرامج تدريب قصيرة وقدر محدود من المتابعة. كما أنهم ينجحون إلى أن هذا النهج يغفل عن الاستجابات المجتمعية المناسبة ثقافياً، والتي ربما تكون أكثر فائدة من الإرشاد الفردي، ويخاطر بتحريف "المعاناة الاجتماعية من الحرب إلى حالة مرضية فردية".²⁷⁶

كما تؤكد جقمان وآخرون أيضاً على أن القدرة على جعل "الحياة طبيعية بقدر الإمكان" يمكن أن تعزز صمود الفلسطينيين الشباب أمام الأحداث المؤلمة. إن هذا الطرح يتوافق مع ما تم نقاشه في الجزء الثاني من أن توسيع الفرص أمام الشباب للانخراط في أنشطة طبيعية مثل الرياضة والأنشطة الثقافية والحياة المدنية يمكنه أن يحسن صحة الفلسطينيين الشباب بقدر ملموس.

276 Rita Giacaman, Ghada Naser and Will Boyce, *Normalising the Abnormal: Palestinian youth and the contradictions of resilience in protracted conflict, Health and Social Care in the Community* (2008) 16 (3), 291–298



٤-٥ ملخص

يواجه الفلسطينيون الشباب اليوم مخاطر ذات شأن على صحتهم وسلامتهم. وتتحمل دولة إسرائيل المسؤولية الأولية عن ذلك من خلال استمرارها في انتهاك قانون حقوق الإنسان الدولي والقانون الدولي في ما تمارسه من أفعال ضد المدنيين الفلسطينيين. فالصحة البدنية والنفسية للفلسطينيين الشباب تواصل التدهور فيما يلقي العنف وانعدام الأمان بظلاله على واقعهم اليومي. كما أن على صناع السياسات الفلسطينيين أن يقوموا بدورهم، أولاً وقبل كل شيء، من خلال ضمان إنتاج وتعميم بيانات صحية خاصة بالشباب تستطيع أن تصب في صالح بناء السياسات والخدمات على أساس من البراهين. وفي الأثناء، ينبغي توسيع خدمات تعزيز الصحة والخدمات العلاجية بناءً على ما يتوفر من بيانات صحية على المستوى الوطني.





٦. العدالة والأمن



٦ العدالة والأمن

والحرمان من الكرامة الإنسانية الأساسية.^{٢٧٧}

لا شك أن الاحتلال غير الشرعي يؤثر في كافة قطاعات المجتمع الفلسطيني، إلا أن الشباب هم من يتحمل العبء الأكبر الناجم عنه. فالشباب، وخاصة الذكور منهم، يتعرضون لاستهداف مباشر من قبل القوات الإسرائيلية ويعانون من قيود مختلفة من ضمنها فرض القيود المشددة على السفر. ففي الضفة الغربية، ومنذ اندلاع الانتفاضة الثانية، بلغ عدد القتلى من الشبان والشابات في عمر ١٨ إلى ٢٩ سنة ١١٤٤ (٥٢،٩ بالمائة) من مجموع ٢١٦٢ شهيداً وشهيدة سقطوا نتيجة الأعمال الإسرائيلية. وعندما يتم توسيع هذا الرقم ليشمل الشهداء دون الثامنة عشر من العمر، ترتفع النسبة لتصل إلى ٧١،٣ بالمائة.^{٢٧٨}

كما أن الشباب هم الأكثر احتمالاً لأن يكونوا مشاركين في الخطوط الامامية لأنشطة المقاومة. فقد شكل الشباب ٦٥،٥ بالمائة من مجموع الإصابات بين المقاتلين أثناء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في الفترة بين ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨ - ١٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩. وترتفع هذه النسبة لتصل إلى ٨٩،٧ بالمائة إذا تم توسيع حساباتها لتشمل كل من هم في عمر ١٥ إلى ٢٩ سنة.^{٢٧٩}

^{٢٧٧} للمزيد من المعلومات، انظر:

ICHR, Status of Human Rights in the Palestinian-controlled Territories, 2008; PCHR, Annual Report, 2008; DCI-Palestine, Child Rights Situation Analysis: Right to Protection in the occupied Palestinian territory - 2008, (2008); Yesh Din, Backyard Proceedings, 2007

^{٢٧٨} الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الشهداء الفلسطينيون في انتفاضة الأقصى حسب المحافظة والفئة العمرية والجنس، ٢٠٠٨.

^{٢٧٩} المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، قائمة بأسماء الضحايا خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة والذي امتد من ٢٧/١٢/٢٠٠٨ - ١/١/٢٠٠٩، متاحة على الموقع

<http://www.pchrgaza.org/files/PressR/arabic/2008/list.pdf>

إن للقضايا المتعلقة بالعدالة والأمن أثراً جوهرياً على حياة الشباب. وفي فلسطين، كما سيتم نقاشه أدناه، تؤثر العدالة والأمن بشكل فعلي على كل جانب من حياة الشباب، من الحريات المدنية والسياسية إلى الأمن الشخصي، ومن قدرة المرء على العثور على عمل إلى اختياره لمن يريد أن يصادق. توجد حالياً ثلاث هيئات رئيسية مسؤولة عن القضايا المتعلقة بالعدالة والأمن: دولة إسرائيل باعتبارها سلطة الاحتلال، والحكومة في الضفة الغربية (تحت السيطرة الفعلية لحركة فتح)، والحكومة في قطاع غزة (تحت السيطرة الفعلية لحركة حماس).

إن تأثير دولة إسرائيل شامل لكل شيء، فهي تتحكم أو تؤثر في كل جانب من جوانب الحياة اليومية في الأرض الفلسطينية المحتلة. وإسرائيل مسؤولة عن ارتكاب انتهاكات خطيرة وثابتة للقانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني، وهي جرائم تترك أثراً مباشراً على حياة الشباب الفلسطينيين وسلامتهم. كما أن لسيطرة إسرائيل على الحركة والتنقل (سواءً داخلياً أو خارجياً) أثراً مدمراً على الاقتصاد الفلسطيني والحقوق الشرعية للفلسطينيين في التعليم والصحة وتشكيل الجمعيات وغير ذلك من أمور. وتجعل الاجتياحات المتواصلة والاعتداءات المتكررة الشباب عرضة للقتل والإصابة والاحتجاز، فيما أن نقاط التفتيش والمضايقات الروتينية تسبب لهم الإحباط

إن السلطة الوطنية الفلسطينية وفلسطين ذاتها أصبحت مجزأة في السنوات الأخيرة وفي أعقاب الانتخابات التشريعية في كانون الثاني/يناير ٢٠٠٦ والاقتتال الداخلي الذي بلغ ذروته بفرض حماس لسيطرتها على قطاع غزة في حزيران/يونيو ٢٠٠٧. فهناك الآن سلطتان حكوميتان فعليتان في فلسطين: الحكومة الخاضعة لحركة حماس في قطاع غزة، والحكومة الخاضعة لحركة فتح في الضفة الغربية. وبالتالي أصبحت المسؤولية عن حياة وسلامة الشباب الفلسطيني مجزأة أيضاً، إذ يقوم الآن نظامان مختلفان بتنظيم حياة الشباب. فضلاً عن ذلك، أصبح العنف الداخلي والقمع السياسي من الممارسات الشائعة، مع ما يتركه ذلك من أثر مدمر على حياة الشباب وسلامتهم وعلى وحدة حركة التحرير الفلسطينية.^{٢٨٠}

لقد تم تحليل ونقاش القضايا المحيطة بأثر الاحتلال الإسرائيلي والانقسام الداخلي في أماكن أخرى بالكثير من التفصيل، ولن يتم تكرار هذه النتائج هنا. بل سيركز هذا الجزء على القضايا الرئيسية التي حددها الشباب بأنفسهم، وبالتالي فهذا الفصل يعتمد بشكل بالغ على نتائج المسح والمجموعات البؤرية، مع تعزيزها بالبحوث الثانوية حيثما يلزم.

٢٨٠ للمزيد من المعلومات، انظر: المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، التقرير السنوي، ٢٠٠٨: المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، صفحات سوداء في غياب العدالة: تقرير عن الأحداث الدامية التي شهدتها قطاع غزة خلال الفترة بين ٧-١٤ يونيو ٢٠٠٧، ٢٠٠٧: مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، الحريات العامة في أراضي السلطة الفلسطينية، تقرير نصف سنوي، التقرير الأول

١/١-٢٠٠٨-٢٠٠٨/٦/٣٠ (٢٠٠٨):

United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs, The Humanitarian Monitor: occupied Palestinian territory, Number 29, (September 2008).

ينقسم هذا الفصل إلى أربعة أجزاء: سيادة القانون والعدالة، والانقسام الداخلي، وأثر الاحتلال، والتأثيرات المقيدة الناجمة عن انعدام الأمن.

٦-١ سيادة القانون والعدالة

”... إذا لم يوجد أمن فيعني ذلك أنه لا توجد حماية. كل شخص يكون معرضاً”.^{٢٨١}

يحتوي القانون الفلسطيني على عدد من النصوص ومبادئ الحماية فيما يخص حماية واحترام حقوق الإنسان والحريات الفردية. على سبيل المثال، تنص المادة ١٠ من القانون الأساسي على أن “حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ملزمة وواجبة الاحترام” وأن “السلطة الوطنية الفلسطينية ستعمل دون إبطاء على الانضمام إلى الإعلانات والمواثيق الإقليمية والدولية التي تحمي حقوق الإنسان”. ومع ذلك، يسود الأرض الفلسطينية اليوم تباين ملحوظ بين المعايير التي يحميها القانون ومدى تطبيق هذا القانون: “لن تكون هناك عدالة ما دامت هناك بعض القوانين الفلسطينية التي لا يجري فرض تطبيقها”.^{٢٨٢} وقد أبرزت منظمات حقوق الإنسان مسألة استقلالية الأجهزة الأمنية وغياب استقلال القضاء ضمن المجالات الرئيسية التي تثير القلق.

وفي هذا الصدد، أشارت إحدى المشاركات في المجموعات البؤرية إلى أنه: “فيما يخص العدالة، فإن عندنا نظام

٢٨١ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٨-٢٦ سنة، حلول، ٢٠ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٢٨٢ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٨-٢٢ سنة، أبو ديس، ١٤ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

محاكم وعقوبات محددة للأفعال غير القانونية مما يعطي الإحساس بالعدالة“،^{٢٨٣} ثم أكملت زميلة لها هذه العبارة لتضيف قائلة: ”ولكن نظم المحاكم والقانون تعاني من الفساد، مما يتركنا في مواجهة نظام غير فاعل يوفر العدالة لأناس محددين دون سواهم“.^{٢٨٤}

وقد أشار إبراهيم البرغوثي، مدير المركز الفلسطيني لاستقلال المحاماة والقضاء إلى أن ”استقلال القضاء يعتبر من أبرز التحديات الوطنية وقد يكون المفتاح لتحقيق الأمن الوطني“،^{٢٨٥} فيما أكد عصام العاروري، مدير مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان، على أن ”الجهاز القضائي بأكمله تحكمه السلطة التنفيذية“.^{٢٨٦} كما أيدت الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان هذا التصور العام، إذ أفادت بأن ”جميع الأطراف الداخلية تعاملت مع السلطة القضائية ضمن السياق السياسي“.^{٢٨٧} وبالقدر ذاته، إن الاستقلالية والحصانة التي تعمل بها الأجهزة

٢٨٣ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٨-٢٦ سنة، لحلول، ٢٠ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٢٨٤ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٨-٢٦ سنة، لحلول، ٢٠ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٢٨٥ مقابلة للمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان مع إبراهيم البرغوثي، مدير المركز الفلسطيني لاستقلال المحاماة والقضاء، رام الله، ٢١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٨، مقتبسة في:

PCHR, *Respect for Human Rights in the occupied Palestinian territory: An Internal Palestinian Analysis*, UNDP Human Development Report Background Paper, 2009

٢٨٦ مقابلة للمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان مع عصام العاروري، مدير مركز القدس للمساعدة القانونية وحقوق الإنسان، رام الله، ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٨، مقتبسة في:

PCHR, *Respect for Human Rights in the occupied Palestinian territory: An Internal Palestinian Analysis*, UNDP Human Development Report Background Paper, 2009

٢٨٧ الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، وضع حقوق الإنسان في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية: التقرير السنوي الثالث عشر، الملخص التنفيذي، ٢٠٠٨، ص ١٥.

الأمنية (في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة) قد أدت إلى ارتكاب العديد من الانتهاكات لحقوق الإنسان. وفي الواقع، فإن الأجهزة الأمنية، غالباً في الضفة الغربية، كثيراً ما تعمل الآن باستقلالية عن النظام القضائي. وقد وضحت سحر فرنسيس، مديرة مؤسسة الضمير، أنه ”إذا أمكنك الحصول على حكم من المحكمة، فإن الأجهزة الأمنية المختلفة لا تنفذه، فهي لا تحترم قرارات المحاكم الفلسطينية“.^{٢٨٨}

نتيجة للانقسام الداخلي، أصبحت الأجهزة الأمنية منهمكة بشكل كبير في مقارعة الخصوم السياسيين. فالحكومة في الضفة الغربية تعنقل وتحتجز وترهب من هم تحت ولايتها القضائية من مناصري حماس، فيما تفعل الحكومة في قطاع غزة الأمر ذاته مع مناصري فتح هناك. وتصيب الغالبية العظمى من حالات الاعتقال التعسفي والتعذيب النشطاء السياسيين أو المؤيدين من الطرف المقابل: ”هناك الكثير من الاعتقالات السياسية. وهي نتيجة الوضع السياسي. يمكن للمرء أن يتحدث إلى منظمات حقوق الإنسان أو الصليب الأحمر، ولكن لا يمكنك أن تذهب إلى أية مؤسسة ولا أحد يستطيع أن يساعد... لا توجد أية وسيلة لمساعدة الناس“.^{٢٨٩} وتشير هيئة رقابة حقوق الإنسان إلى أنها ”وثقت أكثر من اثنتي عشرة حالة وسمعت عن أكثر من ذلك بكثير، حيث قامت السلطات في غزة أو الضفة الغربية بإطلاق سراح أحد المحتجزين بعد إجباره

٢٨٨ مقابلة للمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان مع سحر فرنسيس، مديرة مؤسسة الضمير، رام الله، ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٨، مقتبسة في: PCHR, *Respect for Human Rights in the occupied Palestinian territory: An Internal Palestinian Analysis*, UNDP Human Development Report Background Paper, 2009

٢٨٩ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

وزارة التربية والتعليم، والمجتمع المدني، والمجلس التشريعي الفلسطيني. أين حقوق الفلسطينيين الشباب؟ حتى مع أن ثلث المجتمع الفلسطيني هو من الشباب، إلا أن أحداً لا يتولى المسؤولية.^{٢٩٤} وقد قام مشارك آخر من قطاع غزة بكشف الواقع بكل وضوح: ”هل حقوقنا الأساسية موجودة في غزة؟ إن القانون لا يكفل لنا حقوقنا“.^{٢٩٥}

٦-١-١ غياب الثقة في قدرة الحكومة على توفير الحماية

”إننا نعمل على المحافظة على العدالة في مجتمعنا بشكل داخلي...“^{٢٩٦}

إن الصورة السائدة عن عدم قدرة الحكومة على فرض سيادة القانون، وما يرافق ذلك من حصانة للأجهزة الأمنية، من العوامل الرئيسية التي تقوض الثقة في قدرة الحكومة على توفير الحماية وفي سيادة القانون بشكل عام: ”الحكومة تحاول أن تحافظ على الأمن، ولكننا لا نعتد عليها“،^{٢٩٧} انظر الجزء الثاني. تبعاً لذلك، يفاد بأن قطاعات واسعة من المجتمع تدير ظهرها للحكومة والنظام القانوني التقليدي، متجهة إما نحو العائلة والعشيرة أو نظام القضاء العشائري. على سبيل المثال، أفاد وجهاء العشائر بأن

على توقيع وثيقة - في الغالب من خلال التعذيب - يتعهد فيها بأن يقطع صلاته بالمنظمة المنافسة“.^{٢٩٨} وكما أشرنا سابقاً، يمثل الشباب تحدياً غالبية نشطاء الجبهة الأمامية للفصائل، وبالتالي فهم الفئة المجتمعية التي تتأثر بشكل مباشر في العادة: ”أنا أسف جداً جداً. يجب أن أقول هذا. حماس عذبتني بطريقة سيئة جداً أكثر من مرة... ما الذي جنيته؟ لم قاموا بحبسي؟ لماذا جرى تعذيبي؟“^{٢٩٩}

أقر الشباب بالمشكلات التي تواجهها الحكومات، مشيرين إلى المصاعب المتعلقة بفرض سيادة القانون والعدالة في ظل الاحتلال، إلا أنهم لم يشعروا أن هذا الأمر يمثل عذراً كافياً للتراخي: ”في ظل الاحتلال، يكون من الصعب أن تدير نظام عدالة فعالاً ومنصفاً، ولكنه ليس مستحيلاً“.^{٣٠٠}

عبر الشباب أيضاً عن الإحباط بسبب غياب التشريعات الخاصة بالشباب في القوانين الفلسطينية: ”لا يوجد في الدستور ما يحمي حقوق الفئات الشابة. ونحن الفئة الأكبر حجماً في المجتمع“.^{٣٠١} وعندما سئل المشاركون في المجموعات البؤرية من يجب أن يتحمل المسؤولية عن حقوق الشباب، شعر أغلبهم أن المسؤولية النهائية تقع على كاهل الحكومة، كما عبر عن ذلك أحد المشاركين: ”المسؤولون أنفسهم يجب أن يتولوا المسؤولية“.

290 Human Rights Watch, *Internal Fight: Palestinian Abuses in Gaza and the West Bank*, 10, (July, 2008).

٢٩١ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٢٩٢ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٨-٢٢ سنة، أبو ديس، ١٤ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٢٩٣ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٢٩٤ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٢٩٥ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٤ سنة، خان يونس، ١٨ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

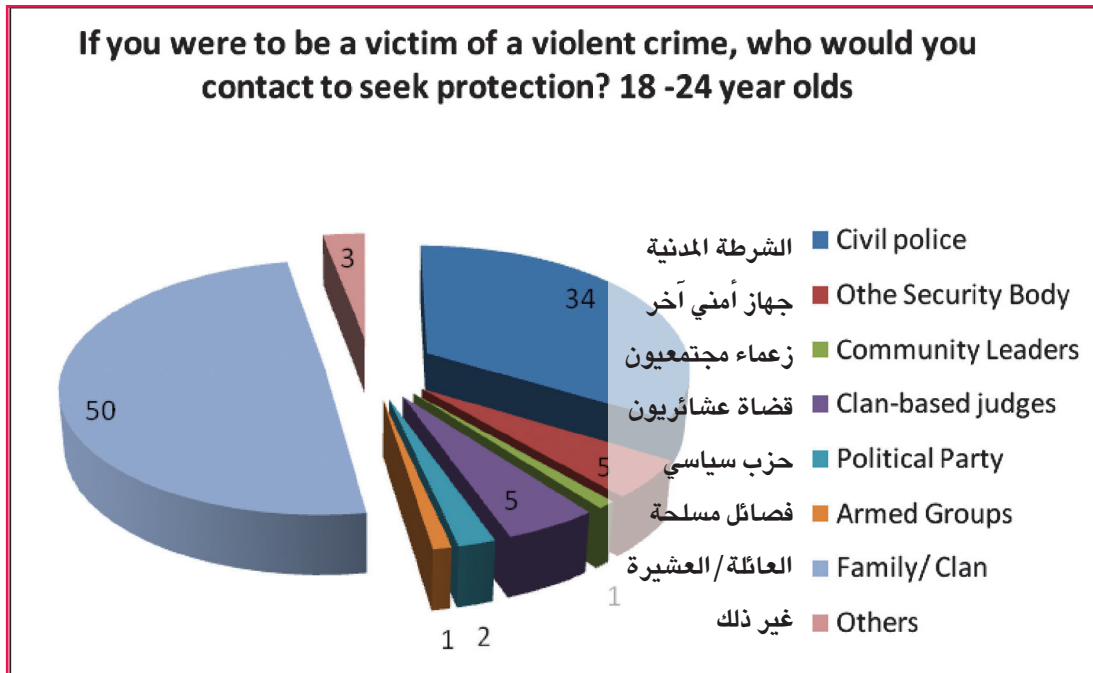
٢٩٦ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٢٩٧ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

إن نتائج المسح والمجموعات البؤرية تدعم هذا الاستنتاج. فقد أشار مسح أجري لصالح تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٩ لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أن أغلب المبحوثين، في حال التعرض لجريمة عنف، سيتوجهون إلى عائلتهم أو القضاة العشائريين (٤٧ بالمائة)، فيما أن ٤٠ بالمائة فقط سيتوجهون إلى الشرطة المدنية.

نفوذهم وسلطانهم قد ازداد منذ قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، وما يثير الاهتمام أن "المسؤولين الأمنيين يطلبون منهم المساعدة في قضايا النزاعات الاجتماعية، وخاصة ما يتعلق منها بانتهاك شرف العائلة □ حسب النص".^{٢٩٨}

إذا وقعت ضحية جريمة عنف، بمن ستتصل طلباً للحماية؟ الأفراد في عمر ١٨-٢٤ سن



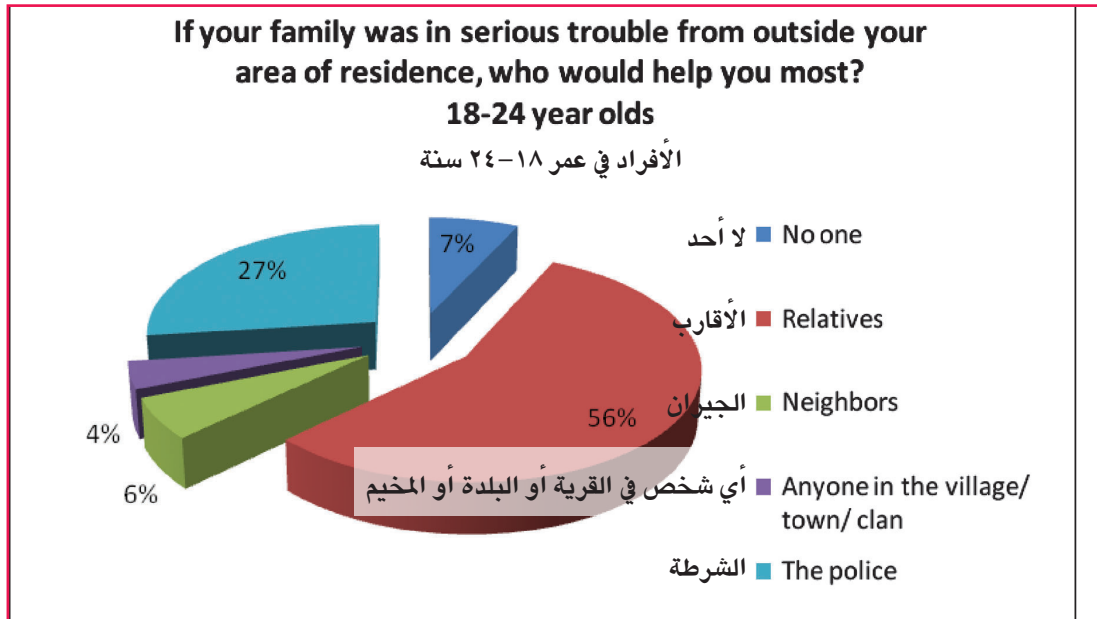
المصدر: مسح تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٩ لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي

٢٩٨ نادرة شلهوب-كيفوركين، قتل النساء في المجتمع الفلسطيني: دراسة تحليل واستقصاء، مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، ٢٠١١، ص ٦٤.

كان المشاركون في المجموعات البؤرية التي عقدت في الضفة الغربية متفائلين بحذر تجاه دور الشرطة: ”بدأت الشرطة تقوم بدور في توفير الحماية لنا، ولكنهم بحاجة لأن يكسبوا ثقتنا أولاً“.^{٢٩٩} إلا أن اتجاهات المشاركين في قطاع غزة تجاه الشرطة كانت منقسمة - وفقاً للانقسام الفصائلي على ما يبدو - حيث كان الشباب إما يعبرون عن التقبل تجاه الشرطة، ”سبق وأن تعرضنا لسرقة، وذهبنا إلى مركز الشرطة، فساعدونا“،^{٣٠٠} أو يتخذون موقفاً سلبياً بشكل مباشر، ”أصبح المجتمع في هذه الأيام عنيفاً. ومن النادر أن

على النحو ذاته، عندما سئل الشباب ”إذا وقعت أسرتك في مشكلة خطيرة من خارج منطقة سكنك، فمن يمكن أن يساعدك بأكبر قدر؟“، أفادت غالبية كبيرة منهم بأنهم سيلجئون إلى الأقارب (٥٦ بالمائة)، فيما أن ٢٧ بالمائة فقط ذكروا الشرطة. وكانت النتائج مماثلة في حال نشأ الخلاف من داخل المجتمع المحلي، إذ ارتأى ٥١ بالمائة أنهم سيتوجهون إلى أقاربهم، و٧ بالمائة إلى الجيران، و٤ بالمائة إلى أي شخص في القرية أو البلدة أو المخيم، و٣١ بالمائة إلى الشرطة، أي أن أغلبية واضحة بنسبة ٧٣ بالمائة لن تكون الشرطة الخيار الأول الذي ستلجأ إليه.

إذا وقعت أسرتك في مشكلة خطيرة من خارج منطقة سكنك، فمن يمكن أن يساعدك بأكبر قدر؟



^{٢٩٩} مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٨-٢٢ سنة، رام الله، ١٢ تموز/يوليو ٢٠٠٩.
^{٣٠٠} مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفئة العمرية ١٥-٢٠ سنة، محافظة رفح، ١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

المصدر: مسح تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٩ لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي

ترى الناس يتوجهون إلى مركز الشرطة. كثير من الناس يتعرضون للضرب ويؤخذون من منازلهم^{٣٠١}.

وكان الاتجاه العام نحو الشرطة في أوساط الأشخاص الذين لا يعتبرون مرتبطين بحركة حماس أن "الشرطة أنفسهم من حماس، وهم الأشخاص الذين يؤذوننا. كيف يمكن أن نتوجه إلى الشرطة؟"^{٣٠٢} تنبغي الإشارة إلى أن هذا التفاعل الظاهر تجاه الشرطة في الضفة الغربية ليس بالضرورة انعكاساً صادقاً للواقع، إذ أن أغلب المشاركين في المجموعات البؤرية كان من الواضح أنهم غير منتمين لحماس، ولو كانوا كذلك - وخاصة في ضوء الهجمات التي تشنها الحكومة الأخيرة في الضفة الغربية على حماس والمرتبطین بها^{٣٠٣} - فيمكن الافتراض أن تكون النتائج أكثر قرباً من تلك التي ظهرت في قطاع غزة.

عبر اثنان من المشاركين في المجموعات البؤرية عن الاتجاه العام السائد بتجنب التوجه إلى الشرطة في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة وما يرافق ذلك من مشاعر الإحباط: "إذا كانت هناك مشكلة، فنحن لا نذهب إلى الشرطة. نحن عائلة ونحن نحل الأمور

معاً"^{٣٠٤} وكذلك "نحن نحاول أن نبقي القضايا محصورة وفي أبسط مستوى ممكن. يجب أن تحل القضايا على مستوى العائلة، وإذا خرجت الأمور عن السيطرة، فنذهب عندئذ إلى أشخاص معروفين في المجتمع، وإذا لم ينجح ذلك فننوجه إلى القانون والمحاكم والشرطة"^{٣٠٥}.

٦-١-٢ النوع الاجتماعي

تعتبر النساء في فلسطين ضحايا لمستويات ملموسة من التمييز بين الجنسين. ويأتي هذا التمييز نتيجة ثلاثة عوامل رئيسية: الثقافة الأبوية السائدة، ووجود قوانين تمييزية تبرر وتديم مكانة المرأة كطبقة أدنى في المجتمع، والغياب الفعلي لسياسات ممأسسة قادرة على توفير الحماية والعدالة والإصلاح.^{٣٠٦} وقد عبر المشاركون في المجموعات البؤرية عن الإحباط إزاء مستوى التمييز المتأصل في القانون الفلسطيني: "هناك قدر كبير من اللامساواة حسب الجنس. حتى القانون المكتوب ليس منصفاً بين الرجال والنساء"^{٣٠٧}. فالتشريعات القائمة تتغاضى عن الاستقلالية الفردية للمرأة وتضع مصيرها في يد أقربائها أو أوصيائها الذكور. وقد أشارت منظمات حقوق الإنسان إلى أن الإطار القانوني الحالي يمثل أكبر عقبة أمام النهوض بحقوق المرأة في الأرض الفلسطينية المحتلة، وطالما

٣٠١ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٥-٢٠ سنة، محافظة رفح، ١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٣٠٢ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٤ سنة، خانينوس، ١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٣٠٣ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، بيان صحفي، المركز يدعو لوقف الاعتقالات السياسية وتهيئة الظروف لإنجاح الحوار وإنهاء الانقسام، ٣٠ يونيو ٢٠٠٩؛ مركز الميزان، بيان صحفي، مركز الميزان يأسف لوفاء موقف داخل سجن المخابرات العامة في الخليل ويطلب بالتحقيق في الحادث، ١٦ يونيو ٢٠٠٩؛ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، بيان صحفي، المركز يدين استمرار عمليات الاعتقال ضد أنصار حركة (حماس) في الضفة الغربية. احتجاج مدير مكتب نواب كتلة التغيير والإصلاح لدى جهاز الأمن الوقائي في رام الله منذ (٤٥) يوماً، ٣ يونيو ٢٠٠٩.

٣٠٤ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٣٠٥ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

306 Human Rights Watch, *A Question of Security: Violence against Palestinian Women and Girls*, 7, (November 2006).

٣٠٧ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٨-٢٢ سنة، رام الله، ١٢ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

بقيت القانون الحالية قائمة، فمن المتوقع أن تظل مهمة تغيير المفاهيم في المجتمع عسيرة جداً إن لم تكن مستحيلة.^{٣٠٨} وكما لاحظ أحد المشاركين في المجموعات البؤرية بخصوص "جرائم الشرف": "إن القانون بأحكام كهذه يحث على هذه المأساة".^{٣٠٩}

في حين أن القانون الفلسطيني يميز ضد النساء بخصوص قضايا مختلفة، مثل الزواج والطلاق والإساءة والعنف الأسري وحضانة الأطفال، فربما تكون جرائم "الشرف" وما يتعلق بها من نصوص قانونية هي التي تقدم أوضح تعبير عن العواقب المفجعة التي يفرزها القانون القائم. على الرغم من صعوبة تعريف مفهوم الشرف، إلا أن مفهوم "شرف" المرأة يرتبط بالعفة والاحتشام والسلوك العام. وفيما أنه من المستحيل عملياً حصر الممارسات اليومية اللازمة لصيانة "الشرف"، تشير البحوث إلى أنه قد يتلخّص بسبب "أفعال بسيطة وبريئة مثل التغيب عن المنزل، إلى السلوكيات الجنسية غير المقبولة".^{٣١٠} وقد تعرضت امرأة شابة في قطاع غزة للقتل مؤخراً على أساس "الشرف" مجرد أنها تحمل هاتفاً نقالاً.^{٣١١} إن أية محاولات تقوم بها المرأة لتوكيد استقلاليتها في شؤون الخطوبة أو الزواج أو الطلاق يمكن أن تفسر

أيضاً على أنها انتهاك "لشرف العائلة".

إن "القتل على خلفية الشرف" - أي القتل على أساس الاعتقاد بانتهاك "الشرف" - يعد "النتيجة الأكثر مأساوية والتصوير الأكثر وضوحاً للتمييز بين الجنسين الذي يضرب جذوره بعمق وينتشر بشكل واسع في عموم المجتمع".^{٣١٢} ويلاحظ في هذا الخصوص ما قاله أحد المشاركين الذكور في المجموعات البؤرية: "هناك إجحاف في الثقافة والتقاليد، وخاصة عندما يتعلق الأمر بجرائم الشرف. فالمجتمع دائماً يلوم الأنثى".^{٣١٣} ومن أكثر تطبيقات هذه الظاهرة وضوحاً ما يتعلق بجريمة الزنا. فحسب ما يلاحظه المركز الفلسطينية لحقوق الإنسان:^{٣١٤}

"يستفيد من العذر المحل من فاجأ زوجته أو إحدى محارمه"^{٣١٥} حال التلبس بالزنا مع شخص آخر وأقدم على قتلها أو جرحها أو إيذاها كليهما أو إحداها.^{٣١٦} كما "يستفيد مرتكب القتل أو الجرح أو الإيذاء من العذر المخفف إذا فاجأ زوجته أو إحدى أصوله أو فروعه أو أخواته مع آخر على فراش غير مشروع".^{٣١٧} كما أن القانون المطبق في قطاع غزة ينص على تخفيف العقوبة على جريمة القتل المرتكبة

312 Human Rights Watch, *A Question of Security: Violence against Palestinian Women and Girls*, 52, (November 2006).

٣١٣ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٨-٢٢ سنة، رام الله، ١٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

314 PCHR, *Respect for Human Rights in the occupied Palestinian territory: An Internal Palestinian Analysis*, UNDP Human Development Report Background Paper, 2009.

٣١٥ أية امرأة لا يحل للرجل المعني التزوج منها، أي ابنته أو أخته، الخ.

٣١٦ قانون العقوبات الأردني رقم ١٦ (١٩٦٠)، المادة ٣٤٠ (١).

٣١٧ قانون العقوبات الأردني رقم ١٦ (١٩٦٠)، المادة ٣٤٠ (٢).

٣٠٨ انظر:

PCHR, *Respect for Human Rights in the occupied Palestinian territory: An Internal Palestinian Analysis*, UNDP Human Development Report Background Paper, 2009.

٣٠٩ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٨-٢٢ سنة، رام الله، ١٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٣١٠ نادرة شلهوب-كيفوركين، قتل النساء في المجتمع الفلسطيني: دراسة تحليل واستقصاء، مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، ٢٠٠١، ص ٢٠.

٣١١ مركز الميزان لحقوق الإنسان، بيان صحفي، مركز الميزان يستنكر قتل سيدة بذريعة شرف العائلة ويطالب بإعمال القانون بحق مرتكبي جرائم قتل النساء، ٢٦ يوليو ٢٠٠٩.

في ظروف زنا.^{٣١٨} بالإضافة إلى ذلك، ينص القانون على تخفيف العقوبة على "فاعل الجريمة الذي أقدم عليها بصورة غضب شديد" ناتج عن عمل غير محقق أتاحه المجني عليه.^{٣١٩} وقد أشار أحد القضاة، دون ذكر اسمه، في معرض حديثه عن هذا النص إلى أنه في بعض الحالات "إذا ارتكبت الجريمة في صورة غضب، فيطلق سراح المرتكب على الفور".^{٣٢٠}

٦-٢ الانقسام الداخلي

"... لن يكون هناك أبداً أية حماية أو عدالة مع وجود الانقسام".^{٣٢١}

يمثل الانقسام الداخلي مصدراً رئيسياً لانعدام الأمان بالنسبة للشباب الفلسطيني. فنتائج المسح تشير إلى أنه ينظر إليه باعتباره ثاني أكبر سبب لانعدام الأمن، بعد الاحتلال.^{٣٢٢} ومع ذلك، من المثير للاهتمام الإشارة إلى أنه فيما لم يكن الانقسام الداخلي محل تركيز رئيسي في النقاش في الضفة الغربية، فقد ركز المشاركون في المجموعات البؤرية في قطاع غزة على الانقسام الداخلي بشكل حصري تقريباً. ومع أنه تم ذكر الاحتلال، إلى أن أثره كان يري ثانوياً، إذ كان للانقسام الداخلي الأثر المباشر الأكبر على الحياة اليومية. وكما لاحظ أحد المشاركين في المجموعات

البؤرية في غزة: "الاقتتال الداخلي زاد المشكلات في حياتنا بنسبة ١٠٠ بالمائة".^{٣٢٣} وتنبغي الإشارة مرة أخرى إلى أن هذه النتائج، بالنسبة للضفة الغربية، لا تعكس بالضرورة التصورات الإجمالية للشباب. فلو كان في الضفة الغربية مزيد من المشاركين المناصرين لحماس، لربما كانت النتائج العامة مختلفة، وربما جاءت أكثر انسجاماً مع النتائج في قطاع غزة.

ومع ذلك، من الواضح أنه - نتيجة الأعمال الإسرائيلية - كان للانقسام الداخلي أثر مباشر على حياة كافة السكان في قطاع غزة بطريقة ربما لا تقارن بالوضع في الضفة الغربية. ففيما تعد الحريات الداخلية مسألة مهمة، وسيتم التطرق إليها أدناه، يظل نظام الإغلاق غير الشرعي الذي فرضته دولة إسرائيل في أعقاب بسط حماس لسيطرتها على قطاع غزة في حزيران/يونيو ٢٠٠٧ يوقع أثراً يصعب تصوره على كافة مناحي الحياة في غزة. فقد كان العامل المساهم المبدئي، ضمن عوامل أخرى، في رفع معدل الفقر (إلى ٨٠ بالمائة في الوقت الحالي) والبطالة بين الشباب (٦٠ بالمائة)، وربما يكون الأثر الأبلغ للإغلاق، من ناحية المستقبل ومدى التفاؤل لدى الشباب، أنه قد عزل قطاع غزة عن العالم الخارجي. وقد أشير إلى هذا الأمر باعتباره سبباً بارزاً لليأس في أوساط الشباب، إذ أنه يحجب عنهم الفرص للسفر بقصد الدراسة ويحتجزهم في مساحة من الأرض تمتد على طول ٤٦ كيلومتراً: "إن لدينا قدرات هائلة ولكن هناك حصار. أنا أملك الكثير من القدرات ولكن لا أملك الموارد. أصبح يوم الشباب من الماضي؛ إنني حتى لا أستطيع الزواج اليوم؛ أنا أفكر

٣١٨ قانون العقوبات المصري رقم ٥٨ (١٩٣٦)، المادة ٢٢٧.

٣١٩ قانون العقوبات الأردني رقم ١٦ (١٩٦٠)، المادة ٩٨.

٣٢٠ الاقتباس من:

Human Rights Watch, *A Question of Security: Violence against Palestinian Women and Girls*, 52, (November 2006).

٣٢١ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٨-٢٢ سنة، أبو ديس،

١٤ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

322 UNDP Human Development Report Survey, 2009.

٣٢٢ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ٢٠-٢٤ سنة، خانونس،

١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

بالرحيل؛ فكل الفرص في البلد هنا مسدودة“.^{٣٢٤}

القضايا الرئيسية الثلاث التي تم تحديدها بخصوص أثر الانقسام الداخلي هي مشاعر الخطر وانعدام الأمان، والأثر السلبي على الوحدة الفلسطينية والتحرر الوطني، والأثر السلبي على العلاقات الأسرية والاجتماعية. أما القضايا الأخرى - وخاصة المتعلقة بالحريات الشخصية - فسيتم نقاشها أدناه.

وضح أحد المشاركين في المجموعات البؤرية مشاعر انعدام الأمان السائدة بشكل واضح على النحو الآتي: “أنا خائف من أحزاب الحكومة. لا أعرف، حتى إذا كانت هناك حكومة وحدة فربما سأظل خائفاً منهم“.^{٣٢٥} لقد أورد الشباب حادثات شخصية تأثروا بها بشكل مباشر: “أنا أسف جداً جداً. يجب أن أقول هذا. حماس عذبتني بطريقة سيئة جداً أكثر من مرة... ما الذي جنيته؟ لم قاموا بحبسي؟ لماذا جرى تعذبي؟“^{٣٢٦} لقد تضرر كل الشباب من العنف بشكل أو بآخر: “لقد رأيت أصدقاء يقتلون لصالح الفصائل، إذا كنت منتمياً للفصائل فيمكن أن تتعرض للقتل“.^{٣٢٧} وأبرز مشارك آخر ما يلي: “كل شيء - يرجع إلى الفصائل. لا يوجد أمان“.^{٣٢٨}

كما أشرنا سابقاً، يعتقد أن الشباب يشكلون الجزء الأعظم من نشاط الفصائل على الجبهات الأمامية. ومع ذلك، وكما أشار الجزء الثاني، كان الشباب يشعرون بأنه يتم استغلالهم: “إنهم يستغلون الشباب كوسيلة لتنفيذ غرضهم... كل الأحزاب استغلت الشباب، ولكن بطريقة سلبية“.^{٣٢٩} وقد أكد أحد المشاركين في المجموعات البؤرية في الضفة الغربية: “تتعامل الأحزاب السياسية مع الشباب كأدوات، ولكن ليس هناك دور للشباب في هذه الأحزاب، ويتم التعامل معهم كأحجار الشطرنج دون أن تقدم لهم أية فرصة. بل على العكس، فكل شاب مشارك يحاول الوقوف وتمثيل الشباب تواجهه المؤسسات السياسية بالقمع“.^{٣٣٠} فضلاً عن ذلك، عبّر الشباب عن الخوف من الطبيعة العنيفة والإقصائية للسياسة الفصائلية: “هناك مشكلة في قضايا الأحزاب، فإذا انتميت إلى حزب يكون عليك أن تؤمن بكل أفعاله، سواء كانت على صواب أو خطأ. وإذا لم تكن منتمياً إلى حزب فستقتل. وهذا ليس جيداً؛ من الجيد وجود الكثير من الأحزاب مع مشاركة الكثير من الناس بها“.^{٣٣١} وقد أبرز مشارك آخر هذا الإحساس بالنزعة الانقسامية: “إنهم ينشرون مفهوماً مفاده أنك إذا لم تكن منتمياً إلى حزبنا فأنت لست معنا“.^{٣٣٢}

إن الطبيعة الانقسامية والإقصائية للسياسة

- ٣٢٩ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٤ سنة، خانينوس، ١٨ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.
- ٣٣٠ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٨-٢٢ سنة، أبو ديس، ١٤ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.
- ٣٣١ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٥-٢٠ سنة، محافظة رفح، ١٨ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.
- ٣٣٢ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٥-٢٠ سنة، محافظة رفح، ١٨ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

- ٣٢٤ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.
- ٣٢٥ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٥-١٩ سنة، مدينة غزة، ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.
- ٣٢٦ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.
- ٣٢٧ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.
- ٣٢٨ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

والأمر ذاته بالنسبة لمسيرات فتح. العديد من الناس يتبعون فصائل محددة. أنا من الجبهة الشعبية، ولا أستطيع الذهاب إلى مسيرات حماس، حتى إذا كانت مسيرة وطنية. هذا التفكير في المجتمع كبير جداً. وهذا الانقسام يؤثر كثيراً على الشباب^{٣٣٧}.

عبر الشباب عن الإحباط بسبب الوضع الحالي وبسبب أن إمكانية الحل تبدو بعيدة: "إذا كانت كل دول العالم غير قادرة على تغيير حماس، فكيف نستطيع نحن؟"^{٣٣٨} كما أكد مشارك آخر: "إذا لم يكن حزب حماس وحزب فتح قادرين على التوصل إلى حل بينهما، فماذا باستطاعتنا - نحن الناس - أن نفعل؟"^{٣٣٩}

٣-٦ أثر الاحتلال

يمثل الاحتلال الإسرائيلي السبب الرئيسي لانعدام الأمان في أوساط الشباب الفلسطيني.^{٣٤٠} "الاحتلال واقع لا يترك أذهاننا أبداً. نحن نعيش مع الاحتلال في كل لحظة في حياتنا، وله الدور الأكبر في تحطيم آمالنا وأحلامنا"^{٣٤١}. وتأثيرات الاحتلال واسعة الانتشار وتتطفل على حياة الناس، ويشعر الغالبية منهم بها بشكل يومي: "لا يوجد أمن في حياتنا اليومية، وأكبر برهان على ذلك الاعتقالات والتخريب والتأخير على

الفصائلية، كما تم تبيانها أعلاه، تترك أثراً سيئاً على التفاعلات الاجتماعية: "الاقتتال الداخلي أثر على العلاقات الاجتماعية داخل العائلات"^{٣٣٣}. كما تم طرح هذا الواقع بمزيد من التوسع: "الوضع الداخلي خطير. إنه مجتمع مفكك. أنا أعيش في بيت حانون. عند حدوث وفاة، تذهب العائلات لتقديم العزاء. وبعد الانقلاب، أصبحت العائلات منقسمة، كل عائلة تذهب إلى العائلات من الفصيل ذاته، والعلاقات الشخصية بين الأصدقاء وزملاء الجامعة وزملاء العمل، الخ، توقفت أو تعرضت للضرر"^{٣٣٤}. ووضع مشارك آخر أنه: "بعد الاقتتال الداخلي، عندما يريد شخص التقدم لخطبة فتاة، يسأله أهلها أين يعمل، لدى فتح أم لدى حماس؟"^{٣٣٥} كما أن الصداقات تتضرر: "إذا كنت أنتمي لحزب وصديقي ينتمي لحزب آخر، تتغير العلاقات بعد الاقتتال الداخلي. فالعلاقات ليست قوية كما كانت، وذلك بسبب قضايا الأحزاب"^{٣٣٦}.

كما يتضح من الإخفاقات المتكررة لمبادرات الوفاق الوطني في القاهرة، وتصاعد التجزئة بين الضفة الغربية وقطاع غزة، أصبح أثر الانقسام الداخلي على الوحدة الوطنية قاصماً، وخاصة فيما يتعلق بقضايا التحرر الوطني: "نحن بحاجة لأن نقوي بعض الثقافات المحددة، مثل الثقافات الوطنية. عندما نرى مسيرات، فأنا لا أرى أية أعلام فلسطينية بل أعلام حماس فقط.

٣٣٧ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٣٣٨ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٥-١٩ سنة، مدينة غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٣٣٩ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٥-٢٠ سنة، محافظة رفح، ١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

340 UNDP Human Development Report 2009, Survey

٣٤١ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٨-٢٦ سنة، لحول، ٢٠ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٣٣٣ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ٢٠-٢٤ سنة، خانونس، ١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٣٣٤ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٣٣٥ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٥-٢٠ سنة، محافظة رفح، ١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

٣٣٦ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفتة العمرية ١٥-٢٠ سنة، محافظة رفح، ١٨ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

نقاط التفتيش لساعات وساعات كل يوم^{٣٤٢}.

إن تأثيرات الاحتلال واسعة الانتشار وموثقة بشكل كبير. وقد قدم أحد المشاركين في المجموعات البورية تعبيراً بليغاً عن أثر الاحتلال الشامل لكل شيء على النحو الآتي: "احتلال واحتلال واحتلال. مع أنه يستخدم بإفراط كسبب لكل شيء، فإن أحداً لا يستطيع أن ينكر أنه يقف في طريق تقدمنا. إنه يفرض القيود في كافة المجالات، التعليم والأوضاع الاقتصادية، ناهيك عن الصدمة النفسية الشاملة التي يتعرض لها الشباب^{٣٤٣}". وقد أبرز الشباب في المجموعات البورية ثلاثة اعتبارات رئيسية، هي الحركة والتنقل (داخلياً في الضفة الغربية، وخارجياً في قطاع غزة)، والتعليم، والانكشاف/انعدام الأمن.

إن وجود حوالي ٦٣٠ حاجزاً على الطرق ونقطة تفتيش بحراسة وبدون حراسة في الضفة الغربية، إلى جانب ٤٠-٦٠ حاجزاً "طياراً" (موقتاً) تنصبها القوات الإسرائيلية كل أسبوع، يتسبب بأثر بالغ السوء على حرية الحركة بالنسبة للشباب، فيحرمهم من التواصل مع أصدقائهم وأقاربهم ويمنعهم عن الوصول إلى التعليم والترفيه وما إلى ذلك: "الاحتلال يحد من تنقلنا. أنا لا أتحدث عن السفر إلى خارج البلاد، بل حتى بين القرى والمدن أيضاً^{٣٤٤}". فضلاً عن ذلك، فإن الإذلال الروتيني على نقاط التفتيش يقوض حق

الشباب الشرعي في العيش بكرامة إنسانية أساسية. وفي قطاع غزة، يترك الإغلاق والقيود على الحركة الخارجية أثراً نفسياً عميقاً: "أنا أعيش في يؤس دائم. يمكن أن أظل محصوراً في غزة إلى الأبد^{٣٤٥}".

كما يؤثر الاحتلال على حق الشباب في التعليم. ففي سنة ٢٠٠٨، قدرت الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان أنه تمت خسارة ١٥٠ يوماً مدرسياً بسبب الأعمال الإسرائيلية، فيما أن نقاط التفتيش والجدار وأشكال المضايقات الأخرى تجعل الرحلة إلى المدرسة أو الجامعة ذهاباً وإياباً مسألة صعبة. وقد يكون لتعطيل النظام التعليمي أثر بعيد المدى على حياة الشباب. "إن مسيرتنا التعليمية تتعطل يومياً بسبب الاضطرابات المحيطة، فكيف يمكن أن تكون مسيرتنا المهنية في المستقبل؟^{٣٤٦}".

كما كانت مشاعر الانكشاف وانعدام الأمان معمة: "يستطيع الجنود الإسرائيليون أن يدخلوا أية بلدة وأي منزل وأية غرفة يريدونها في أي وقت. ويستطيعون أن يعتقلوا أي شخص يريدون وأن يدمروا أي شيء يودون تدميره^{٣٤٧}". وقد برزت مشاعر انعدام الأمان في قطاع غزة نتيجة الحرب الإسرائيلية الأخيرة: "لا يوجد أي ضمان أن لا تقوم طائرة ف ١٦ في أي وقت بإلقاء قنبلة عليك. وبإمكان المواقع العسكرية على الحدود أن تدمر منزلاً، حتى بعد الحرب، لا زال القتل

٣٤٥ مجموعة بورية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٥-١٩ سنة، مدينة غزة، ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٣٤٦ مجموعة بورية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٨-٢٢ سنة، رام الله، ١٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٣٤٧ مجموعة بورية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٨-٢٦ سنة، حلحول، ٢٠ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٣٤٢ مجموعة بورية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٨-٢٦ سنة، حلحول، ٢٠ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٣٤٣ مجموعة بورية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٣٤٤ مجموعة بورية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٨-٢٢ سنة، رام الله، ١٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

يتواصل^{٣٤٨}.

مقيداً للشباب بشكل ملموس، إذ يحد من قدرتهم على التصرف بحرية واستقلالية ومن ممارستهم للاستقلالية الشخصية. ومع ذلك، وفيما عزيت القيود على الحريات الفردية في الضفة الغربية بالأساس إلى المجتمع والثقافة - "أحدى أهم العقبات التي يواجهها الشباب تتمثل في الممارسات الاجتماعية والتقليدية"^{٣٥٢} - فقد أشير في قطاع غزة إلى أن للحكومة تأثيراً مباشراً يتحكم في حياة الشباب. وضح ذلك أحد المشاركين بقوله: "في الأمس عدت إلى منزلي في الساعة الثانية. أوقفتني الشرطة ثلاث مرات، ما اسمك، أين كنت، لماذا تأخرت، لماذا لست في سيارة. لا يوجد أي شيء تفعله في مجتمعنا، فما الشيء الذي يمكن أنني كنت أفعله؟ لماذا يتصرفون بهذا الشكل؟"^{٣٥٣}

وقد وجد أن للتدخل الحكومي أثراً واسع الانتشار، يؤثر في كيفية تصرف الشباب (الرقابة الذاتية)، وفي الفرص المتاحة لهم بخصوص العمل والفرص الاجتماعية والمبادرات الشبابية. وقد لاحظ أحد الشباب قائلاً: "من الصعب أن تقول رأيك، فقد يسمعك أشخاص آخرون، وقد يكون ذلك خطيراً جداً".^{٣٥٤} لقد شعر الشباب بأنه يفترض منهم أن يتعاملوا مع أعضاء حماس خوفاً من فقدان عملهم: "أنا من الأشخاص الذين يخافون أن يذهبوا ويقولوا مرحباً لصديق من حماس. ولكن إذا لم أذهب وأقل مرحباً، فأخشى أن أخسر راتبي".^{٣٥٥}

٣٥٢ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٨-٢٢ سنة، أبو ديس، ١٤ تموز/يوليو ٢٠٠٩.
٣٥٣ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٥-١٩ سنة، مدينة غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.
٣٥٤ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٥-١٩ سنة، مدينة غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.
٣٥٥ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

كان هناك شعور سائد بالانكشاف أمام الأعمال التي تقوم بها القوات الإسرائيلية، وما من مكان أمكن اعتباره آمناً، كما شعر الشباب أنه لا يوجد من يملك القدرة على توفير الحماية. "لا أحد يستطيع أن يحميك من الاحتلال. حتى الحكومة تحتاج إلى حماية في هذه الحالة".^{٣٥٩} بالإضافة إلى ذلك، فإن ديمومة الاحتلال الذي لا يزال مستمراً منذ أكثر من ٦١ سنة تترك أثراً نفسياً مدمراً، كما تم النقاش في الجزء الخامس: "في الحرب - ٢٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨ - ١٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٩، شعر المرء بالمعاناة التي طالما شعرنا بها على مدى سنوات".^{٣٥٠}

٤-٦ التأثيرات المقيدة الناجمة عن انعدام الأمن

"نحن جميعاً نحاول أن نعمل شيئاً فنواجه ما يمنعنا عن ذلك: الأسيرة، والسياسة، والأوضاع هنا، وغياب الديمقراطية. أنا لا أستطيع أن أتحدث عما أريد، فنحن خاضعون لقيود الواقع".^{٣٥١}

أوردت المجموعات البؤرية انعدام الأمن الناجم عن كل من الاحتلال والانقسام الداخلي بأنه يترك أثراً

٣٤٨ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.
٣٤٩ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ١٧-٢١ سنة، سلفيت، ٩ تموز/يوليو ٢٠٠٩.
٣٥٠ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.
٣٥١ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للفترة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/يوليو ٢٠٠٩.

كما أشير أيضاً إلى أن للتدخل الحكومي والانتماء الفصائلي أثراً سلبياً على التفاعل الاجتماعي - "إذا كنا في جماعة مختلطة هذه الأيام، فستأتي حماس وتوقفنا" ٣٥٦ - وعلى مدى إتاحة المبادرات للشباب: "حماس لا تحب أنشطة الكثير من المؤسسات، إنهم يعتقدون أنه يجب إغلاقها". ٣٥٧ وكما وضع أحد المشاركين في المجموعات البؤرية:

"أردنا مرة أن نشكل مجموعة شبابية، فنسقنا وأرسلنا رسائل إلكترونية وحصلنا على دعم وموافقة من دولة أجنبية ودولة عربية، وأرسلنا رسالة إلى ملك السعودية، كانت مبادرة للشباب، وقال ملك السعودية أنه يريد أن يساعدنا ولكن يلزم أن يكون لدينا ترخيص من وزارة الداخلية. فذهبنا إلى وزارة الداخلية وسألونا إذا كنا من فتح أو حماس، فأجبنا أننا لسنا من أولئك أو هؤلاء، كنا مجرد شباب فلسطينيين، فقالوا هذا لا يعني، لن نعطيكم ترخيصاً إلا إذا كنتم من حماس. لقد حصلنا على موافقة من دولة أجنبية ودولة عربية، ولكن الذي أوقفنا هو الحكومة هنا". ٣٥٨

إن الوضع الراهن في قطاع غزة يقيد أيضاً مجال المشاركة السياسية للشباب. "كل الأهالي يرفضون مشاركة أبنائهم في مثل هذه الأنشطة - السياسية -، لأنهم يخافون عليهم، فقد يتعرضون للأذى". ٣٥٩

إذن فإن تأثير السياسة والانقسام الداخلي يبدو منتشرًا في كل شيء. "كل شيء تفعله يتم الحكم عليه من منظور سياسي". ٣٦٠ وقد وصف البعض الوضع بشكل كئيب: "ليس لديك سوى خيار واحد، حكومة حماس أو حكومة فتح". ٣٦١

"نحن لا نعرف من أين تأتينا الضربات، من الاحتلال من جهة، أو من الاضطراب السياسي الداخلي من الجهة الأخرى، أو من المجتمع كذلك". ٣٦٢

٥-٦ ملخص

يشار إلى أن العدالة والأمن وسيادة القانون تعتبر أساساً لأعمال حقوق الإنسان. ولا شك أن الطبيعة المتشابكة للانتهاكات التي أبرزها هذا الجزء والمشكلات التي تم نقاشها في مختلف أنحاء هذا التقرير تقدم مثلاً فعلياً على هذا الأمر. فما لم تتوقف السياسات غير الشرعية للنظام الاحتلالي، وخاصة الإغلاق، فلن يتمكن الاقتصاد من التعافي، ولن يكون من الممكن مكافحة البطالة والفقر بفاعلية. وما لم يتم فرض سيادة القانون، سيظل الشباب يقعون ضحية للاقتتال الداخلي والإساءة على يد الأجهزة الأمنية، وستبقى حقوقهم في التعبير وتشكيل الجمعيات وغيرها من الحقوق غير مطبقة. وما لم يتم رفع القيود غير الشرعية على حرية الحركة، لن يكون من الممكن ضمان الوصول إلى الصحة والتعليم.

٣٥٦ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٤ سنة، خانيونس، ١٨ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٣٥٧ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٤ سنة، خانيونس، ١٨ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٣٥٨ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٥ سنة، شمال غزة، ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٣٥٩ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٥-١٩ سنة، مدينة غزة، ١١ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٣٦٠ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٨-٢٢ سنة، رام الله، ١٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٣٦١ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ٢٠-٢٤ سنة، خانيونس، ١٨ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.

٣٦٢ مجموعة بؤرية عقدها منتدى شارك للغة العمرية ١٨-٢٢ سنة، رام الله، ١٢ تموز/ يوليو ٢٠٠٩.



أظهرت الأجزاء المختلفة من هذا التقرير أن الشباب في فلسطين يواجهون واقعاً يومياً قاسياً يسوده الاحتلال والحرمان والقيود المفروضة على الحريات الشخصية. وهم يحرمون من الحرية والمساحة اللازمة للحصول على التمكن. فالاحتلال والعنف الداخلي والثقافة تلقي جميعها بأعباء ثقيلة على أكتافهم. ويمكن أن تكون عواقب هذا الواقع كارثية.

ومع ذلك، فهذا لا يعني القول أنه لا يوجد أمل أو أنه ليس بالإمكان فعل شيء. لقد أظهر الشباب في فلسطين طاقاتهم الكاملة للمشاركة التقدمية والخلاقة في المجتمع، وإذا حظوا بالفرصة، فهم يملكون القوة لإحداث التغيير في المجتمع.

إلا أنهم في الوضع الراهن يحتاجون إلى مساعدة. ينبغي أن تعطى الأولوية للبرامج والأنشطة الشبابية، ومن المهم للغاية أن يتم تصميمها حسب الاحتياجات المحددة للشباب في فلسطين اليوم. ولا ينبغي السماح بأن يبقى الوضع على ما هو عليه. فهو يحد من الفرص المتاحة للشباب ويقيّد طاقاتهم الإبداعية ويحرمهم من حقوقهم الأساسية في أن يعيشوا حياة شبابية وأن ينمووا ويتعلموا ويتطوروا





٧. المستقبل يقرع الباب؟



المستقبل يقرع الباب؟

٧

في مسجد ابن تيمية في رفح يوم ١٤ آب/أغسطس ٢٠٠٩. تحصن هؤلاء الشباب بالمسجد بعد أن فشلت المفاوضات وقاتلوا أبناء شعبهم حتى الموت. وقد قتل في الحادثة ثلاثة عناصر من الأجهزة الأمنية، وجميعهم دون عمر ٢٤ سنة.^{٣٦٥}

من المستبعد جداً أن يكون هؤلاء الأطفال والشبان قد تصرفوا ملء إرادتهم وخيارهم، ومن المرجح أنهم كانوا ساخطين ومكتئبين وخائبي الأمل، ومن الممكن أنهم شعروا أن لا شيء لديهم يخسرونه. إن جرس الإنذار بخصوص عواقب الاحتلال والقمع والفقر وغياب الفرص يقرع منذ سنوات. ففي سنة ١٩٩٣، كتبت سارة روي تقول:

”كيف يمكن أن تعاد تنشئة هذا الجيل الكامل من الأطفال، وخاصة عندما تكون هويتهم مبنية على ما حرموا منه؟ ... كيف يمكنهم أن يعيدوا بناء مجتمعهم وهم لا يملكون فهماً حقيقياً للأمور التي بحاجة إلى إصلاح؟ هذه هي المشكلة الأكثر حرجاً التي تواجه المجتمع الفلسطيني... إن المستقبل قد بدأ يقرع الباب الأمامي.“^{٣٦٦}

في أيار/مايو ٢٠٠٩، سقط محمد عبد الفتاح السمان، ٢٥ سنة، ومحمد رشيد ياسين، ٢٤ سنة، وكلاهما من كتائب عز الدين القسام، في إطلاق نار مع الأجهزة الأمنية لفتح في بلدة قلقيلية في الضفة الغربية بعد أن أخفقت محاولات أقربائهما لإقناعهما بالاستسلام.^{٣٦٣}

وكأنما لا زلنا بحاجة لأن يقرع جرس الإنذار مرة أخرى، حدثت واقعة أخرى في آب/أغسطس ٢٠٠٩، ذهب ضحيتها رفيق حسن أبو شبكية، ٢٠ سنة، وعبد الرحمن خضر موسى، ٢٠ سنة، ومحمد صلاح أبو ندى، ٢٠ سنة، وعبد الله مصطفى عوض الله، ٢٢ سنة، ورفعت عصام فايد أبو سليمة، ٢٤ سنة، ومحمد هاشم الناطور، ١٨ سنة، ورائد البلعاوي، ٢٤ سنة، وعبد الله خالد حسن بنات، ٢٠ سنة، وحسن حافظ أبو طاعة، ٢٣ سنة، وجهاد باسم دوحان، ١٧ سنة، وأحمد يوسف وشاح، ١٦ سنة، وزكريا نزار اللوكة، ٢٠ سنة، وأمين محمد أبو خوصة، ٢٦ سنة، وذلك في إطلاق نار مع الأجهزة الأمنية التابعة لحماس في محافظة رفح في جنوب قطاع غزة.^{٣٦٤}

كان هؤلاء الفتيان والشبان أعضاء في جند أنصار الله، وهي مجموعة إسلامية أعلنت إقامة إمارة إسلامية

^{٣٦٥} مركز الميزان لحقوق الإنسان، بيان صحفي، ست وعشرون قتيلاً في اشتباكات مسلحة في رفح، ١٦ أغسطس ٢٠٠٩.

http://www.mezan.org/ar/details.php?id=8977&ddname=State of insecurity&id_dept=9&id2=9&p=center

³⁶⁶ Sara Roy, "Gaza: New Dynamics of Civic Disintegration," Journal of Palestine Studies, Volume 22, Number 4 (Summer 1993), pp. 28 - 29.

³⁶³ <http://www.pchrgaza.org/files/PressR/English/2009/69-2009.html>

^{٣٦٤} مركز الميزان لحقوق الإنسان، بيان صحفي، ست وعشرون قتيلاً في اشتباكات مسلحة في رفح، ١٦ أغسطس ٢٠٠٩.

http://www.mezan.org/ar/details.php?id=8977&ddname=State of insecurity&id_dept=9&id2=9&p=center

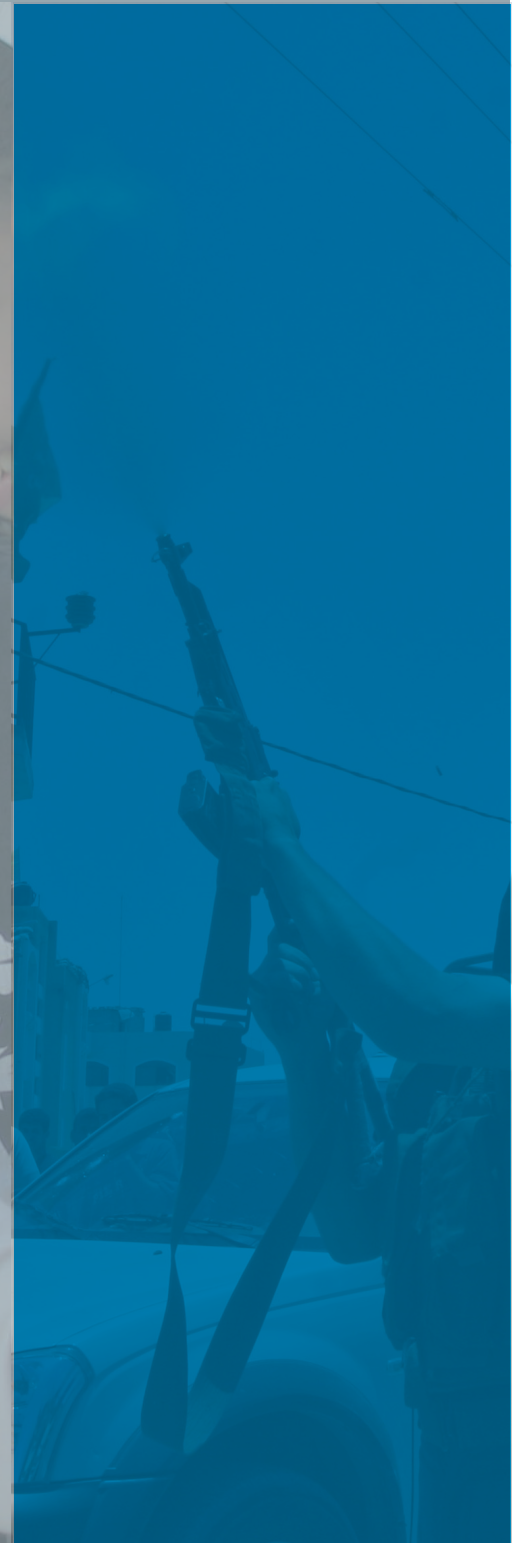
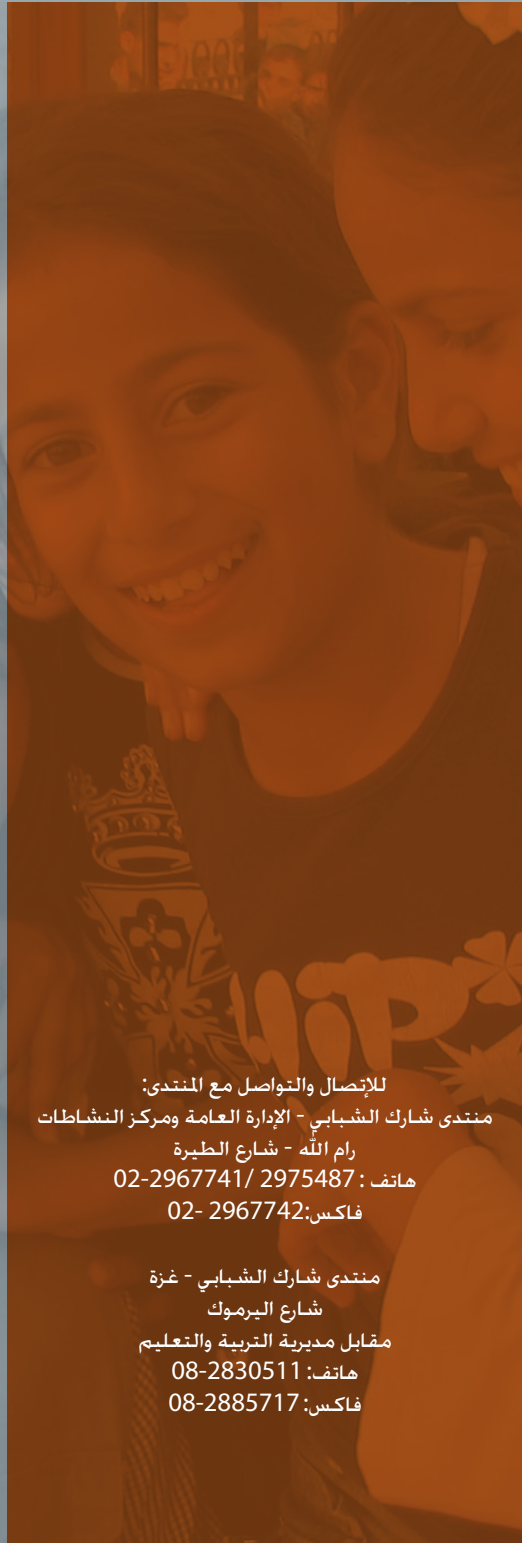
وكذلك هي طاقة التدمير والعنف الناجمة عن فقدان
التمكين. إن شباب فلسطين اليوم، وبأكثر من شكل،
يقفون على مفترق طرق.



إن المستقبل هنا واحتياجات الشباب الفلسطيني لا
تستطيع الانتظار إلى أن تحل الفصائل الفلسطينية
خلافاتها. كما لا تستطيع الانتظار إلى أن يستيقظ
المجتمع الدولي على واجبه الأدبي والقانوني في حماية
حقوقهم. وإذا شئنا أن نقي من المزيد من النزاع في
المستقبل وأن نمنع تدمير حياة المزيد من الشباب،
فعلينا أن نبادر إلى العمل بشكل عاجل وفعال. ويجب
أن يبدأ ذلك بالتزام كافة الدول بإجبار إسرائيل على
الامتثال للقانون الدولي، بدءاً بإنهاء الحصار على
غزة، والوقف المطلق للاعتداءات العنيفة ضد الشعب
الفلسطيني، وانتهاءً بوضع حد لستة عقود من الاحتلال
والهيمنة الاستعمارية.

وفي الأثناء، ينبغي العمل دون إبطاء على تعميم
وتوسيع تقديم الخدمات والبرامج الشبابية القادرة
على تخفيف بعض العواقب الوخيمة للاحتلال والنزاع
الداخلي على أقل تقدير. يجب أن يحصل الشباب
الفلسطينيون على المساحة التي يمكنهم فيها أن يفكروا
ويعملوا ويسعوا لتحقيق أهدافهم. وينبغي توسيع
القدرة على الوصول إلى المرافق الترفيهية والرياضية
والاجتماعية والصحية بالنسبة للفئات التي تفتقر
إليها، مع العمل على إجراء المزيد من البحوث من أجل
تشكيل أساس لسياسة شبابية وطنية تتقاطع مع كافة
المجالات التي يتناولها هذا التقرير.

إن الطاقة الخلاقة لتمكين الشباب واضحة للعيان،



للإتصال والتواصل مع المنتدى:

منتدى شارك الشبابي - الإدارة العامة ومركز النشاطات

رام الله - شارع الطيرة

هاتف : 02-2967741/ 2975487

فاكس: 02- 2967742

منتدى شارك الشبابي - غزة

شارع اليرموك

مقابل مديرية التربية والتعليم

هاتف: 08-2830511

فاكس: 08-2885717